

المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية والثقافية

العدد (٥٨٨) المجلد (٦٥) العام [٦٩] شعبان ورمضان ١٤٢٤ هـ - أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٢ م

المنهل الثقافية
قسيمة المسابقة داخل العدد



في ذكرى توليه مقاليد الحكم

سياسة الفهد التربوية

عقيدة التوحيد
بين الزندقة والفلسفة

المرأة واللغة .. «معنى الفحولة»

الإبداع ورسالة الشهوة

رؤية في الشعر السعودي

Per.
059.927

بسم الله الرحمن الرحيم

خالد بن عبد الله

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دار النشر المحدودة
للصداقة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه بن عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: النهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٣٧٨٣١ ٦٤٣٩٧٦٥

٦٤٣٥٦٨٧ - ٦٤٣٢١٢٤

الرياض: ص ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مواقف

ربيع المؤمن



شهر رمضان هو الشهر الوحيد
الذي ذكر اسمه صريحا في القرآن
المجيد: [شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم
الشهر فليصمه].

ومن الخطط العربية في تسمية الأشياء مراعاة المناسبة
القائمة فيها أو حولها حين إطلاق الاسم عليها. وقد عم هذا السبب
تسميتهم لسائر شهور السنة القمرية العربية المتداولة حتى اليوم.
ويدهي أن الأشهر القمرية العربية هي أشهر متحركة في إطار
الزمان العام، تزحف دائما إلى الأمام في مجالها المحدد بمواسم
الصيف والخريف والشتاء والربيع، فإذا جاء شهر رمضان مثلا في
شهر صيف متقد، فليس معنى ذلك أنه يستديم مجيئه فيه.. أنه
سيجيء بعد حقبة معينة في ضد الصيف تماما: في الشتاء كما حدث
في شهر رمضاننا هذا بالذات وفي رمضاننا كثيرة سببته. وقس
عليه ما سموه بضد اسمه (الجماديين) فليس معنى مجيئها في شدة
البرد أبان إطلاق الاسم عليها أنها سيطلان كذلك أبد الدهر.. بل
أنهما يسيران مع سائر الشهور في مجال الزمن حتى يدخل في شدة
الحر أو في الربيع أو في الخريف وهكذا ترى الشهور العربية القمرية
في دوران منظم مستديم.. ومثل الأشهر العربية في هذا، مثل أسماء
الناس تماما، لا يغيرها تغير الطقس ولا المكان.

وكما اشرنا إليه فإن شهر رمضاننا هذا يند على العالم
الاسلامي أو كثير من بلاده في الشرق الاوسط على الأقل في
مطالع الشتاء.. وبهذا صار ربيع المؤمن، طال ليله
فقامه.. وقصر نهاره فصامه.

عدد رمضان ١٣٨٥هـ
يناير ١٩٦٦م

عبد القدوس الأنصاري

نسخة النسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر جنيهان
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بييسه - الامارات ٨ دراهم
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

رئيس التحرير
المدير العام

المشرف
العام

زهير بن نبية بن عبد القدوس
الأنصاري

أ. هـ / عبد الرحمن الطيب
الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنی فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تصيد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لصدوره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :

E-mail: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa

عنوان موقع الإنترنت :

URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

أما بعد

لله في أيام دهر كم نفحات

الله جللت قدرته، اختار من الساعات ساعة، ومن الأيام أياماً، ومن الشهور شهراً .. ميزها عن غيرها من الساعات والأيام والشهور بخصائص من قبول الدعاء، ومضاعفة الأجر، وبركة العمل فيها ما لم يخص به غيرها .. مما جعل ويجعل المسلم دائم التقرب لها، والحرص عليها، والتعرض لنفحات الله فيها .

فيوم الجمعة فيه ساعة يجاب فيها الدعاء ..

ويوما الاثنين والخميس ترفع فيهما الأعمال الى الله تعالى، ولذلك سن صيامهما ليرفع عمل المؤمن وهو صائم .

ويوم عرفة، هو أعظم يوم طلعت عليه الشمس، والليالي العشر الأولى من شهر ذي الحجة أقسم بها الله سبحانه وتعالى بخيريتها، فمن صومها .. واليوم العاشر من المحرم سن صومه شكر الله تعالى، ويوسع فيه على الذرية .

أما شهر رمضان المبارك، فهو سيد الشهور، وإمامها، وفزوة الفضل منها .. فيه نزل القرآن الكريم .. وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر .. وفيه (الصوم لي وأنا اجزي به) .. وفيه تفتح ابواب الجنان .. وفيه تصفد الشياطين .. وفيه تغلق ابواب النيران .

وفيه الخير كله .. والفضل كله .. والنعيم كله .. اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك .

المحرر

جسيدة ت: ٦٤٢٢١٢٤

قيمة الاشتراك السنوي

للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال .

قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

نكتات

نكتات

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة

٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأرقام

للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -

الشركة التونسية للصحافة/

تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة

للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣

- شركة الامارات للطباعة والنشر

والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠ -

دار الثقافة للطباعة/ النوبة

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع

الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار

اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -

الشركة المتحدة لتوزيع الصحف

والمطبوعات د.م.م/ الكويت/

٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال

لتوزيع الصحف/ البحرين/

المنامة ٥٣٤٥٥٩ .

الاعلانات:

يراجع بشأنها

الإدارة ت: ٦٤٢٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة

للطباعة والنشر - جدة تليفون :

٦٣٩٤٠٩٥ - فاكس : ٦٣٩٦٠٦٠

٤ - الفتن تمحيص

على بن عبدالعزيز بن علي الشبل

٦ - في القصص النبوي (قصة هود عليه السلام)

د. عبد الباسط حمودة

١٦ - في ذكرى توليه مقاليد الحكم الملك فهد وتجليات الرؤية في الشعر

السعودي

د. محمد عبد الحكم



٣٠ - سياسة الفهد التربوية

الحكيمة وأثرها في توجيه

مسارها تطوير تعليم

البنات بإمملكة

الرياضية السعودية

د. نجاة عبد الله محمد بوقس - ود. سوسن عز الدين محمد ابراهيم

٥٢ - في التراث حقائق وأوهام (عقيدة التوحيد. بين الزندقة

والفلسفة)

د. د. محمد عمارة

٥٦ - أحماض أدبية

د. احمد عطية السعودي

٦٢ - الخطاب الثقافي الصهيوني وتزوير التاريخ الانساني

جهينة علي حسن

٦٨ - شهر الصيام

د. ناول عبدالهادي

٧٤ - رمضان (شعر)

محمد حسن فقي

٧٦ - نظرات فيما يباح للصائم

د. خالد سعد النجار

٨٠ - شهر في العام

فيصل صالح أسعد

٨٦ - من أدبيات الصيام تهذيب النفس

د. عبدالعزيز الخطابي

٩٠ - صحائف الغفران (شعر)

محمد صلاح عفيفي

٩٢ - مواكب النصر في شهر رمضان

د. صلاح أحمد البهنسي

**** في ذكرى توليه مقاليد**

الحكم الملك نهد وتجليات

الرؤية في الشعر السعودي

ص ١٦

**** سياسة الضد التربوية**

الحكمة وأثرها في توجيه

مراحل تطوير تعليم البنات

بالمملكة العربية السعودية

ص ٣٠

**** عقيدة التوحيد .. بين**

الزندقة والفلسفة

ص ٥٢

**** المشكلات الاعلامية في**

برامج التلفزيون الخليجي

الموجهة لأطفال ما قبل

الدرسة، وكيف نواجهها؟

ص ١٢٢

**** قراءة أسلوبية في قصائد**

نبطية للأمير خالد الفيصل

ص ١٣٤

٩٨ - ماذا قال هدهد حسان عن شهر رمضان؟!

حاتم عبد الهادي السيد

١٠٢ - نصائح طبية لمرضى السكري في رمضان

ابراهيم على أبو رمان

١٠٤ - الجار .. والجوار

زهير محمد جميل كتيبي

١٠٧ - انشودة مي

د. بهاء الدين عزي

١٠٨ - رحلة في المكتبة «الصادق أبايكر» رضي الله عنه

١. د. محمد رجب البيومي

١١٤ - المرأة واللغة « معنى الفحولة »

د. مصطفى عبد الواحد

١١٨ - الفروق في اللغة (الفروق بين الغفران وما يرافقه)

د. ياسين بن ناصر الخطيب

١٢٢ - المشكلات

الاعلامية في برامج

التلفزيون الخليجي

الموجهة لأطفال ما قبل

الدرسة، وكيف

نواجهها؟ (٢-٢)



د. محمد معوض ابراهيم

١٢٤ - قراءة أسلوبية في قصائد نبطية للأمير خالد الفيصل

د. بهاء الدين محمد مزيد

١٤٠ - الإبداع ورسالة الشهود

د. عبدالحفيظ بورديم

١٤٦ - امراء الحرم عبر التاريخ

ضياء محمد عطار

١٤٨ - شذرات الذهب - من كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم

د. أبو حسام

١٥٢ - حصاد الاثنينية

اعداد : العلاقات العامة - المنهل

١٥٨ - مسك الختام تأصيل القيم التربوية

عبدالله بن حمد الحقييل

الفتن تحيىص

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على رسوله وآله وصحبه وبعد ..
فإنه يتأكد على المسلم الحريص على دينه المشفق على نفسه - عند وقوع الفتن واذلهاهم المحن
أن يراعي الأصول الشرعية التي أبانها دينه ليعتصم بشرع الله عند وقوعها، وليسلم من الانزلاق
في مهاويها، وهذه الأصول هي :

وقوع الفتنة، ولو بالهروب منها، (فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه). ولا في الصحيح عن النبي
(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «ستكون فتن: الخائم
خير فيها من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم،
والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذاً
فليستعذ به».

وفي صحيح مسلم من رواية أبي بكر - رضي الله
عنه - نحوه وزاد .. ألا فإذا وقعت الفتن فمن كان له
إيل فليلق بإيله، ومن كانت له غنم فليلق بغنمه، ومن
كانت له أرض فليلق بأرضه. فقال رجل يا رسول
الله فمن لم يكن له ذلك، قال: يعمد إلى سيفه فيدق
على حده بحجر، ثم لينج أن استطاع النجاء، اللهم هل
بلغت .. مرتين .. الحديث.

٥ - ومن الأصول المهمة التي تحكم المسلم هنا رد
أمر الفتنة إلى العالم بها والتبصر بعلمهم، وهم العلماء
الراسخون في العلم، ضليعو الديانة والحذر من
أضدادهم من الجهال أو القراء أو المتعالمين وصغار
السن والأحلام والسفهاء والصحفيين. فإن مسائل
الفتن والنوازل والخطوب المذهبة ليس لها إلا الكبار
علماء وعقلاء وبنيناً وحكماء؟.

٦ - ومن الأصول التي يجب مراعاتها ولا سيما

١ - البصيرة بالفتن عند وقوعها وبحكم الشرع
الشريف بها فإن العالم المستبصر بالفتنة ناج بها
بنفسه ومنع غيره أما الجاهل بها ويعواقبها فإنه يوشك
أن يقع فيها .
ولا تنأى البصيرة إلا بالعلم الموروث عن الله
وعن رسوله (صلى الله عليه وسلم).

٢ - الالتجاء إلى الله عز وجل والتضرع بين يديه
وسؤاله العفو والعافية حيث يتأكد على المؤمن صدق
تضرعه لمولاه وعبادته بالسؤال والالاح عليه أن ينجيه
من الفتن ويعصمه منها، ولذا من دعاء الصالحين (ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
إنك أنت الوهاب).

٣ - يجب الرفق والتسائي والحلم عند وقوع الفتن
والتعقل فيها والحذر من العجلة في الرأي والحكم،
والحذر من الطيشان والتصرفات غير المسؤولة فإنها لا
تأتي إلا بالشر وينتأج غير مسؤولة .. وما كان الرفق
في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وامتدح
النبي (صلى الله عليه وسلم) أشج عبد القيس بخلتين
هما: الحلم والأناة.

٤ - مراعاة جانب السلامة للدين والعرض عند

بقلم: علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل

قسم العقيدة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

هذا وأهم ما يتفجع المسلم ويعصمه عند وقوع الفتن والتوازل ذكر الله تعالى الذي به طمأنينة القلوب، ودعاؤه سبحانه والانطراح بين يديه واللاحاح عليه وسؤاله كفاية شرها والعفو والعافية منها.

ومن ذكر الله دعاء الخوف والكره والهم والحزن كدعوة ذي النون المكروب يؤنس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام **[لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين]**. ودعاء الكرب **[لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ذو العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض، رب العرش الكريم]**. ودعاء الهم والحزن **[يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث]** وغيرها من الأدعية والانتكارات النبوية النافعة في مثل هذه الخطوب.

ومن دعاء الله الذي أمر الله به في قوله سبحانه **[وإذا سالك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون]**، وقوله سبحانه **[أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضَ بِإِذْنِ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ]**.

مع ملاحظة تحري أوقات الدعاء المناسبة، ولا سيما أوقات الاجابة، كأخر الليل ساعة التنزل الالهي، ثلثه الأخير، ودير الصلوات المفروضة والنوافل، وحال السجود، وعند الفطر لمن كان صائماً، وعند نزول المطر، ووقوع الخطب والمصيبة لكامل التعلق والاتجاه الى الله وعند وقوع الظلم والكره، نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة، وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، والله أعلم.

خلال ادلهام الفتن أهمية الاجتماع ووحدة الصف بوحدة الكلمة في جماعة واحدة تقودها قيادة راشدة من العلماء ومن ولاة الله أمر الناس، والضرر أشد الحذر مما يعكر صفو ذلك من التفرق وشق الصف بالقول أو الرأي أو الفعل **[واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا]**، **[وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون]**.

وفي الحديث عن النبي **(صلى الله عليه وسلم)** **(يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار)**، **(والنّاب إنما يأكل من الغنم القاصية)**. وقد من الله علينا بما فقدته غيرنا من اجتماع الكلمة تحت راية شرعية معتبرة يقودها ولاة لهم في أعناق المسلمين عندنا بيعة، ويسوسها العلماء بحكم الديانة والملة فله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة، والله الحكم وإليه ترجعون.

ومن جهة ما نراه ونلاحظه من تنوع التحليلات والشائعات والانتهاكات، وكثير منها مبالغ فيه جداً أو خارج عن معنى الحق والمصادقية فهو من أظهر وسائل الإرجاف بالمؤمنين وتخويفهم، وتخذيّلهم وبث الرعب والفتن والشّر فيهم، وتقريق اجتماعهم وكلمتهم وهذا كله شأن من ضعف إيمانه أو قلت حكمته وبصيرته، وهو شأن المنافقين المرجفين قديماً وحديثاً... كما حذرنا الله منهم في كلامه من القرآن **أمرأ لنا بضد حالهم**، كما في آية سورة النساء **[وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو رويهم إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً]**، وكان من قول المنافقين المخذّلين والمرجفين بالمؤمنين في غزوة تبوك **أتحسبون قتال بني الأصفر - أي الروم - كقتال العرب بعضهم بعضاً تخويفاً وارجافاً بالمسلمين**.



القصر النبوي

قصة هود (عليه السلام)

هود - عليه السلام -

اختلف في نسب هود - عليه السلام - كما حكى ابن كثير [١] قال: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح - عليه السلام - ويقال: إن هودا هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح -

ويقال: هود بن عبد الله بن رباح الجارود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح - عليه السلام -

وقال صاحب فتح الباري [٢]: هو: هود بن عبد الله بن رباح بن جاور بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح - وسماه أخا لهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين، هذا هو الراجح في نسبه - وأما ابن هشام فقال: اسمه عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح - وذكر النويري [٣] في نهاية الأرب أن أباه اسمه الخلود بن معيد بن عاد -

السلسلة قد خرجت من ظهره ثانية فتزوج بالتي تؤمر بتزوجها، ولم أرها بعد، وقد عذمت على التزوج - وقام ليعبر بيت الأصنام يدعو بالتوفيق في التزوج، فلما هم بالدخول لم يقدر، وسمع هاتفا يقول: يا خلود، ما لمن في ظهره والأصنام؟ فلم يعد إليها، ثم رأى بعد ذلك في منامه السلسلة وقد خرجت من ظهره وقائلا يقول: «قم يا خلود فتزوج بابنة عمك» فانتبه وخطبها وتزوجها، وواقعها فحملت بهود، وأصبح القوم وهم يسمعون من جميع النواحي: هذا هود قد حملت به أمه، ويلكم، إن لم تطيعوه هلكتم -

وفي فتح القدير للشوكاني: هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوض - الخ وهو كذلك في الأعلام للزركلي - ونقل هذه التسمية عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء -

ويقول النويري: كان في عاد رجل من أشrafهم اسمه الخلود بن معبد بن عاد، وكان له بسطة في الخلق وقوة في الجسم، مع الحسن والفصاحة، وكان إذا قيل له: لم لا تتزوج وقد بلغت سن أبيك؟ يقول: رأيت في المنام كائن سلسلة بيضاء قد خرجت من ظهري، ولها نور كالشمس، وقيل لي: إذا رأيت هذه



بقلم: أ. د. عبدالباسط حمودة - مصر

الله ربي وريكم، ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم] .

ورد قوم هود على هذه الدعوة بتحد وكبرياء وغرور بقوتهم وقالوا: (فأنتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) وأنهم إن يسمعوا لقوله، ولن يقبلوا دعوته ووعظه، وأن ما يقوله من وعيد وعذاب ليس صحيحا، فهم أقوياء في الدنيا، وإن يعذبوا في الآخرة [سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين] * إن هذا إلا خلق الأولين * وما نحن بمعذبين] .

وأخبرهم هود أنهم بذلك يستحقون الرجز والغضب من الله ، لأنكم اتخذتم آلهة من دونه وسميتوها بأسماء ما نزل بها من سلطان (وإذا أنبئتم قبول الحق، وتمايتم في الباطل، وسواء عليكم أننبئكم عما أنتم فيه أم لا، فانتظروا الآن عذاب الله الواقع بكم وبأسه الذي لا يرد، ونكاله الذي لا يصد)[٤] .

القحط مقدمات الهلاك :

حين ذكر الله قصص الأمم السابقة، وما لقيت من مصيرها في تكذيب الرسل، عدد - سبحانه - أنواع أخذهم بذنوبهم فقال[٥]: [فكلا أخذنا بذنيه، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون] .

يقول ابن كثير: يخبر - تعالى - عن الأمم المكذبة

ووضعته أمه في ليلة الجمعة، فوقعت الرعدة على قبائل عاد، ولم يعلموا ما حالهم، فعلموا أنه قد ولد لخلود ولد، فقال بعضهم لبعض: ليكون لهذا الولد شأن فأحذروه، فخرج أحسن الناس وجها، وأكملهم عقلا، وسمته أمه عابر، فرأته أمه ذات يوم يصلي، فقالت: لمن هذه العبادة يا بني؟ قال: لله الذي خلقني وخلق الخلق، قالت: أليس هي لأصنامنا؟ قال: إن أصنامكم لا تضر ولا تنفع، وإنما الشيطان قد زين لكم عبادتها، قالت: اعبد إلهك يابني، فقد رأيت منك حين كنت حملا وطفلا عجائب كثيرة .

وحين بلغ هود الأربعين من عمره بعثه الله إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده وحذرهم من الشرك والتمادي في عبادة الأصنام، وذكر لهم عاقبة قوم نوح الذين أغرقهم الله بالطوفان، وكان ردهم على نحو ما تقدم في الدفاع عن عبادتهم .

ويبدأ هود - عليه السلام - بيبأس من قومه، فأشهد الله أنه بريء مما يشركون وأنه لا يخافهم ولا يخاف أصنامهم التي لا تضر ولا تنفع (فإن كانت كما تزعمون من أنها تنصر وتنفع وتضر، فما أنا بريء منها، لآعن لها، فكيدوني ثم لا تنظرون، أنتم جميعا بجميع ما يمكنكم أن تصلوا إليه وتقعدوا عليه، ولا تؤخروني ساعة واحدة ولا طرفة عين، فإنني لا أبالي بكم، ولا أفكر فيكم، ولا أنظر إليكم)، [إني توكلت على

قوله - تعالى: **[يوم نبطش البطشة الكبرى]** يوم يدر - وعن مسروق قال: كنا عند عبد الله فقال: (إن النبي صلى الله عليه وسلم) لما رأى من الناس إديارا قال: اللهم سبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنةً حصدت كل شيء، حتى أكلوا الطلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع.

فأناه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعة الله، وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال الله - تعالى: **[فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين - إلى قوله - إنكم عاثون، يوم نبطش البطشة الكبرى]**.

فالبطشة يوم يدر، وقد مضت الدخان والبطشة والزام وآية الروم).

وكان ابتداء هلاك قوم هود أن منعهم المطر وتوالى عليهم القحط وفي الحديث عن جابر: [٧] (ما سلب الله القحط على قوم إلا بتردهم على الله).

قال ابن كثير في قصص الأنبياء وفي تفسيره: وقد ذكر المفسرون وغيرهم ما هنا الخبر الذي ذكره الإمام محمد بن إسحاق بن يسار قال: فلما أبوا إلا الكفر بالله - عز وجل - أمسك عنهم القطر ثلاث سنين، حتى جهدهم ذلك. قال: وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج منه، إنما يطلبونه بحرمة ومكان بيته، وكان معروفاً عند أهل ذلك الزمان، وبه العماليق مقيمون، وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيدهم إذ ذاك رجلاً يقال له معاوية بن بكر، وكانت أمه من قوم عاد، واسمها جلهدة ابنة الخبيري. قال: فبعث عاد وقدأ قريبا من سبعين

لرسل كيف أبادهم وتتنوع في عذابه، وأخذهم بالانتقام منهم: فعاد قوم هود - عليه السلام - كانوا يسكنون الأحقاف، وهي قرية من حضرموت بلاد اليمن، ويهود قوم صالح كانوا يسكنون الحجر، قريبا من وادي القرى، وكانت العرب تعرف مساكنهما جيدا وتر عليها كثيرا، وقارون صاحب الأموال الجزيلة ومفاتيح الكتوز الثقيلة، وفرعون ملك مصر في زمان موسى، ووزيره هامان القبطيان الكاهن بالله - تعالى - ورسوله (صلى الله عليه وسلم) (فكلا أخذنا بذنبه) أي كانت عقوبته بما يناسبه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) وهم عاد، وذلك أنهم قالوا: من أشد منا قوة؟ فجاءتهم ريح صرصر باردة، شديدة البرد، عاتية الهبوب جدا، تحمل عليهم حصباء الأرض فتلقوها عليهم، وتقتلعهم من الأرض، فترفع الرجل منهم من الأرض إلى عنان السماء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشده، فيبقى بدنا بلا رأس كأنهم أعجاز نخل منقعر.

وذكر أصحاب السير والمفسرون أن الله جلت قدرته لم يرسل العذاب على قوم هود فجأة ولكنه بدأهم بالقحط والجذب ومنع القطر عنهم وذلك مقدمة لما سيحل بهم إن لم يعودوا إلى رشدهم.

وعن ابن مسعود [٦] قال: إن قريشا أبطثوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخذتهم سنةً حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع الله، فقأ: **[فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين]** ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك

قال : فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له، فنهضوا إلى الحرم وبعوا لقومهم، فبعوا ناعيتهم وهو قليل بن عتق، فأنشأ الله سحابات ثلاثة: بيضاء، وحمراء، وسوداء ثم ناداه مناد من السماء: اختر لنفسك - أو لقومك - من هذا السحاب، فقال: اخترت السحابة السوداء؟ فإنها أكثر السحاب ماء، فناده مناد: اخترت رمادا رمدا، لا تبقى من عاد أحداً، لا والدك ولا ولدك، إلا جعلته همدا إلا بني اللوزية الهمدا. قال: وهم بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة. فلم يصيبهم ما أصاب قومهم. قال: ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة.

وقيل [٨]: إنهم بعد سماعهم الشعر، قاموا فاغتسلوا ولبسوا ثيابا جددا وكسوا البيت بالكسوة التي حملوها له، فجعل ينفضها؛ فقال مرثد: يا قوم إن رب هذا البيت لا يقبل الهدية إلا من مؤمن، فهل لكم أن تؤمنوا بهود؟ فقالوا: يا مرثد، إن كلامك يدل على إيمانك به، ونحن لا نؤمن به أبداً. فأنشأ يقول:

أرى عاداً تصادى في ضلال

وقد عدلوا عن الأمر الرشيد

بما كفرت برأيهم جهارا

وهانوا رغبة عن دين هود

فاجتمعوا يستسقون، فقال واحد منهم:

يارب عاد اسقني عاداً

إنك حقا ترحم العبادا

فاسق البساتين وذئ البلادا

أجواد غيث تتبع العبادا

رجلا ليستسقوا لهم عند الحرم، فمروا بمعاولية بن بكر بظاهر مكة، فنزلوا عليه فأنقاموا عنده شهرا، يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادتان - قيتان لمعاولية - وكانوا قد وصلوا إليه في شهر، فلما طال مقامهم عنده، وأخذته شفقة على قومهم، واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف، عمل شعرا يعرض لهم فيه بالانصراف، وأمر القيتين أن تغنيهم به، فقال:

ألا يا قليل وحقك قم فنهيتم

لعل الله يصحبنا غماما

فيسقى أرض عاد إن عادا

قد أمسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو

به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير

فقد أمسست نساؤهم أيامي

وأن الوحش يأتيهم جهارا

ولا يخشى لعاد سهاما

وانتم ها هنا فيما اشتهيتم

نهاركم وليلكم تماما

فقلُّج وفدكم من وقد قوم

ولا لقوا التحية والسلاما

أفريقوا أيها الوفد السكارى

لقومكم فقد أضحوا هياما

فقد طال المقام على سرور

ألا يا قليل ويك نر المداما

ونقل أبو زيد القرشي [١٠]: أن مرثد بن سعد بن عفير - كان مسلماً من أصحاب هود - أنذر قومه سوء العاقبة، وقال:

عصت عاد رسولهم فأمسوا
عطاشاً ما تبلّهم السماء
وسيروا وفصلهم من بعد شهر
وأربفهم مع العطش العماء
بكفرهم بريهم جهارا
على آثار عادهم العفاء

ويقال إن علي بن طالب كان ينشد هذا الشعر، وأن المسلمين في الصدر الأول كانوا يتناقلون عناد قوم هود وكفرهم وسيرهم وراء كبرائهم من أمثال قيل وفي ذلك يقول العباس بن مرداس السلمي - أمة الخنساء الشاعرة:

في كل عام لنا وفد تجهزهم
نختارهم حسبا منا وأحلاما
كانوا كوفد بني عاد أضلهم
قيل فتبع عامما منهم عامما
عانوا فلم يجدوا في دار قومهم
إلا مغانيهم تغفرا وأماما

وينقل ابن كثير في قصصه: ساق الله - سبحانه وتعالى - السحابة السوداء التي اختارها قيل ابن عز، بما فيها من النقرة الى عاد، حتى خرجت عليهم من

وجعل كل واحد منهم يتكلم بما حضره من ذلك، ثم تكلم مرثد بن سعد - وهو المؤمن الذي يكتم إيمانه - وقال: اللهم إنا لم نأت إلى حرمك إلا لأرض تسقيها، أو أمة تحييها.

فأوصى الله إلى ملك السحاب أن ينشر لهم ثلاث غمامات: بيضاء، وحمراء، وسوداء وجعل السوداء مشوبة بفضبه، فارتفعت البيضاء، وتبعثها الحمراء خلفهما السوداء، فارتفعت حتى رأى الوفد جميع الغمامات، ففرحوا واستبشروا ثم نودوا: يا قيل، اختر لقومك من هذه السحاب، فنظر فقال: أما البيضاء فإنها جهام لا ماء فيها، وأما الحمراء فإنها إعصار ريح، فاختر السوداء، فنودي: يا قيل، اخترت رمادا أرمدا، لا يبقى من قوم عاد أحدا، ألا تراهم في الديار همدا... الخ.

نهاية الجبارين :

وكان هود - عليه السلام - قد اعتزل القوم هو ومن معه من المؤمنين، بعد دعوته لهم سبعين عاما يحضرهم وينذرهم العذاب، ثم دعا عليهم أن يبتليهم الله بالقحط لعلهم يؤمنون، وإلا فيهلكهم بعذاب لم يهلك الله به أحدا من قبلهم، ولا من بعدهم، فاستجاب الله - تعالى - دعوته، وأمره باعتزالهم هو والذين آمنوا معه، فلما حل القحط وأجذبت الأرض ولم تثبت، ومات عامة المواشي، قاوموا وصبروا على ذلك أربع سنين حتى يشوا من أنفسهم، وهموا أن يؤمنوا، فنهاهم الملك عن ذلك وصبرهم، واستقر رأيهم على الاستسقاء في الحرم [٩].

واد يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا وقالوا: هذا

عارض ممطرنا، فيقول الله - تعالى - {إِلَهِ هُوَ مَا

أى دائمة متباعدة، فلم تدع أحدا من عاد إلا أهلكته.

استمجلتم به، ريح فيها عذاب أليم، تدمر كل شيء

وقال الثعلبي: قال ابن بشار: لما خرجت الريح

بأمر ريبها} أى تهلك كل شيء، أمرت به، فكان أول من

على عاد من الوادي، قال تسعة رطب منهم أحدهم

أبصر ما فيها، وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من

الظجان - وكان رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان -

عاد يقال لها (مهدي) فلما تبينت ما فيها صاحبت ثم

تعالوا حتى تقوم على رأس الوادي فنردها، فجعلت

صعقت. فلما أفادت قالوا: ما رأيت يا مهدي؟ قالت:

الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحملة ثم ترمى به

رأيت ريحا فيها شبه النار، أمامها رجال يقودونها.

فيندق عنقه، وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة

فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما.

بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم وتقلعهم فتتركهم كما قال

والحسوم: الدائمة، فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك.

الله - تعالى - {كأنهم أعجاز نخل خاوية} . حتى لم يبق

وأعزل هود - عليه السلام - فيما ذكر في حظيرة

منهم إلا الخلجان فمال إلى الجبل فأخذ بجانب منه

هو ومن معه من المؤمنين، ما يصيبهم إلا ما تلين عليه

فهذه فاهتز في يده ثم أُنشد يقول:

الجلود، وتلذ الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالظعن فيما

لم يبق إلا الخلجان نفسه

يا لك من يوم ذهاني أمسه

بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة. . على نحو

ثبات الوطء شديداً ببطشه

ما سيأتي - إن شاء الله تعالى - .

لو لم يجر، جنته وحبسته

ونقل الثعلبي[١١] عن الحسن بن محمد بن

فقال له هود: ويحك يا خلجان أسلم تسلم، فقال

الحسين، أنبأنا محمد بن جعفر، أنبأنا الحسن بن

له: مالى عند ريك إذا أسلمت؟ قال: الجنة. قال: فما

علوة، أنبأنا إسماعيل بن عيسى، أنبأنا إسحق بن

هؤلاء الذين أراهم في السحاب كأنهم البخت، قال

بشر، أخبرني المثنى بن الصباح عن عمر بن شعيب

هود: ذلك الملائكة. قال: إن أسلمت أيقيدني ريك منهم

عن أبيه عن جده قال: أوصى الله - تعالى - إلى الريح

لقومى، قال: ويحك هل رأيت ملكا يقيد من جنوده،

العقيم أن تخرج على قوم عاد فتنتقم منهم، فخرجت

فقال: لو فعل ما رضيت، فجاءت الريح فأحقته

بلا كيل ولا وزن على قدر منخرثور، حتى رجفت

بأصحابه وأهلكته وأفنى الله عاداً سوى من بقى من

الأرض مما يلي المشرق والمغرب، قال: فقال الخزان:

قومهم بمكة ونواحيها .

يارب لن يطيقوها، ولو خرجت على حالها لأهلكت ما

ونقل النويرى[١٢] عن كعب: أخرج القوم

بين مشارق الأرض ومغاربها، فأوحى الله إليها أن

أصنامهم ونصبوها على أسرتها، فأمر الله - تعالى -

أرجعى فأخرجى على قدر خرمة الخاتمة وهى الحلقة،

الريح العقيم أن يفتح بعض أطباقها، فأنطلقت ناشرة

قال: فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما،

لقد خشيت أن يكون دونا

إن البنين تعقب البنينا

هذا والريح تمزقهم، فكانت تدخل في ثوب الرجل فتحملة في الهواء، ثم ترميه على رأسه ميتا - قال - تعالى - {كناهم أعجاز نخل خاوية} فلم يبق منهم إلا الملك، أخوه الله - تعالى - ليرى مصارع قومه، وهو يريد الريح بصره، فجاءت الريح فدخلت من فيه وخرجت من دبره، فمات، ثم مرت الريح نحو الوفد، فحملتهم من الأرض الى الهواء، فالتفتهم على وجوههم، فماتوا عن آخرهم -

وجاء في قصص ابن كثير لهذه الوقائع: قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين: هي الباردة والعاتية الشديدة الهبوب -

وقوله - تعالى - {سفرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما} أى كوامل متتابعات قيل: كان أولها الجمعة، وقيل: الأربعاء - ومن قال اليوم النحس المستمر يوم الأربعاء وتشاء به لهذا الفهم، فقد أخطأ وخالف القرآن، فإنه قال في الآية الأخرى {فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات} ومعلوم أنها ثمانية أيام متتابعات، فلو كانت نحسات في نفسها لكانت جميع الأيام السبعة المندرجة فيها مشنومة؛ وهذا لا يقوله أحد، وإنما المراد في أيام نحسات، أى عليهم -

موقف القصص النبوي من هلاك عاد:

في هلاك قوم عاد عبرة بالغة، وحكمة مشيرة لكل

أجنحتها بعدد قبائل عاد، فلما عاينوا الملائكة يطوفون حول السحاب، يتقنوا العذاب فأنخلوا النساء والولدان في الحصون، وخرجوا ونشروا أعلامهم وأوتروا قسيهم، وأفرغوا السهام بين أيديهم، والرياح ساكنة تنتظر أمر بها، وهود قائم يذرحهم العذاب، وهم يقولون: ستعلم يا هود من أشد منا قوة ويطشأ، حتى إذا كانت صبيحة الأربعاء، خرجت الريح عليهم في يوم نحس مستمر، فكانت في اليوم الأول شهيا، فلم تترك على وجه الأرض شيئا إلا تسفته نسفا، وفي اليوم الثاني صفراء، فاقتلعت الأشجار، وفي اليوم الثالث حمراء، فدمرت كل شيء مرت عليه، فلم يزل يجري في كل يوم لون، والنساء ينظرن إلى فعلها بقومهن، فجعلن يقلن شعرا:

ألا لقد ذهب العم

مر بعمر وذى العليات

وبالصارث والقمقا

م طلاع الثنيبات

ومن سدد مهب الري

ح في وقت البليبات

واستمرت الريح (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أى دائمة، فلما كان اليوم الثامن اصطفت القوم صفوفا، كل واحد الى جنب أخيه، وهم عشرة صفوف، فجعل ملكهم الخلعان يشجعهم ويقول:

ما بال عاد اليوم خائفينا؟

أمن مهب الريح يجزونا؟

وَضَعَهَا الدُّبُورَ، وَهِيَ الَّتِي أَهْلَكَتْ بِهَا عَادَ، وَمِنْ لَطِيفِ
الْمُنَاسِبَةِ كَوْنُ الْقَبُولِ نَصَرَتْ أَهْلَ الْقَبُولِ، وَكَوْنُ الدُّبُورِ
أَهْلَكَتْ أَهْلَ الْإِبَارِ، وَأَنَّ الدُّبُورَ أَشَدُّ مِنَ الصَّبَا.

وَأُورِدَ ابْنُ حَجَرٍ [١٦] فِي شَرْحِ حَدِيثِ (تَنْصَرِتُ
بِالصَّبَا -) وَقَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى: (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ)
وَرَدَ فِي صَنْعَةِ إِهْلَاكِهِم بِالرِّيحِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو وَطَبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَفَعَاهُ: (مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَادَ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا مَوْضِعَ
الْخَاتَمِ، فَصُرَتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَةِ فَحَمَلَتْهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرَأَاهُمْ أَهْلُ الْحَاضِرَةِ -
فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مَمْطُرُنَا، فَالْقَتْنَهُمْ عَلَيْهِمْ فَهَلَكُوا
جَمِيعًا) وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ رَوَايَةٌ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو.

وَكَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عِنْدَ رُؤْيَا
الْغَيْمِ أَوْ هُبُوبِ الرِّيحِ يَخَافُ أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ الْعَذَابُ
لَأَمَتِهِ كَمَا حَمَلَهَا لِقَوْمِ هُودَ - فَعِنَ عَائِشَةُ [١٧] - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهُ لَهَوْتَهُ إِنَّمَا
كَانَ يَبْتَئِسُ، وَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عَزَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ،
قَالَتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا
رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَطَرٌ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفَ فِي
وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ، فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (يَا
عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عَذِّبَ قَوْمٌ
بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمَ الْعَذَابِ، وَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ
مَمْطُرُنَا).

وَجَاءَ فِي الْقَصَصِ النَّبَوِيِّ رَوَايَةٌ عَنْ مُسَبِّمٍ فِي
صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ

خَلَقَ اللَّهُ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فَوْقَ أَرْضِهِ وَتَحْتَ سَمَائِهِ، وَقَدْ
تَكُونُ الْعَبْرَةُ مُتَجَدِّدَةً وَيَاقِيَةٌ بِمُشَاهَدَةِ أَثَارِهَا أَوْ بِمَا
يَذْكُرُ بِهَا كَالرِّيحِ وَكَالصَّيْحَةِ وَالْخُسْفِ وَالزَّلَازِلِ
وَالطُّوفَانِ وَالْفَيْضَانَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْمِيهِ النَّاسُ
الْآنَ كَوَارِثَ طَبِيعِيَّةٍ. وَلَكِنَّهَا فِي مَفْهُومِ الْمُؤْمِنِ غَيْرُ
ذَلِكَ.

وَالْقَصَصُ النَّبَوِيُّ يَقِفُ أَمَامَ ذَلِكَ بِتَرْقُبٍ وَتَأَمُّلٍ،
وَلَا يَتْرَكَ الْفُرْصَةَ تَمَرُّ دُونَ لَفْتِ النَّظَرِ إِلَى أَنَّ كُلَّ حَرَكَةٍ
فِي الْكَوْنِ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى - رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي
مُسْنَدِهِ [١٨] عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ
النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِي
السَّمَاءِ سَحَابًا أَوْ رِيحًا اسْتَقْبَلَهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ، وَإِنْ
كَانَ فِي الصَّلَاةِ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ شَرِّهِ، فَإِذَا
أَمْطَرَتْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا.

وَرَوَى أَيْضًا الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [١٩] -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ): (لَا تَسْبُوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا تَجِيءُ بِالرَّحْمَةِ
وَالْعَذَابِ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَتَعَوَّذُوا مِنْ
شَرِّهَا).

فَجُنُودُ اللَّهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا الرِّيحُ يَسْخَرُهَا اللَّهُ
بِالرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْمِلُهَا الْعَذَابَ لِلْكَافِرِينَ وَالْعَصَاةِ
وَهِيَ فِي الْقَصَصِ النَّبَوِيِّ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ. لَمَّا رَوَى
عَنْ أَنَسٍ [٢٠]: (كَانَتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَتْ عَرَفَ
ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَيَقُولُ فِي
حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (نَصَرَتْ بِالصَّبَا، وَأَهْلَكَتْ عَادَ
بِالدُّبُورِ) - وَيَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ: الصَّبَا يُقَالُ لَهَا الْقَبُولُ؛
لِأَنَّهَا تَقَابِلُ بَابَ الْكُعْبَةِ، إِذْ مَهَبَهَا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ،

الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولا نقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، ولا عهد رسوله، إلا سلط عليهم عدوهم، فأنخذ بعض ما كان في أيديهم وإذا لم يحكم أنتمهم بكتاب الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم).

وقريب مما نقله الثعلبي ما نقله القرطبي [٢٠] عن أبي نعيم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير، قيل يارسول الله، ويشهدون أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ويصومون؟ قال: نعم، قيل فما بالهم يارسول الله؟ قال: يتخذون المازف والقينات والنسوف، ويشربون الأثريّة، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير).

وهكذا القصص النبوي يحذر الأمة المسلمة من عاقبة ما أحيط بالأمم السابقة، قال الشوكاني [٢١]: أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: (إننا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) قال: باردة (في يوم نحس) قال: أيام شداد. وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يوم الأربعاء يوم نحس مستمر) وأخرجه عنه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعا. وأخرجه ابن مردويه عن علي مرفوعا، وأخرجه ابن مردويه أيضا عن أنس مرفوعا، وفيه (قيل: وكيف ذاك يارسول الله؟ قال: أغرق الله فيه فرعون وقومه، وأهلك فيه عادا وثمودا)

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا عصفت الريح قال: (اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به) قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سرى عنه، فعرفت ذلك في وجهه قالت عائشة فسأته، فقال: (لله يا عائشة كما قال قوم عاد: (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)).

ومعنى (تخيلت) سحابة فيها رعد ويرق يخيل إليه أنها ماطرة، ويقال: أخالت إذا تغيمت. ومعنى (سرى عنه) انكشف عنه الهم.

وفي مسلم أيضا عن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) تقول: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا كان يوم الريح والغيم، عُرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت، سرّ به، وذهب عنه ذلك، قالت عائشة: فسأته، فقال: (إني خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتي)، ويقول إذا رأى المطر (رحمة).

ونقل الثعلبي [١٨] أخبرنا أبو أمامة الباهلي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (يبئ قوم من هذه الأمة، على طعام وشراب ولهو، فيصبحون قردة وخنازير، ويصيبهم خسف وقذف، فيقولون خسف الليلة ببنى فلان، ولا يرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا بشريهم الخمر، وأكلهم الربا، واتخاذهم القينات، ولبسهم الحرير، وقطعهم الأرحام).

ونقل القرطبي في التذكرة عن ابن ماجة عن ابن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (لم تظهر

وأخرج ابن مردويه والخطيب بسند - قال السيوطي:
ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله [صلى الله
عليه وسلم]: (أخر أربعماء من الشهر يوم نحس
مستم).
وجاء في القصص النبوي [٢٢] عن أبي ذر: (إن

الله - تبارك وتعالى - خلق في الجنة ريحا، بعد الريح
سبع سنين من دونها باب مغلق، وإنما يأتيك الروح من
خلل ذلك الباب، ولو فتح ذلك الباب لأتوت ما بين
السماء والأرض وهي عند الله - تعالى - الأزيب وعندكم
الجنوب) وجاء في القصص النبوي عن خلق الأرض
(إن بين كل أرض الى التي تليها مسيرة خمسمائة
سنة .. والثانية مسجن الريح، فلما أراد الله أن يهلك
عادا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحا تهلك عادا،
فقال يارب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور،
فقال له الجبار - تبارك وتعالى - إذن تطفأ الأرض ومن
عليها، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم، فهي التي قال الله
- تعالى - في كتابه: (ما تذر من شيء أتت عليه إلا
جعلته كالرميم) قال ابن كثير: هذا الحديث رفعه
منكر.

وقال النووي [٢٣] من رواية للإمام الشافعي -
رحمه الله - في كتابه (الأم) بإسناده عن ابن عباس -
رضي الله عنهما - قال: ما هبت الريح إلا جثا النبي
[صلى الله عليه وسلم] على ركبتيه وقال: (اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا، ولا
تجعلها ريحا).

وفي مسند أحمد [٢٤] عن أبي بن كعب عن النبي
[صلى الله عليه وسلم] { لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما

تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح
ومن خير ما فيها ومن خير ما أرسلت به، وتعوذ بك من
شر هذه الريح ومن شر ما فيها، ومن شر ما أرسلت
به).

- للحديث صلة -

الهوامش :

- (١) قصص الأنبياء ص ٩٤.
- (٢) ج ٦ ص ٣٧٦.
- (٣) ج ١٢ ص ٥٢.
- (٤) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ١٠٣.
- (٥) العنكبوت: ٤٠.
- (٦) فتح الباري ج ٢ ص ٥١٠ وص ٤٩٢.
- (٧) فيض القدير ج ٥ ص ٤٤٩.
- (٨) نهاية الأرب ج ١٢ ص ٥٧ وهناك أشعار كثيرة وفي
جمهرة أشعار العرب لم نذكرها.
- (٩) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٥٦.
- (١٠) جمهرة أشعار العرب ج ١ ص ١٤٢.
- (١١) قصص الأنبياء ص ٢٨.
- (١٢) نهاية الأرب ج ١٢ ص ٥٩.
- (١٣) ج ٦ ص ٢٢٢.
- (١٤) ج ٢ ص ٤٣٦.
- (١٥) فتح الباري ج ٢ ص ٥٢٠.
- (١٦) ج ٦ ص ٣٧٧.
- (١٧) ج ٢ ص ٤٢ له ج ١٦ - صحيح مسلم.
- (١٨) قصص الأنبياء ص ٢٨.
- (١٩) ص ٦٦١.
- (٢٠) التنكية ص ٧٣٠.
- (٢١) فتح القدير ج ٥ ص ١٥٨.
- (٢٢) منتخب كنز العمال ج ٢ ص ٤٦٢.
- (٢٣) الأذكار ص ٢٢٢.
- (٢٤) ج ٥ ص ١٢٢.



الملك فهد وتجليات الرؤية في الشعر السعودي

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

بقلم : د. محمد عبد الحكم

كلية التربية للبنات بأبها - السعودية

بنتيجة علمية مفادها أن علاقة المتنبي بسيف الدولة محددة بإطار شعوري مقعم بالحُب والإعجاب مبعثه أن الذات الشاعرة تجد نفسها إزاء أمير عربي أوقف حياته على قتال أعداء الإسلام والعروبة وأثبت في كل غزواته وحروبه بسالة وإرادة وتصميماً على النصر.

ويتجدد هذه الصورة النقية حين تهل علينا ذكرى تولى الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - لمقائيد الحكم في المملكة العربية السعودية، حيث حركت هذه الذكرى ملكة الإبداع لدى الشعراء السعوديين فراحوا ينشدون بعض القصائد التي عبرت تعبيراً صادقا عن مشاعرهم إزاء ملكهم، وأنصهرت بذلك أحاسيسهم وعواطفهم في كل ما يحيط بهذه الشخصية البارزة من إنجازات متنوعة.

إن الملازمة بين الصدق والوجدان في العمل الشعري هي أسمى الغايات التي نادى بها عباس محمود العقاد في بلورته للمفهوم النقدي لمدرسة الديوان، إذ يراها عنصريين متلازمين وضروريين لتحقيق الجودة الفنية ومن ثم يرى ضرورة توثيق الصلة بين هذين العنصرين وبين شخصية الشاعر ونفسية وظروف بيئته الخاصة والعامة. وبين هذه العناصر جميعها ولغة الشعر وأساليبه وصورة ومعانيه، وفي عبارة مختصرة إن الصدق الذي يؤمن به العقاد هو صدق المشاعر والعواطف والمواقف والمعاني والصور والأساليب [٢].

واستناداً إلى هذا الارتباط الوثيق بين عنصر

تطالعنا منذ بضعة قرون تجارب شعرية أفرزتها مدانج الرعية لحكامهم، ولم يبق في ذاكرة التاريخ النقدي إلا القليل الذي نبض بالصدق، فتحررت له المشاعر واهتزت له النفوس، وكان من بين التجارب الماضية تجربة المتنبي مع سيف الدولة حيث نقف موقف إكبار أمام أبياته التي يقول فيها:

تركت السرى خلفي لمن قل ماله
وأملت أفراسي بنعمائك عسجداً
ولقيت نفسي في هواك محبة
ومن وجد الإحسان قيذاً تقيداً
إذا سأل الإنسان أيامه الغني
وكنث على بعد جعلتك موعداً

لقد جاءت أشعار المتنبي في سيف الدولة نابضة بالحياة والصدق، تدفعها عاطفة دافئة سريعة الاستجابة لكل ما يمس شغاف القلب من أحداث سياسية وقومية بارزة، وكان وراء كل ذلك حب صادق عبر عنه أحد النقاد حين قال: «أحب المتنبي سيف الدولة لكرمه الوفير وبطولته الفذة وعرويته النادرة في ملوك ذلك الزمان، فكان من أثر ذلك تلك الخاصية الفنية التي ظهرت في شعره ومدائحه له وهي استخدام ألفاظ الحب في المديح [١].»

ومن ثم توالت الدراسات النقدية التي اهتمت بدراسة الصوت والصدى في سيفيات المتنبي، وخرجت



في مقدمات قصائدهم بشكل
يحدث تجديداً في الرؤية
الشعرية، فالشاعر الأمير
عبد الله الفيصل يرى في
هذا الحدث السعيد تجديداً
للبيعة فيقول:

بأيـمـتـك القلوب قبل البنود
بيعة الشكر في زمان جحود [٤]
نسجت من شغافها لك يا هـد
أكاليل عزة وسعود
وهبتك النفوس أكرم نـمى
من شفافية وحس رفيد
سبقتها إليك أجنحة الشوق
وخلفت قواهل التأييد
عاهدك الغداة في الخير والشر
على وحدة الكيان الفريد

فالشاعر هنا يجسد مشاعر الحب للملك، فتأتي
البيعة في زمان جحود ليبرز مكانته في قلوب الناس
الذين أحياه، واستشعروا إنجازاته في نفوسهم، ثم
يعقب ذلك رسم عدة صور جزئية رائعة، تشكل فيما
بينها ملامح الصورة الكلية. فالقلوب تنسج أكاليل
العزة والسعود، والشوق يقرء أجنحته ليساير قوافل
التأييد. وقد استطاع الشاعر الأمير أن ينتقي من
عناصر اللغة ما يحقق انفعاله بالحدث، لذا جاء بكلمة
شغاف ليعمق مشاعر الحب، وأتى بكلمة سعود على
سبيل التورية، وجمع بين الخير والشر في توثيق

الصق وعصر الوجدان راح الشعراء السعوديون
يتجاوزون مع مشاعرهم، ويتفاعلون مع هذا الحدث
التاريخي السعيد مؤكدين بذلك أن «القيم الشعرية
والقيم التعبيرية كليهما وحدة لا انفصام لها في العمل
الأدبي وأن الصورة التعبيرية ليست إلا ثمرة للانفعال
بالتجربة الشعرية وأن القيمة الشعرية أيضا ليست
إلا ما استطاعت الألفاظ أن تصوره وأن تنقله إلى
مشاعر الآخرين» [٣].

ولقد أفرز هذا التلاقي النفسي بين الذات
الشاعرة ومليكتها نوعين من القصيد:
أولاً: الشعر الفصيح وأنتقي - مما جاشت به
القرائح - عدة قصائد شعرية للشاعر الأمير عبد الله
الفيصل، والشاعر الدكتور أحمد بن عثمان التويجري،
والشاعر الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، والشاعر
عبد الرحمن صالح العسماوي والشاعر عبد الله بن
عبد العزيز إدريس وغيرهم.

ثانياً: الشعر العامي ويهمني أن أقف عند كلمات
الشاعر الأمير خالد الفيصل والشاعر محمد بن
ابراهيم البراهيم والشاعر عبد الله بن عبد الرحمن
السلوم وغيرهم.

وهذه القصائد بنوعها جاءت منشورة في
صحيفة الوطن السعودية ضمن احتفالها بهذه المناسبة
الطيبة.

مطالع القصيدة المدحية وبراعة الاستهلال:

إن القارئ الفاحص لهذه القصائد التي واكبت
هذه الذكرى يلاحظ أن الشعراء السعوديين قد نوعوا

يتقنى فيها الهزار طويها
ويناجي فيها الريب ريبه
برعت في بناتها كف فهد
فكانت كف الصناع الأريبه

فالشاعر يضفي على الملكة تشخيصا فيجعل
الوطن في صورة أنثى قد ازدانت بالحلي وكساه
الجمال فتبدت حلوة القوام وزاد من جمالها الفطري ما
ظهر عليها من وشي وبساطة وما قد غزاها من حداثة
وعصرية، فهي تجمع إذن بين عفوية الماضي وبساطته
وبين مستحدثات الحاضر وضروراته.

وكان الملك فهد - كما نستشف من كلمات الشاعر
- وراء هذه المزاجية المطلوبة، التي تقوم على بناء
الحاضر بتقنياته العلمية ومخترعاته الحديثة ونظرياته
الفريدة على أساس من الماضي ببساطته وأصالته
وعاداته وتقاليده.

ويأتي مطلع قصيدة «مسيرة الخير» للشاعر عبد
الرحمن صالح العشماوي ليتبع المسيرة من عهد الملك
عبد العزيز/ الأب، ووصولاً إلى الملك فهد (خادم
الحرمين الشريفين) مصوراً الإنجازات العظيمة التي
سجلها التاريخ، ورصدتها الأعين حيث يقول:

مسيرة الخير عنها الليل ينكشف
فيشرق المجد منها يورق الشرف[١]
مسيرة الخير فيها منبع ورت
عليه أئسدة بالحب تلتف
مسيرة مقلّة التاريخ ترصدنا
رصد المحب وعنها الوهم ينصرف

أواصر الكيان الوطني الذي يقوم على حب الملك لذاته
ولشخصه، وتجديد المعاهدة معه في كل الظروف
والأحوال وبذلك استطاع الشاعر عبد الله الفيصل أن
يجمع في مستهل قصيدته بين الوجدان الفردي
والجماعي في أن واحد لإحداث نوع من التوحد
والاندماج في الرؤية.



أما الشاعر عبد الله
بن محمد بن خميس فقد
استهل قصيدته بإحداث
ترابط دقيق بين الملك والوطن،
ومن ثم فإنه حين يتغزل في
الوطن فإنه يقصد في الوقت
ذاته ربط الإنجازات
بصاحبها فيقول:

حلوة طليقة المحيا رحيب
لبست حلة الجمال تشيب[ه]
وأزدهت في جلالها وتبست
حلوة سبطة القوام رتيب
زانها الوشي والملاحه والذل
وأريت فيها الفنون العجيب
من غريب سما على روعة الفن
جلالا ومن معان غريبه
ناعمت فيها العدايق أفوافا
وتزهو بها الرياض العشيب
ركبت في سمائها نيرات
تتحدى زهر النجوم خصوبه
تضحك الطرق والشوارع فيها
جدلة يحسد الجنيب جنيبه

يثير ذاكرة الأيام رونقها

ويبهج الخصب منها روضها الأنف

مسيرة بدأت والأرض قاحلة

تشكو الجفاف وبالأرضاء تلتحف

مسيرة بدأت والبحر مضطرب

والريح هائجة والناس قد وقفوا

والشاعر يقول: إن هناك صيحات مشوشة غايتها
التضليل وتريد الشعارات الزائفة أو كما نعتها
الشاعر بمذاهب الشر التي أراقت الدماء ثم غنوا لها
وعزفوا على أوتار الحقد والبغضاء، ولكن كل ذلك لم
يستطع أن يوقف زحف مسيرة الخير التي تحصنت
بحصن الدين الحنيف الذي أرسى دعائمها وأبقاها
راسخة تتحدى قوى الزيف والضلال.

والمستنيرون بالأوهام قد صنعوا

جيلا من اللجة السوداء يفترف

كم ربدوا من شعارات مضللة

كم لمعوا وجه دعواهم وكهم هتفوا

وكهم أراقوا على أرض الجفاء بما

للمكرمات وكهم غنوا وكهم عزفوا

وظلت الراية الخضراء شامخة

فيها الصمود وفيها الخير والنصف

مسيرة الخير سارت لا تعطلها

ريح وايمست مع الأمواج تنجرف

مضت يحصنها الدين الحنيف فما

يلوي خطاها عن الأهداف منعطف

مضت وأثارها في الأرض شاهدة

أن اللآلئ لا يزي بها الصنف

فالشاعر السعودي هنا صادق في التعبير عن
تعلقه بوطنه، وفي رصد إنجازات آل سعود التي دعت
إلى تكرار كلمة «مسيرة» في القصيدة سبع مرات
ليؤكد أن السفينة تمضي شامخة تشق الأمواج رغم
اضطراب البحر وهيجان الريح، ومع ذلك فإن «مقلة
التاريخ» ترصد المواقف وتسجل الأحداث تسجيلاً
أميناً.

لقد برع الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي
في إحداث تلاحم بين التقرير والتصوير، وبين الفكر
والشعور حيث «نمت الفكرة وامتزجت بإحساس
الشاعر في صور القصيدة ولم تكن الصور الواردة في
القصيدة صورا مقصودة لذاتها أو مجرد حلية أو زينة
لفظية بل كانت شديدة الارتباط بالمتنمي النفسي
لها» [٧]، وهو موقف الشاعر ذاته من المسيرة حين
استشعر بنفسه لحظات التحول، وكيف استحوالت
الأرض القاحلة التي تشكو الجفاف أرضاً خضراء
وحدائق مزدهرة بأشجارها وزهورها ونباتاتها، فغدا
المجد شمساً تشرق وغدا الشرف أشجاراً تورق، ويات
آل سعود منبعا للحب والعطاء تنهل منه القبائل في
جزيرة العرب.

وهكذا تنوعت صور المطالع الشعرية لقصائد
المليح التي أوجت بها ذكرى العشرين عاما على توليه
الملك فهد مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية،
وهي مطالع راعى فيها أصحابها تهنية الألفاظ لتتلام
«ظلالها وإيقاعاتها مع الجو الشعوري الذي ترسمه

مرحلة زمنية لم تشذ عن المراحل السابقة في المعدن النفيس والأصل العريق، ومن ثم فإن الإسلوب المذهب والمنهج العادل المستقى من تحكيم شرع الله عز وجل في بيان العلاقة الحميمة بين الحاكم والمحكوم يعدان من أهم سمات هذا الرعيل.

وتأتي قصيدة «نايف رشدان» المعنونة بـ «تأريخ مجد لم تسطره المنى» لتؤكد المعنى السابق وتضيف إليه أيضا إنجازات جديدة تنبثق من طبيعة المنهج الذي حكم به الملك عبد العزيز وأبناؤه فيقول الشاعر:

خير الأئام إمام عدل قد بنى
في الأرض أمنا، حبله موصول[١٠]
راد القفار حزنونها وحرونها
فإذا الجبال على خطاه سهول
وطوى جديب الأرض فانبجست له
منها الحياة وقبلته حقول
ساس الأمور بحكمة وبحنكة
فتحار في مرمى يديه عقول
وإذا قضى أمرا لكل قضية
فلكل حكم في قضاه عدول
ما اختل وزن الأمر في مكياله
قسطاسه في الكفتين ثقيل

ويستغل الشاعر - كما ترى - طاقات اللغة التصويرية للتعبير عن مشاعره تعبيرا حيا مؤثرا، فجاءت صوره الفنية لتجسد هذا التعبير الوجداني إزاء المدوح، ولتقل هذه الأحاسيس إلى المتلقي أيضا لإثارة انفعالاته بالمناسبة.

بحيث لا تقف هذه الألفاظ عند الدلالة المعنوية الذهبية فحسب، وإنما تتجاوز هذا الحد لتصل إلى الحالة التجريدية»[٨].

إنجازات الملك في قصائد الشعراء :

لم ينفصل الملك فهد عن المسيرة وإنما كانت فترة ولايته - منذ بدايتها وحتى الآن - حلقة مهمة من حلقات البناء والتطوير للمجتمع السعودي، وقد أرسى والده الملك عبد العزيز دعائم هذه الدولة، وجاء أبناؤه من بعده ليرسخوا حكم أبيهم ومواقفه العادلة التي كانت خير دعم لإنشاء المملكة على أسس من الحب والتخفي، وهو الأمر الذي نستشفه في قول الشاعر عبد الله بن محمد بن خميس حين مدح الملك فهد قائلا:

يا ابن عبد العزيز هل أنت إلا
من رعيل مهنب أسلوبي[٩]
من رعيل تتابع العدل فيه
فنما منه دولة محبوبية
يحكم الشرع والأمانة فيها
ورئيس الولاة يحصي نيوبه
لا مسبقا غير الكفاة ينني
أو قريباً للحب ينني قريبه

فالشاعر يستخدم حرف النداء «يا»، وهي أداة تستخدم في النداء للقريب إشارة إلى علو منزلة المنادى وارتفاع مكانته في القلوب، ثم أضاف إلى ذلك أسلوبياً إنشائياً لتعظيم المنادى، لأن الشاعر لا يجهل الملك وإنما يقصد تعظيمه وإكباره، ولذا يجعل من الملك



جاءت قصيدة الأمير « خالـد
القيـصـل» لتجسد هذه المعاني
في لغة شعبية قادرة على
التجسيد الحي للمناسبة
والإنجازات التي شهدتها
فترة العشرين عاماً، ومن ثم

يخلص من الدعاء للملك الى المديح الصادق المفعم
بالحب الخالص فيقول:

الله يـمـزك يا مـمـز الفـهـود
يا ماجد الأمجاد يا ملق الشول[١٣]
إنت السحاب اللي يشيل الرهود
فيه المطر نعمة وفيه الخطر هول
وإنت الهبوب اللي هواها ينود
نسيمها ينعش وعاصفها صول
وإنت البحر غوره بعيد الصود
وسره - ولو قلنا عرفناه - مجهول
وإنت الفضا تضيق فيك اللهود
كم كوكب يسري بمسراك مكفول

فالأمير الشاعر يعدد مآثر الملك باستخدام ضمير
المخاطب وتكراره في أربعة أبيات متتالية مصوراً إياه
بالسحاب والرياح والبحر والفضاء في إطار صور فنية
حية نابضة بالحياة منوها من خلال استخدامه لعنصر
التصوير الى شخصية الملك ، وهي ليست في نظره
شخصية عادية بل هي شخصية قادرة على توفير
الخير، ومجابهة الشرور، ونشر الأمن والسعادة،
وتحمل الصعاب العاصفة، والسعي الى العطاء المتدفق،
والحنكة في إدارة الأمور... الخ.

وقد ركز الشاعر على صفة «العدالة» التي تحقق
استقرار الأمم والشعوب وتوفر الأمن والأمان الذي
سعى الملك لترسيخ دعائمه، ثم جاءت الجملة بعد ذلك
مكونة من المسند والمسند إليه «حبله موصول» لتفيد
عمق هذا البناء والرغبة في رفع أعمدته. كما أعقب
ذلك بيان أهم مظاهر هذا الاستقرار السياسي
والأمني، وهو تحقيق التنمية في شتى الميادين، فالجبال
تصبح سهولاً، والأرض الجدياء ينثف فيها الحياة
فتصير حقولاً خضراء، والأمر الجلل لا يخلت في يديه،
وفي ذلك كناية عن حسن تدبيره وتصريفه للأمور التي
تخص الوطن والأمة.

وكما يتضح من هذه الأبيات الشعرية السابقة أن
الشاعر «نايف رشدان» أجاد في الاقتباس من القرآن
الكريم لفظاً ومعنى، والدليل على ذلك توظيفه لكلمة
«انجست» التي جاء ذكرها في قوله تعالى: [وقطعناهم
اشتي عشرة أسباطاً أمماً وأوحينا إلى موسى إذ
استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست
منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم وظللنا
عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون][١١].

كما أنه أرفد بين كلمتي الحياة والماء مستنداً الى
قول الله عز وجل: [وجعلنا من الماء كل شيء
حي][١٢].. هذا بالإضافة الى صور البديع بين
حزونها وحرونها والجبال والسهول... الخ.

ولم يقف الشعر العامي بعيداً عن رصد وتصوير
مظاهر التنمية التي عمت البلاد في ظل مليكها حيث

جنت طوعا بما انقثرت من العزم وأفرقت كل جهد جهيد
وصنيعا بذرت في عالم الأمس ستجنبيه في القد الموعود

فالشاعر هنا يعدد مآثر الملك الذي بسط السهل،
ويسر ركوبه فلم تعد هناك المعاناة التي كان يحس بها
حجيح الأمس، ثم هناك الأمان الذي يريح النفس
ويدفعها الى تأدية المناسك في سكونية واطمئنان، هذا
بالإضافة الى ما يقدمه الملك من مكرامات تجعل صنيعه
راسخا في قلوب البشر الذين جاؤا من كل فج عميق
ليشهدوا منافع لهم.

وبرزت مهارة الشاعر في تجسيد هذه المآثر في
إطار لغة تصويرية مفعمة بالحركة والحس، فبدأ شعره
نابضا بالحياة، فهو يعطينا صورة الصبيح الذين
انطلقوا الى البيت الحرام في سهولة ويسر، معبرا خير
تعبير عن هذه الرحلة عندما قال «ركبوا السهل» ثم
أضاف الى ذلك صورا أخرى حين قال: «وذاقوا حلالة
التوحيد»، «وصنيعا بذرت» وراح يستخدم صور البديع
كالمقابلة في البيت الأخير، كما فجر في عدد من ألفاظه
الطاقات الدلالية ومنحها قدرا من الإيحاء، فجاء بكلمة
«طوعا» ليدل على أن السقاء طبع فيه وليس تصنعا،
وعطف كلمة اللطف على الأمن ليؤكد صفة الكرم التي
فطر عليها الملك، لأن الأمن وحده لا يكفي لراحة
الضيف، بل لابد من ساحة الوجه وحرارة اللقاء.

ويتفاعل الشاعر عبد الله بن عبد العزيز إدريس
مع هذه المناسبة العطرة، ويسجل للملك مآثره وخدمته
لبيت الحرام فيقول:

يا خادم الحرمين عهدك زاهر

واسوف يكتب والزمان مداد [١٤]

والشاعر خالد الفيصل - كما تكشف هذه القصيدة
وما استألت به دواوينه الأخرى - ليس من أولئك
الشعراء الذين ينطوون على نواتهم، وأحلامهم مبتعدين
عن شعوبهم وما ترنو إليه من آمال وأحلام، وما تشعر
به من آلام وإيلام، بل هو ممن يذويون وينصهرون في
محيطهم وقضايا أمهم، يحملون أحداث التاريخ
والأمجاد وينشرونها في قصائدهم لتستقي من الفن
الخلود والبقاء، ولذا راح الشاعر الأمير مجسدا هذه
المعاناة الدائمة قائلا :

لي جتتي الكلمة من الراس أزود

بالخص لي صار الفهد مصدر القول

تبقي الحروف أيام عمري شهودي

تاج على راس من العزم محمول

خادم الحرمين وأمن البلاد :

لعل المتأمل في قصائد الشعراء السعوديين الذين
تفاعلوا مع هذه المناسبة يلاحظ التركيز على ما حققه
للبلاد من أمن أسهم في توفير سبل الراحة والحياة
الكريمة لحجيح بيت الله الحرام، وهو شعور قد يلمسه
كل حاج أو معتمر وضع أقدابه في هذه البلاد
المقدسة.

ومن ثم فإن تصوير هؤلاء الشعراء لهذا الواقع
المعيش يمكن أن يشكل سمة من سمات «شخصية
الملك فهد» الذي أدار عجلة الحكم ببراعة واقتدار، وقد
جسد الأمير الشاعر «عبد الله الفيصل» هذا الشعور
في قصيدته حين قال:

والمجمع الفغير كم ركبوا السهل الى البيت في انساق وبئد

وجئوا الأمن في رجاك والطف وذاقوا حلالة التوحيد

وتنال في الجنات من حلل الرضا
وروائع الإكرام والإنعام
بوركت يا فهنا المقدم يا بطلا
الأوه مله أسماع وأبصار
له شوامخ فضل لا نظير لها
تظل تروى لأجيال وأدهار
فانظر الى روعة البيت العتيق وما
فيه لراحة حجاج وعمار
وانظر الى مسجد المختار كم سطعت
فيه عجائب إبداع وإعمار

لقد سبق الدعاء هنا ذكر المآثر ، ويلوح لي أن
الشاعر قصد تكرار الدعاء في معرض مديحه للملك
فهد، تأثرا بالشاعر المصري أحمد فتحي في قصيدته
الميمية التي مدح بها الملك عبد العزيز حين قال:

يا ضارب الأمثال في الأفعال لا
لغوي ساق له ولا أثام [١٦]
حسبي الدعاء أصوفه لك خالصا
ومن الدعاء هدى أو استلهم
عش للمآثر والمفاخر والعلل
واسلم يعمز بعزك الإسلام

فتكرار النداء والدعاء في قصيدة الدكتور ناصر
الزهراني يعد استجابة حقيقية لما في نفسه إزاء
مددحه وخاصة أن التكرار «أحد الوسائل اللغوية التي

وهلات عمورك بالمآثر حشدا
ولسوف تغلد والثناء يعاد
أنجزت (للمرحوم) ما إن مثله
رأت العصور وسجل الأجداد
ويزلت للحجاج غاية قصصهم
فتضاعف الحجاج والقصاد
والمسلمون الى ديارك أدلجوا
فتزبدوا الرأي السيد وفادوا
حياك يا رمز المحبة والإخا
(مليار) مسلم وازدهت أمجاد

فالشاعر في هذه الأبيات يخاطب الملك بما يجب
أن يخاطب به، فكلمة خادم الحرمين تؤكد مكانته
العالية والشرف العظيم الذي يلازمه، فضلا عن
تواضعه الجم وعلاقته الوثيقة بخالقه.
ويصور الشاعر إنجازات الملك التي سوف
يسجلها التاريخ، وخير إنجاز له هو ما حققه للمجيع
من أمن وأمان فتدقق الحجاج والمعتمرون قاصدين
راحة النفس والبال فاستحق بذلك تحية المسلمين في
مشارك الأرض ومغاربها.

ويخلص الشاعر الدكتور ناصر بن مسفر
الزهراني من الدعاء للملك الى تبرير هذا الحب القلبي
الذي جعل الأكف ترتفع للواحد العلام بادئا قصيدته
أيضا بمخاطبة الملك قائلا:

يا خادم الحرمين إن أكفنا
مرفوعة للواحد العلام [١٥]
أن يسبح النعمى ويحفظكم لنا
عمما بذلت لأمة الإسلام



والشعور بالأمن - دوما -
مرتبط بحكمة القائد وحنكته،
ولذا راح هؤلاء الشعراء
يشيدون بسياسة مليكهم في
حكم البلاد، فالشاعر **عبد
الرحمن العشماوي** يقول:

أمانة أنت راعيها ونحن على
رب الوفاء لن بالمكة اتصفوا
هناك في قمة الأمجاد موقعنا
إن أنكر الناس فالأمجاد تعترف



كما يقول الشاعر **عبد الله
بن عبد العزيز إدريس**:

عشرون عاما كالربيع نضارة
سعدت بها الأرواح والأجساد
عشرون عاما غرسها متلاحق
ثمّارها التوفيق والإسعاد
عشرون عاما فتت مطاردا
شبح التخلف ما اعتراك سهاد
عشرون عاما قائدا متمرسا
وعلى التمييز قامت الأشهاد

كما يشيد الشاعر **مصطفى زقزوق** بإنجازات

يمكن أن تؤدي في القصيدة نورا تعبيرا واضحا، لأن
تكرار لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة
هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر... ومن
ثم فهو لا يفتأ ينيثق في أفق رؤياه من لحظة
لأخرى [١٧].

ومن القصائد الجيدة التي ولدت في رحاب
مناسبة العشرين عاما قصيدة الشاعر **الدكتور أحمد
بن عثمان التويجري** حيث راح يربط بين الملك
والبيت الحرام الذي يقوم على خدمته، مضفيا مشاعر
جمة من الولاء والصدق فيقول:

هذا أبو فيصل والناس تعرفه

هو السامحة وهو المجد والظفر [١٨]

يكفيه فخرا بقا حين ننكره

يجيبنا البيت هذا خادم الحرم

فقد أضفى الشاعر على البيت الحرام تشخيصا
فجعله كأننا حيا يسارع الى إجابتنا، مدلا على ذلك
بمدى الوشائج القلبية والنفسية التي ربطت بين الملك،
وبين من يحب.

وعلى هذا النحو أخذ الشعراء السعوديون
يستشعرون الأمن والأمان في بلادهم فعم الخير
والرخاء، وانسحب هذا الشعور على حبيب بيت الله
فراحوا يتدفقون بأعداد كبيرة ملتصين الراحة
والسكينة.

العصور الأدبية المختلفة - مدحوا خلفاءهم وولاتهم
وحكامهم تملقا وسعيا وراء هدف ذاتي أو طلبا
للتكسب، ولكن بقي الاختلاف بين اللونين شاسعا، كما
غدا الاحتكام الى ملكة الذوق في تحديد درجة الصدق
الشعوري فارقا بين شاعر يمدح لأنه يحب ممدوحه حبا
قلبيا يتسم بالشفافية، وبين آخر يمدح لأنه يخاف أو
يطمع في شيء زائل.

والواقع أن النماذج الشعرية التي نحن بصدد
دراستها تقيض بالصدق والحب، وهو شعور جعل هذه
القصائد تتمخض عن تجربة فنية «أحسها الشعراء
وملأت جنبات قلوبهم، وهي تجربة لا تزال أبياتها تتولد
في نفوسهم متلاحقة بيتا من وراء بيت حتى تتم
القصيدة صورة لنفوسهم» [٢٢].

فالشاعر الأمير عبد الله الفيصل ينقل إلينا
صورة صادقة أمينة لما يشعر به إزاء ملكه، إنه يكتب
حكاية حبه بدمه مجسدا فيضا من المشاعر والصدق
فيقول:

يا أبا فيصل إليك من الشعب أهليجي ومني قصيدي [٢٣]
دولة الشعر ما تزال بخير أنت أثريتها بحاتي الجهود
يا ابن عبد العزيز ما نضب الشعر ولا شع في القوافي رصيدي
أنا لو جف في الصروف مدادي نزل الصرف راعيا من وريدي
قلبي ما يزال يقطر سحرا وخيالني يردد كل صعيد
هو فيض من المشاعر في الصنوق وحرب على النفاق البليد

فالآبيات - كما نرى - تؤكد مكانة الملك فهد في

ملكه ويرى فيه رمزا حيا للكرامة العربية، ونبراسا
للفضيلة فيقول:

فيا فهد يا خير الرجال مروءة
يقدره الأخيار والشرق والغرب [١٩]
بنيت لنا مجدا عظيما وعزة
وطما رقيما يستتير به الشعب
فيا سيدي .. يا رمز كل كرامة
وموئل رأس يستنير به العرب
مرفناك نبراسا لكل فضيلة
وإنك أدري بالذي يفعله الحب

الملك فهد .. وكلمات حب :

ربما يشعر القارئ وهو يتأمل قصائد الشعراء
الذين تفاعلوا مع هذه المناسبة أن رابطة الحب التي
جمعت هؤلاء الشعراء بملكهم هي بؤرة الارتكان فيما
أبدعوا من نتاج شعري، فلم تقم هذه الدائغ على
الغرضية أو المنفعة وإنما هي عرفان لجميل يسدى الى
شخص ملا عليهم حياتهم، وتلك الدائغ - وفقا لهذا
المعنى - تصبح كما قال عباس محمود العقاد «فنا
طبعيا في الحياة وإنكاره إنكار لخلعة من أكرم
الخلال» [٢٠]، وهو فن قديم اشتهر به في الجاهلية زهير
بن أبي سلمى والناظف الذبياني وأعشى قيس - وكان
زهير يعجب بالفضلاء الذين يقومون بالأعمال الجليلة،
فيثني عليهم ويشيد بماثرهم وأفضالهم حتى قيل عنه:
إنه كان لا يمدح الشخص إلا بما فيه» [٢١].

ولا يمنع ذلك اعترافنا بأن بعض الشعراء - عبر

**وقال لسان الحمم إن بلاننا
هي الأمن والتشريع والمورد العنب
وإن ملائذ النفس بين مهاهما
هو الحاضر البسام لا الخوف والرعب**

إذا أضفنا - الى جانب البعد التصويري - عنصر الموسيقى في القصيدة لأركاننا كيف استطاعت كلمات الشاعر أن تهيمن على الذات المتلقية وتؤثر فيها أيما تأثير، لأن الموسيقى تعد في نظر النقاد من أهم وسائل الإيحاء وأقواها، بل «إنها المفردات اللفظية القليلة والمكثفة التي نستطيع من خلالها التعبير عن حالات الوجد الخاصة» [٢٦]، وربما كان ذلك سببا وراء اهتمام الرمزيين بموسيقى فاجتر، وسعيهم الى الربط بين التركيب الشعري وبين طاقتها التعبيرية والإيحائية أملا - فيما يرى الدكتور إحسان عباس - في التغلب على ما أسماه «فاليري» فقر المصادر اللغوية [٢٧].

ويتعمق هذا الحب في نفس الدكتور أحمد التويجري فيصبح شعورا عميقا يبادل به الابن أباه بكل ما تحمل هذه العلاقة من حب فطري وحميمية ملتزمة ثم راح يستخدم التكرار زيادة في التوكيد حيث يقول:

**الطم كان منارا في مسيرته
والحب كان معينا منه ينهمر [٢٨]
هذا أبي لست أخفي الود يغلبني
ولا الشجون التي في القلب تعتمر
هذا أبي غير أنني شاعر وله
ما شاب قولاته زيف ولا غير**

قلب الشاعر وفي قلوب رعيته باعتباره رمزا لآمال الأمة الإسلامية، وقد انجذبت إليه المشاعر لمآثره المتعددة ثم تمخضت هذه المشاعر عن كلمات حب تستمد حروفها من العروق والأوردة.

وفي سياق التعبير عن هذا الحب لم ينس الشاعر نفسه فأخذ يبرز اعتزازه الكبير بشاعريته مؤكدا أن رسالته الشعرية في الحياة رسالة أمينة تنشد الصدق وتتفر من النفاق وتشجيه، ومن ثم تتبع قوة هذا الشعر من عمق تصويره لحقيقة نفسه الصادقة.

ثم تأتي قصيدة الشاعر السعودي **مصطفى زقزوق** لتحمل رسالة حب لمن جعل البلاد في أمان وازدهار، وهي رسالة ذات بعد تصويري لجأ فيها الى الصورة لكونها «تجسيدا لفظيا للفكر والشعور الذاتي» [٢٤] فيصبح الصب شيئا حسيا، كما يضفي الشاعر عنصر التشخيص على بعض الصفات المعنوية ليلقي على صورته الفنية ظللا، ويحقق لها قدرا من الحركة والحيوية والصدق، فهي صور ومشاهد لا تعرف النفاق أو الزيف لأنها تجسد شعورا حقيقيا بالعرفان والحب إزاء المبحوح، وتلك معان يؤكد بها الشاعر في مستهل قصيدته حيث يقول:

**وهذي حروف العشق يكتبها الصب
ففتني بها الوجدان والروح والقلب [٢٥]
وليسست على شيء من الزور والخنا
ولكنه العرفان يغمسه الحب**

وإذا كنا نرى أن الشاعر استخدم التجسيد والتشخيص في تشكيل صورته الفنية فإننا نضيف إلى ذلك براعته في إحداث توازن أسلوبى مكرر أيضا، حيث نجد الشطرة الأولى من البيت الثاني تتكون من جملة اسمية أساسها المبتدأ والخبر، وكذلك الشطرة الأولى من البيت الثالث، ثم يقابل ذلك بجملتين فعليتين يتكرر فيهما المضارع أربع مرات ليفيد حضور هذا الحب واستمراره.

ولم يكن شعراء العامة بعيدين أيضا بمشاعرهم عن هذه الاحتفالية، فقد راحوا يجسدون هذا الحب تجسيدا صادقا، شكلوا من خلال قصائدهم بعدا لا يمكن تجاهله في التاريخ لهذه المناسبة، وكان من بينهم الشاعر (محمد بن إبراهيم البراهيم) الذى نجح في نقل مشاعره المرهفة والمفعمة بالحب والشفافية إلى المتلقي من خلال قصيدته (شيخ الرجال) والتي يقول فيها:

في حنكة الرأي نظراته مداها بعيد
والله اللي مواقفها تهز الجبال [٢٠]

وصلتها للسحاب وجت على ما يريد
شعب يحبك وصرح العز والمجد طال
أشرق بنور القوافي فيك يوم جديد
وغنت حروف القصيد وقاح هيل الدلال
أحتر لا جيت أوصف فيك مجد تليد
شموكه أجمل قصيدي والحقيقة تقال

وهكذا أخذ الشعراء السعوديون يتغنون بحب مليكهم ويتبارون في ذكر مآثره وإنجازاته، وهم في

فالحب - إذا - شعور متبادل بين الملك وشعبه، فقد قطر الملك على حب الناس وفعل الخير، ونجح الشاعر في تأكيد مشاعره حين جعل الشيء المعنوي «الحب» شيئا حسيا يتدفق وينهمر بشدة، وفي ذلك دلالة على مساحة الحب التي تملأ حياة الملك وقلبه، ومن ثم لم يجد الرعية لديهم سوى الإحساس التلقائي بمبادلة الحب لمن أحبهم وأوقف حياته على رعايتهم والنهوض بهم.

ويصبح «الحب» نغمة إيقاعية يرددتها الشاعر «فايف رشدان» في قصيدته «تاريخ مجد لم تسطره المنى» يقول فيها:

الحب في وطني مليك صادق
ومواطن فهد، وفهد جيل [٢١]
الحب في وطني فضاء ملهم
ورضى يصول بلزنا ويحول
الحب في وطني ربيع دائم
يهفوله غصن الوفا ويميل

فالتكرار هنا تكرر بسيط لا يتجاوز تكرار جملة أو كلمة دون تغيير، ولعل لجوء الشاعر إلى تكرار جملة «الحب في وطني» قد يوحي بمدى هيمنة هذا الشعور الوجداني على مشاعره ورؤياه، ولما كان الحب - في نظر الشاعر - مرتبطا بمليكه الذي رسم هذا الشعور في نفوس رعيته، كان لزاما على الشاعر أن يرى الحب والجمال في كل بقعة من بقاع وطنه، لذا أصبح الحب في وطنه فضاء ملهما، كما أصبح ربيعا دائما.

(١٥) ناصر بن مسفر الزهراني - أنهار العطاء (قصيدة) -

الوطن ع ٤٠٩، ٢٧ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٦) أحمد فتحي - جريدة أم القرى ع ١٣٢٧، ٢٥ ذو

القعدة ١٣٦٩هـ - عبد القنوس الأنصاري - الملك عبد

العزیز في مرآة الشعر ص ٢٢.

(١٧) د. علي عشري زايد - عن بناء القصيدة العربية

الحديثة، ص ٦٥.

(١٨) أحمد بن عثمان التويجري - هذا أبو فيصل (قصيدة)

الوطن ع ٤٠٨، ٢٦ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٩) مصطفى زقزوق - قصيدة ملك وحب - الوطن ع ٤٠٣،

٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٢٠) عباس العقاد - مجموعة أعلام الشعر ص ٢٦١.

(٢١) د. علي الجندي - في تاريخ الألب الجاهلي، ص

٢٨٥.

(٢٢) هذه الفقرة للكتور شوقي ضيف في تعليقه على شعر

البارودي، انظر البارودي رائد الشعر الحديث، ص

١٧٨ بتصرف.

(٢٣) عبد الله الفيصل - مصدر سابق.

(٢٤) هذا تعريف الناقد Tindall - the liter-

ary symbol - P 104.

(٢٥) مصطفى زقزوق - مصدر سابق.

(٢٦) Boizat (Alfred) - le symbolisme -

P 163.

(٢٧) د. إحسان عياس - فن الشعر - ص ٦٥.

(٢٨) أحمد التويجري - مصدر سابق.

(٢٩) نايف رشدان - مصدر سابق.

(٣٠) محمد بن إبراهيم البراهيم - شيخ الرجال - الوطن ع

٤٠٣، ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.

قصائدهم يترجمون ما حملته قلوبهم من مشاعر الوفاء
والإخلاص إزاء من أحبهم وأقنى حياته من أجلهم.

الهوامش :

(١) درويش الجندي - الشعر في ظل سيف النولة - ص

٣٠.

(٢) د. إبراهيم عبد الرحمن - مناهج نقد الشعر في الأدب

العربي الحديث، ص ٢١١.

(٣) سيد قطب - النقد الأدبي - أصوله ومناهجه، ص ٢١.

(٤) عبد الله الفيصل - إن عقدين من سنيك في الملك

(قصيدة) الوطن، ع ٤٠٦، ٢٤ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٥) عبد الله بن محمد بن خميس - شعب أعطى الملك قلوبه

(قصيدة) الوطن ع ٤٠٤، ٢٢ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٦) عبد الرحمن العشماوي - مسيرة الخير (قصيدة) الوطن

ع ٤٠٩، ٢٧ شعبان ١٤٢٢هـ.

(٧) طلعت أبو العزم - الرؤية الرومانسية للمصير

الإنساني لدى الشاعر العربي الحديث، ص ٢٣٨.

(٨) سيد قطب - المرجع السابق ص ٣٩ بتصرف.

(٩) عبد الله بن محمد بن خميس - شعب أعطى الملك قلوبه

(قصيدة) الوطن ع ٤٠٤، ٢٢ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٠) نايف رشدان - تاريخ مجد لم تسطره المنى (قصيدة)

الوطن ع ٤٢١، ٩ رمضان ١٤٢٢هـ.

(١١) سورة الأعراف - آية ١٦٠.

(١٢) سورة الأنبياء - آية ٣٠.

(١٣) خالد الفيصل - معز الفهود (قصيدة) الوطن ع ٤٠٣،

٢١ شعبان ١٤٢٢هـ.

(١٤) عبد الله عبد العزيز إيريس - عشرون عاما (قصيدة) -

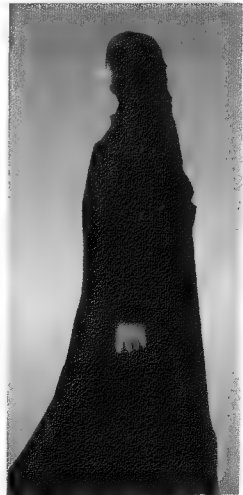
الوطن ع ٤٠٥، ٢٣ شعبان ١٤٢٢هـ.



سياسة الفهد التربوية الحكيمة

وأثرها في توجيه مراحل تطوير تعليم

البنات بالملكة العربية السعودية



كلية التربية للبنات بجدة

يطمح للوصول الى مستوى القمة في أي مجال اجتماعي أو علمي أو أدبي أو اقتصادي... عليه أن يضع في اعتباره قضية الاهتمام بتطوير التعليم» الخرجي ١٤١٩هـ، ص ٧٩.

ودعونا نقطع معه رحلة زمنية نعيش فيها تخطيطاً وتنفيذاً يسرهما الله على يديه في مجال التربية والتعليم من أول يوم تسلم فيه أمر أخيه الملك سعود يرجمه الله بتوليته تأسيس وزارة المعارف في ١٣٧٣/٤/١٨هـ.

ولنقدم من خلال هذه الرحلة:

١ - ومضات من سياسة خادم الحرمين الشريفين الحكيمة في مجال التربية والتعليم من خلال أحاديثه وآراء الكتاب وبعض الشخصيات العالمية.

٢ - نماذج وأمثلة تتضح فيها مراحل تطوير تعليم البنات برئاسة تعليم البنات في المملكة العربية السعودية.

٣ - ربط تلك النماذج لسياسته الحكيمة في مجال تعليم البنات برئاسة تعليم البنات، بما تم من إنجاز وتطوير يترجم تلك السياسة.

الفهد الوزير :

برغم السنوات القليلة التي قضاها الفهد وزيراً للمعارف، والتي لم تتجاوز عقداً واحداً من الزمن تحدث خلاله أهم المعالم الأساسية للنهضة التعليمية الحديثة فلسفة وتخطيطاً وسياسة ومنهج عمل؛ فإن إنجازات تلك الحقبة كانت ومازالت مصدراً أساسياً يستلهم منه الذين تولوا المسؤولية في وزارة المعارف وغيرها من الجهات المشرفة على التعليم فيما بعد .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وبعد: فإننا نحمد الله الذي هيا لنا الوقوف بين يدي محطات التاريخ، وأحداث غيرت حياة البشرية، وأشخاص حفرُوا أسماءهم بالأعمال النبيلة الخالدة، وزعماء تفانوا في خدمة قضاياهم ومبادئهم، وأخلصوا في رعاية شعوبهم، يتوقف التاريخ عند هذه المحطات... يرصد ويسجل، وينقل للأجيال.

وعند خادم الحرمين الشريفين - الملك فهد بن عبد العزيز - تطول وقفة التاريخ؛ حيث يتأمل بعين الإعجاب أعماله، ويسجلها مع أقواله بمداد الرضا والتقدير: سيما وأن ما يقوله خادم الحرمين الشريفين من كلمات وما يحدثه من إنجازات ينبع من إيمان راسخ وتوجيه صادق للعمل بتعاليم الخالق جلت قدرته وهدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

وإذا كان لا بد من اختزال ما يمكن أن يدون في المجلدات، فإننا نقول أن اسم «الملك فهد» اقترن بمسيرة التعليم بالمملكة العربية السعودية، حيث كان أول وزير للمعارف بالمملكة، ويعتبر رائد التربية وراعي النهضة التعليمية الحديثة، فالعهد قائد بسماته ويمواقفه وإنجازاته. ويؤكد حفظه الله أن العلم والتعليم هو الطريق الأوحد للتقدم فيقول: (أي بلد

ومعلماً وكتائباً وكل مقوماتها تحديثاً على مختلف الأصعدة» (ص ٤٨).

ومن أبرز طموحاته التي بدأت مع توليه وزارة المعارف إسهامه في إرساء قواعد التعليم الحكومي المنظم للفتاة السعودية انطلاقاً من مبدأ إتاحة فرصة التعليم لجميع المواطنين والمواطنات وتأهيل المواطنات للمشاركة الفاعلة في بناء الوطن، حيث باشرت الرئاسة العامة لتعليم البنات أعمالها عام ١٣٨٠هـ بفتح ١٥ مدرسة ابتدائية، ومعهد واحد لإعداد المعلمات، وبلغ مجموع الطالبات فيها جميعاً ١٨٠ طالبة. وكانت تلك الجهود هي النواة الأولى للإنجازات الكبيرة في مجال تعليم المرأة السعودية من خلال هذا المرفق التعليمي المهم الذي أنيطت به مسئولية إتاحة الفرصة التعليمية لبنات الوطن في ضوء تعاليم الشريعة السمحاء وفي جو من الحشمة والوقار، بعد أن كان تعليم البنات قاصراً على المدارس والكتاتيب الأهلية، أو الدراسة بالمنزل ثم أداء الاختبار بالمدارس التابعة لوزارة المعارف.

ويؤكد العهد حفظه الله أحقية تعليم المرأة بقوله: «الفتاة السعودية لها حقها وواجبها مثل أخيها الطالب السعودي، وأي شيء يرفع مستواها إلى المستوى اللائق الذي سوف تستفيد منه البلاد، ولا شك أنه محب للنفس ولا أعتقد أن هناك موانع أن تتعمق في الدراسة المفيدة البناءة التي تتفق مع عقيدتنا الإسلامية، ولذلك ما هنالك ولا أعتقد أن هناك أي موانع أبداً في أن تصل الفتاة السعودية إلى ما تصل إليه في حدود العقيدة الإسلامية وما تبيحه العقيدة الإسلامية للمرأة السعودية» (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٥١).

وكان من أهم أعمال «العهد الوزيري» اهتمامه

ونوجز أهم المرتكزات الأساسية للسياسة التعليمية في عهد «العهد الوزيري» في الآتي:

١ - نشر التعليم وإفتتاح المدارس في مختلف مناطق المملكة تمهيداً لإتاحة الفرص التعليمية المتكافئة لجميع أبناء الوطن في المدن والقرى والهجر على حد سواء.

٢ - العناية بتنويع التعليم وإيجاد التوازن المرغوب بين الاتجاه النظري مقابل الاتجاه التطبيقي الذي يتميز به العمل الفني والمهني لكي يتمكن النظام التعليمي من الاستجابة لاحتياجات الأفراد والمجتمع، والعمل على سد متطلبات نهضة البلاد من الكوادر الوطنية في مختلف التخصصات.

٣ - التركيز على إعداد وتأهيل المعلم الوطني للمرحلة الابتدائية على وجه الخصوص وللمراحل التعليم الأخرى على وجه العموم.

٤ - الاهتمام بالإصلاحات النوعية في بنية النظام التعليمي ومحتواه تحقيقاً لمبدأ التوازن بين الجانبين الكمي والكيفي العملية التعليمية.

٥ - الإسهام في إرساء قواعد التعليم الجامعي وتبني إنشاء أول جامعة وطنية - وهي جامعة الملك سعود - كنواة ونموذج يحتذى به في فتح المزيد من الجامعات ومؤسسات التعليم العالي (صانع ١٤٢٠، ص ٥٦ - ٥٧).

وقد وصف بغداداني (١٤٠٦هـ) عهد «الوزير العهد» بأنه: عهد التجديد والنماء في المحتوى التعليمي كله، وتحقيق طموحات السياسة التعليمية التي رسمها أول وزير للمعارف حين جاءها معلم المعلمين أو المعلم الكبير في منتصف السبعينيات الهجرية من عصرنا، لقد بدأت الوزارة عهداً جديداً وقطعت شوطاً واسعاً، ودخلت عهداً سعيداً، وانتقلت من عهد الأولويات التعليمية إلى عهود التطوير لكل محتويات البيئة: أداة

منكم يؤلني ما يؤلكم ويسرني ما يسركم» (صائغ ١٤٢٠هـ، ص ٣).

بهذه الكلمات العميقة في مضامينها أوجز «القائد الفهد» الأسس والمبادئ التي يسترشد بها في إدارة دفة الحكم في البلاد.

ولقد شاعت إرادة الله أن يكون الفهد أول وزير يتولى أمور التعليم في هذه البلاد الطيبة، ومنذ توليه مقاليد التعليم فيها ترسخت أواصر علاقة وطيدة جمعت بين التعليم وبين رجل أعطى جل فكره واهتمامه له، وجدد طاقاته من أجله، وقام بمسئوليته تجاه التعليم خير قيام فحفظ له التعليم كريم فضله وعظم ريادته.

وليست علاقة الفهد بالتعليم مقصورة على دوره الريادي للمنجزات والمكتسبات التي حققها، ولا يزال في مختلف مسارات التعليم وقطاعاته وأشكاله وصوره، بل تتعدى ذلك إلى ساحة الفكر والرأي وميدان الممارسة. (صائغ ١٤٢٠هـ، ص ٥٧).

لذا شهد قطاع التعليم تقدماً ملحوظاً من حيث تنظيم التعليم والتوسع في مجالاته ومراحل المختلفة، فقد رعى الملك وتعهده وجنى ثمار الفرس الذي زرعه وهو وزير؛ فقد قفز التعليم قفزات نوعية وكمية، أدت في النهاية إلى نهضة تعليمية باسقة تتمثل في آلاف المدارس والمعاهد والكلية وفي وجود سبع جامعات حكومية راقية في المملكة العربية السعودية تضاهي أرقى وأعرق الجامعات في العالم. (مزيبودي ١٤١٦هـ، ص ١٠١).

وخلال العقود الماضية كان المعدل المتوسط لافتتاح المدارس بواقع مدرستين في اليوم، وارتفع العدد الإجمالي للمدارس لكافة المراحل من ٢٣٨٣ مدرسة عام ١٩٧٠ إلى حوالي ٢٢ ألف مدرسة عام ١٩٩٤م (وزارة الإعلام ١٤١٧هـ، ص ١٢ - ١٣).

بأنباء الملكة المعوقين بما يحقق لهم حياة أفضل، ويوفر لهم مستقبل وسبل العيش الكريم؛ حيث اتخذ قراراً بالموافقة على فتح أول معهد للمعوقين بالرياض عام ١٣٨٠هـ (مجلة التربية الخاصة).

كما تبني الفهد الدعوة إلى عقد مؤتمر تعليمي؛ وقد تم عقد أول مؤتمر عام ١٣٧٧هـ، وكانت أهم توصياته:

١ - تنوع وزيادة الاهتمام بالتعليم الفني والمهني بمختلف مجالاته الصناعية والزراعية والصحية، وإيجاد التوازن بين الجانب النظري والعملي في العملية التعليمية.

٢ - التركيز على تعليم الكبار ومكافحة الأمية التي تمثل عائقاً أساسياً لنهضة البلاد (آل الشيخ ١٤١٢هـ، ص ١١٥ - ١١٦).

٣ - توجيه العناية الخاصة لإعداد وتأهيل المدرس الوطني للمرحلة الابتدائية.

الفهد القائد :

القيادة تكليف لا تشريف، وهي مسئولية كبيرة وأمانة عظيمة، تنطلق من أسس وثوابت راسخة، وتهدف إلى تحقيق غايات سامية ومقاصد نبيلة، وتتفاعل - في إطار من التلاحم والتراحم - بين الراعي والرعية، والإحساس المرهف بقضايا الوطن والاهتمام باحتياجات المواطنين. يقول (الفهد القائد): «إنني لأشعر بعظم المسئولية وثقل الأمانة التي شاء الله سبحانه وتعالى أن أحملها راجياً منه جل وعلا أن يعينني على حملها، إنني أعاهد الله ثم أعاهدكم بأن أكرس كل جهودي ووقتي من أجل العمل على راحتكم وتوفير الرخاء والأمن والاستقرار لهذا البلد العزيز، وأن أكون أباً لصغيركم وأخاً لكبيركم، فما أنا إلا واحد

حيث كانت أهداف التعليم كالتالي:

أهداف دور الحضانة ورياض الأطفال وأثرها على نتائج الخط الخمسية:

تهدف هذه المؤسسات الى إكساب الأطفال مهارات استخدام المفردات اللغوية المتعارف عليها في مجتمعهم، وشحذ أفكارهم؛ إذ يعتبر هذا النوع من التعليم قبل المدرسة الابتدائية، ويتضمن نمطين هامين من المؤسسات التعليمية التي توفر للطفل خبرات ثقافية واجتماعية تتناسب وقدراته وظروفه واستعداداته، وهما: (الرئاسة ١٤١٩هـ، ص ٣٣٥ - ٣٣٩).

١ - دور الحضانة: وهي مراكز أو وحدات تربوية تقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنة الأولى والثالثة، ويحتاج الطفل الى نوع خاص من الرعاية والعناية، وتعد دور الحضانة امتداداً للبيت، وهي تحاول أن تهئ للطفل جواً مشابهاً لجو المنزل مع زيادة حجم التسهيلات الترويحية واللعب.

٢ - رياض الأطفال: وهي مؤسسات تربوية اجتماعية، تقوم على رعاية الأطفال في السنوات الثلاث التي تسبق دخولهم المرحلة الابتدائية، وتركز اهتمامها بنواحي نموهم المختلفة من لغوية واجتماعية ونفسية وادراكية وانفعالية وغيرها، وهي تهدف الى توفير أفضل الظروف التي تمكن من النمو السليم المتزن في هذه النواحي، وذلك بتقديم برنامج يشمل اللعب والتسلي والترويح.

ويقبل في رياض الأطفال الحكومية أطفال العاملات في الرئاسة، ولا يقبل من أكمل السادسة من عمره، ولا من قلّ عمره عن ثلاث سنوات وفقاً للشروط التالية:

- من سن ٢ - ٤ سنوات في المستوى الأول (روضة أولى).

- من سن ٤ - ٥ سنوات في المستوى الثاني (روضة ثانية).

كما يجدر بنا الوقوف على أبرز القيم التربوية، والاتجاهات الفكرية، والممارسات التربوية التي تتبناها وعمل بها بوصفه رائداً للنهضة التعليمية الحديثة في بلادنا الطيبة. ففي اقتناعه بأهمية التربية في بناء شخصية الفرد، واستمرار تماسك المجتمع يقول: «علينا مسؤولية كبرى في المملكة العربية السعودية أن تكون الثقافة الاسلامية هي الرائد الأساسي بالنسبة لشبابنا في المدارس أو في النوادي أو في التلفزيون أو في الجرائد بشكل يستطيع الشاب السعودي أن يجد سلاحاً قوياً يكافح به الآخرين» (دار الأرض، ١٤١٣هـ، ص ١٥٢).

ولما كانت خطة التوسع في التعليم مبنية على أسس علمية؛ فقد شمل التوسع المجالات الأفقية والمجالات الرأسية. ولم يستثن «الفهد الوزير» الصغار؛ بل شملهم بنظرته الناقبة فافتتحت لهم دور الحضانة.

وزاد من أعباء الوزارة أن كانت الجامعات مرتبطة بها، الى أن فصلت عنها وخصصت لها وزارة جديدة عرفت بوزارة التعليم العالي.

سياسة الفهد التربوية الحكيمة وأثرها في توجيه مراحل تطوير التعليم:

ارتبطت خطط التنمية للدولة - التي تعتبر المنطلق الذي بدأت فيه المملكة في تطوير مواردها البشرية والاقتصادية والمعدنية - بأهداف التعليم في المملكة العربية السعودية؛ التي يؤكد الفهد - رعاها الله - فيها على أهمية الإنسان في رسم خطة الدولة بقوله: «ستركز الخطة الخمسية القادمة على أمرين في بناء الإنسان السعودي القادر على المساهمة في التنمية (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٥٠).

تطور هذه الروضات، وينظم شئونها على أسس تربوية سليمة منبثقة من تعاليم ديننا، دون إغفال تجارب الآخرين.

وفي عام ١٤٠٦هـ عقدت دورة تدريبية لـ ٣٠ دارسة غطت عدداً من رياض الأطفال العامة والخاصة بمدينة الرياض، وقد ظهرت الحاجة الى وضع منهج دقيق شامل لرياض الأطفال ليكون مرجعاً للمربين والمعلمات، وتحقيقاً لهذا الهدف تم إبرام اتفاقية تعاون بين الرئاسة العامة لتعليم البنات وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (منظمة اليونسكو) في عام ١٤٠٨هـ لتطوير منهج رياض الأطفال. كما تم إنشاء أربعة مراكز تدريبية دائمة في أربع مناطق في المملكة لتدريب العاملات الوطنيات في حقل رياض الأطفال.

وفي عام ١٤٠٣هـ - ١٤٠٤هـ تم افتتاح قسم لرياض الأطفال في الكليات المتوسطة التابعة للرئاسة. وجدول (١) التالي يوضح مدى تطور رياض الأطفال التابعة للرئاسة وفقاً للإحصائيات. (الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ، ص ٤٣٨ - ٤٤١).

- من سن ٥ - ٦ سنوات في المستوى الثالث (روضة ثالثة).

ولم تبدأ الرئاسة بافتتاح رياض الأطفال إلا في سنة ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ حيث افتتحت أول روضة أطفال حكومية في مكة المكرمة. وحددت بـ ٢٠٠ طفل مع اشتراط أن تكون أمهاتهم من بين العاملات؛ بالإضافة الى توافر الشروط الخاصة بالقبول وفئات العمر.

وفي العام التالي ٩٧/٩٦ وفي ضوء نجاح التجربة السابقة أخذت الرئاسة في التوسع بافتتاح رياض الأطفال برغم الصعوبات التي واجهت الرئاسة في ذلك حتى وصل العدد الى ٢٤ روضة موزعة على المدن الرئيسة بالمملكة؛ حيث تتوافر كثافة من المعلمات السعوديات. ويتاريخ ٨/٦/١٤٠٠هـ صدر الأمر السامي الكريم رقم ١٣/م/ ١٩٣٥٢ القاضي بإسناد مسئولية الإشراف على رياض الأطفال بالمملكة للرئاسة العامة لتعليم البنات.

ونتيجة للنمو المتزايد لعدد روضات الأطفال، ظهرت الحاجة الى إعداد خطة ومنهج متطور يتلاءم مع

العام الدراسي	عدد دور الرياض	عدد الفصول	عدد الأطفال
١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ	٢٦	١٥٠	٢٧١٧
١٤١١هـ - ١٤١٢هـ	١٠٩	٦٣٥	١١٩٠٥
١٤١٥هـ	٢٢٧	١٠٣٩	١٨٣٠٠
١٤١٦هـ	٢٢٤	١٠٢٥	١٧٦٧٤
١٤١٧هـ	٢٧٢	١٠٩١	١٩٢٥٦
١٤١٨هـ	٢٩١	١١٥٨	٢٠٨٠٧

جدول (١) : تطور نمو أعداد رياض الأطفال التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات

- تضع الجهات المتخصصة الخطط اللازمة لاستيعاب جميع الطلاب الذين هم في سن التعليم الابتدائي في خلال عشر سنوات (مادة ١٢٢). ولم يكن البدء في افتتاح مدارس البنات أمراً سهلاً، فقد صادف معارضة كبيرة في أول الأمر؛ حيث خاف كثير من الناس ومنهم بعض العلماء والقضاة من أن يصبح تعليم المرأة في المملكة كما هو في غيرها من البلدان، بدون مراعاة لأحكام الإسلام وصيانة لحشمة المرأة وفطرتها، ولكن الدولة وفقها الله وبرعاية «الفهد الوزير» عاجلت ذلك بصبر وحكمة، واتخذت الإجراءات الكفيلة بإزالة اللبس وطمأنة المعارضين، وقامت الرئاسة العامة لتعليم البنات باتخاذ الإجراءات التي تضمن سير العملية التعليمية بشكل جيد.

وتم إنشاء جهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات في عام ١٣٨٠هـ؛ تنفيذاً للأمر السامي الكريم بتاريخ ١٣٧٩هـ؛ حيث تمكنت الرئاسة بهذا الجهاز من إنشاء ١٥ مدرسة ابتدائية ضمت ٥١٨٠ تلميذة، كما أنشأت الرئاسة معهداً لإعداد معلمات المدارس الابتدائية، ثم توالى افتتاح المدارس الابتدائية بتسارع في ظل رعاية «الفهد الوزير» لتعليم المرأة؛ فقد تضاعف عدد المدارس حوالي ٢٣ مرة خلال عشر سنوات، وقد بلغ عدد المدارس ٣٤٧ مدرسة في عام ١٣٨٩هـ - ١٣٩٠هـ.

ومن الجدول السابق يتبين مدى التطور الكمي، بالإضافة إلى التطور النوعي، الذي يتمثل بتطوير المناهج والخطط والتجهيزات لرياض الأطفال؛ فمن روضة واحدة في عام ١٣٩٥هـ وهو بداية التعليم الرسمي لهذا النوع من التعليم، إلى حوالي ٣٥٠ روضة عام ١٤١٩هـ وهو رقم مضاعف.

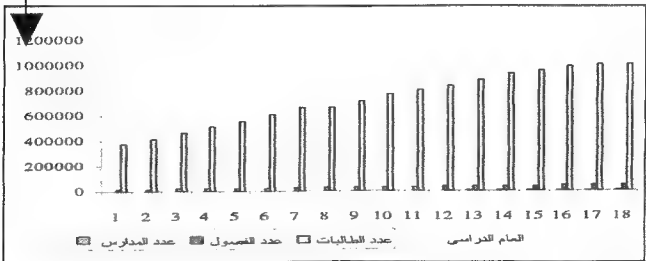
أهداف المرحلة الابتدائية وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

تشمل الخطة هنا من هم في سن الدراسة، وتهدف إلى إكسابهم المهارات الصحية واللغوية والحركية والعديد، والتعرف على أمور الدين، وتهيئتهم للتنشئة الدينية الصحيحة في المراحل اللاحقة.

ولكن هذه المرحلة أساساً في التعليم في كافة صوره، واختصاصاته، لذلك جاء تخطيط الملكة لهذه المرحلة شاملاً، ومما ورد في سياسة التعليم عن هذه المرحلة ما يلي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٤٤٦ - ٤٤٩).

- مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات (مادة ١٢٠).

- التعليم في هذه المرحلة متاح لكل من بلغ سن التعليم (مادة ١٢١).



شكل (١) تطور نمو أعداد مدارس البنات الابتدائية

جدة، وزادت في العام التالي الى سبع مدارس، فأصبح ثلاث منها بالرياض، واثنان في جدة، وواحدة بالطائف، وواحدة بالمدينة المنورة. وزادت نسبة هذه المدارس ابتداء من العام الدراسي ١٣٩١هـ - ١٣٩٢هـ فأصبح عددها ٥٥ مدرسة متوسطة، وبانتهاء الخطة الخمسية الخامسة والتي انتهت عام ١٤١٥هـ نرى أنه تم افتتاح ٧٨٦ مدرسة متوسطة في سنوات تنفيذ الخطة.

وقد حددت وثيقة سياسة التعليم أهداف هذه

المرحلة بما يلي:

هي مرحلة ثقافية عامة ، غايتها تربية الناشئ تربية إسلامية شاملة لعقليته وعقله وخلقه، يراعى فيها نموه وخصائص التطور الذي يمر به، وهي تشارك غيرها في تحقيق الأهداف العامة في التعليم، ومدة الدراسة في هذه المرحلة ثلاث سنوات، تبدأ بعد نيل الشهادة الابتدائية.

أهداف المرحلة الثانوية وأثرها على نتائج

الخطة الخمسية:

تهدف هذه المرحلة الى ترسيخ العقيدة الإسلامية في المتعلمين، وإكسابهم المهارات التي يحتاجونها في حياتهم العملية.

جاء تعريف المرحلة الثانوية في وثيقة سياسة التعليم بما يلي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩، ص ٤٨٤).

- المرحلة الثانوية طبيعتها الخاصة: من حيث سن الطلاب وخصائص نموه فيها، وهي تستدعي ألواناً من التوجيه، والإعداد ، وتضم فروعاً مختلفة يلتحق بها حاملو الشهادة المتوسطة وفق الأنظمة التي تضعها الجهات المختصة، فتشمل الثانوية العامة: ثانوية المعاهد العلمية، دار التوحيد، ثانوية الجامعة

وكما سبق أن أشرنا إلى أن «الفهد الوزير» هو أول من نادى بعقد مؤتمر تعليمي وإيماناً من الدولة بالتخطيط للتعليم؛ فقد انتهجت الدولة الأسلوب العلمي في التخطيط، وبدأت في تنفيذ خطط تنموية تشمل جميع مرافق الدولة ومنها التعليم. وكان هدف الخطط التنموية المتتالية بالنسبة لتعليم البنات في المرحلة الابتدائية هو تغطية أكبر عدد من المناطق بفتح مدارس ابتدائية فيها ليصل التعليم الى كل مدينة وقرية وهجرة.

أهداف المرحلة المتوسطة وأثرها على نتائج

الخطة الخمسية:

تركز على فهم الطالب لدينه فهماً صحيحاً، وترسيخ قواعد الإيمان بالله في نفوس الطلاب، الى جانب قواعد استعمال اللغة، مع تنمية المهارات الأخرى الفنية والمهنية والاجتماعية والصحية.

ويلحظ تأخر الرئاسة في بدء التعليم المتوسط والتوسع فيه؛ حيث ركزت جهودها في تدعيم معاهد المعلمات المتوسطة، وتهيئة أكبر عدد من الطالبات المتخرجات من المرحلة الابتدائية للالتحاق بهذه المعاهد. وقد أنشئت معاهد المعلمات المتوسطة عام ١٣٨٠هـ، وتقبل فيها الطالبات الحاصلات على الشهادة الابتدائية، وتحصل الطالبة من هذه المعاهد على شهادة تخولها العمل في المدارس الابتدائية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وقد أُلغيت هذه المعاهد عام ١٣٨٨، لتحل محلها معاهد المعلمات الثانوية، التي تقبل فيها الطالبات الحاصلات على شهادة المتوسطة.

أما التعليم المتوسط فقد بدأ في العام الدراسي ١٣٨٢هـ - ١٣٨٤هـ بفتح أربع مدارس متوسطة: واحدة بالرياض، وأخرى بالمدينة المنورة، واثنان في

التعليم الأهلي :

لقد كان للتعليم الأهلي دور كبير في نشر التعليم قبل إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات، وهو الآن يعاون الرئاسة في أداء رسالتها. ويحظى بدعم وتشجيع من الدولة في كافة مراحل بدءاً من الحضنة ورياض الأطفال وانتهاء بالمرحلة الثانوية، بل امتد ليشمل التعليم الجامعي.

ويخضع التعليم الأهلي لإشراف الجهات التعليمية المتخصصة فنياً وإدارياً، كما تتعاون الرئاسة في تعيين مديرات المدارس من منسوباتها، إضافة إلى حصوله على دعم مادي من الدولة لتوفير الشروط الصحية والفنية المناسبة للمدارس التابعة لها والوصول إلى مستوى مناسب من التربية ومن التعليم، وللحفاظ على الاتجاهات والقيم التي نصت عليها سياسة التعليم.

وفي عام ١٣٨٠هـ كان عدد المدارس الأهلية ٣٣ مدرسة، وأخذت هذه المدارس في الانتشار والتوسع حتى بلغ عددها في عام ١٤١٨هـ (١٠٥٤) مدرسة منها: (٧ حضانات ، ٤٣٠ روضة أطفال ، ٣٤٦

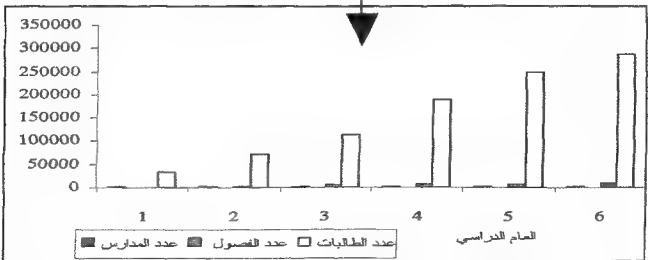
الإسلامية، معاهد إعداد المعلمين والمعلمات، والمعاهد المهنية بأنواعها (زراعية وصناعية وتجارية).

- هذه المرحلة تشارك غيرها من المراحل في تحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم، بالإضافة إلى ما تحققة من أهدافها الخاصة (مادة ٩٢).

- مدة الدراسة بهذه المرحلة ثلاث سنوات، تنتهي بنيل الشهادة الثانوية بأنواعها المختلفة.

وقد بدأ افتتاح المدارس الثانوية مع بداية افتتاح المدارس المتوسطة عام ١٣٨٢هـ، حيث افتتحت أول مدرسة ثانوية حكومية ملحقة بمعهد الرياض النموذجي، وكانت تضم ٢١ طالبة في السنة الأولى. ثم ازداد عدد الطالبات في عام ١٣٨٥هـ ١٣٨٦هـ ليصل إلى ٨١ طالبة، وتوالت الزيادة، وانتشرت المدارس الثانوية حتى عمت المدن والقرى.

وكما كان نمو المدارس المتوسطة بطيئاً في السنوات الأولى لافتتاح هذه المدارس، كذلك كان نمو المدارس الثانوية، وذلك لوجود المعاهد المتوسطة لإعداد المعلمات والمعاهد الفنية، ولكن بعد أن أغلقت هذه المعاهد في عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ بدأ نمو المدارس الثانوية يزداد، وعدد الطالبات يزداد بنسب عالية.



شكل (٢) تطور نمو أعداد مدارس البنات الثانوية

في كل شئونها بمقتضاه، ومقتضى سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وقد جعلت العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفعوه، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي.

ولقد وعى خادم الحرمين الشريفين الدور التربوي للقرآن الكريم، فكانت بادرة - تحسب له - أن أصدر عام ١٤٠٨هـ قراراً تربوياً يقضي بالغفو عن السجناء في سجون المملكة عن نصف مدة الحكم لمن يتمكن من حفظ القرآن الكريم كاملاً. وقد آتت تلك البادرة ثمارها؛ إذ أصبحت السجون معاهد لحفظ القرآن الكريم وتجويده، وقد ساهم هذا إلى حد كبير في تخريج مواطنين أسوياء عادوا إلى الجادة القويمة، وقل بذلك عدد العائدين إلى السجون من المفرج عنهم بشكل ملحوظ. ولهذا حرصت الرئاسة تنفيذاً لتوجيهات الحكومة الرشيدة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد على افتتاح مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس علومه، وحفظه وتدبر معانيه، وصيانة تعاليمه.

وتعتمد المناهج الدراسية في هذه المدارس في مراحلها الثلاثة: الابتدائية والمتوسطة والثانوية على مناهج التعليم العام؛ بحيث تدرس الطالبة ما تدرسه أي طالبة فيما يوازيها من التعليم العام في أكثر المقررات الدراسية، مع بعض التعديلات أو الاختصاصات التي لا تخل بطبيعة المنهج وترابطه وتكامله، وذلك بحذف بعض الدروس من بعض المواد الدراسية، أو بضم بعض الدروس لبعضها.

وجسول (٢) يوضح تطور نمو أعداد المدارس الابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم من عام ١٤٠٠هـ - ١٤٦٨هـ. (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤٦٩هـ، ص ٥١٩).

مدرسة ابتدائية، ٢١ مدرسة لتحفيظ القرآن، ١٥٥ مدرسة متوسطة، ٦ مدارس متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم، ٩٥ مدرسة ثانوية، ومدرسة ثانوية واحدة لتحفيظ القرآن الكريم، وهناك جامعة تابعة للتعليم الأهلي.

أهداف مدارس تحفيظ القرآن الكريم وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

كان من أهم أهداف الخطة الخمسية الثانية (١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ) ما يلي: (القاضي، ١٤٠١هـ، ص ٦٩):

١ - الاهتمام بالمعوقين الذين حرمتهم الأقدار بعضاً من الاستعدادات الجسمية والقدرات العقلية والحسية.

٢ - الاهتمام بمدارس تحفيظ القرآن الكريم للتأكيد على الناحية الدينية، وتثبيت العقيدة الإسلامية في قلوب الناشئين الجدد.

٣ - الاهتمام بمشروعات محو الأمية وتعليم الكبار وتأهيلهم.

٤ - التوسع في استخدام الوسائل التعليمية المتقدمة والأجهزة الإلكترونية في إدارة المؤسسات والجامعات والإنشاءات العمرانية والتجارية والصناعية.

٥ - تطوير المعاهد العلمية، وتعليم البنات، والتوسع في التعليم الجامعي للبنات.

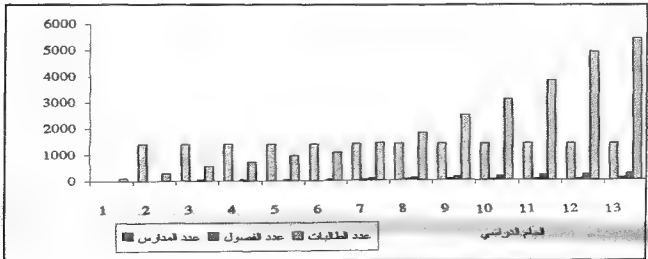
٦ - تطوير المعاهد الإسلامية والجامعة الإسلامية والمعاهد والمدارس المرتبطة بها.

نلمس من الهدف الثاني اتجاه السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية إلى الاهتمام بالقرآن الكريم، الذي يعتبر المنهاج الذي تتبعه الدولة وتسير

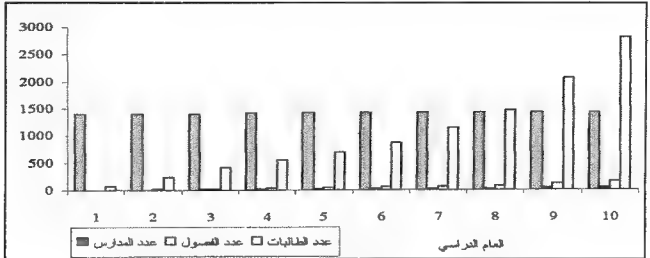
العام الدراسي	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطالبات
١٤٠٠/١٤٠١هـ	٨	٢٧	٥٦١
١٤٠٥/١٤٠٦هـ	٢١	١٦٣	٣٤٥٣
١٤١٠هـ	٤٧	٣٣٦	٨٤١٣
١٤١١هـ	٤٩	٣٨٨	٩٦٠٩
١٤١٢هـ	٦٤	٤٥٩	١١٠٧٤
١٤١٣هـ	٩٤	٥٥٣	١٣٤٩١
١٤١٤هـ	١١٩	٦٧٦	١٥٥٠٤
١٤١٥هـ	١٤٠	٨٤١	١٩٣٩٤
١٤١٦هـ	١٦٩	١٠٥٢	٢٣٩٠٤
١٤١٧هـ	٢٠٠	١٢٧٨	٢٨٢٢٦
١٤١٨هـ	٢٥٣	١٦٠٥	٣٣٨٧١

جدول (٢) تطور نمو أعداد مدارس تحفيظ القرآن التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات

كما يوضح الشكلان ٣ و ٤ التاليان تطور النمو في أعداد مدارس تحفيظ القرآن الكريم المتوسطة من عام ١٤٠٥هـ - ١٤١٨هـ، والثانوية من عام ١٤٠٩ - ١٤١٨هـ. (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٢١ - ٥٢٣).



شكل رقم (٣) تطور نمو أعداد مدارس تحفيظ القرآن الكريم المرحلة المتوسطة



شكل رقم (٤) تطور نمو أعداد مدارس تحفيظ القرآن الكريم المرحلة الثانوية

الأمر الأساسي التالية: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٢٧).

١ - تنمية حب الله وتقواه في قلوبهم، وتزويدهم بالقدر الضروري من العلوم الدينية.

٢ - تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب.

٣ - التوعية العامة في شئون الحياة (مادة ١٨١).

وقد صدرت الموافقة السامية على نظام تعليم الكبار ومحو الأمية بالمملكة في الشهر السادس من عام ١٣٩٢هـ. كما نص نظام تعليم الكبار بالمملكة على ضرورة إعداد خطة شاملة للقضاء على الأمية خلال عشرين عاماً، وتشكيل لجنة عليا لتعليم الكبار ومحو الأمية، ولجان فرعية في المناطق التعليمية.

وقد راعت الخطة العشرينية الشاملة القضاء على الأمية في مدى عشرين عاماً، وتحديد برنامج زمني لإتمام عملية الإعداد والتنفيذ وفق مراحل محددة لتطوير هذا المجال من التعليم.

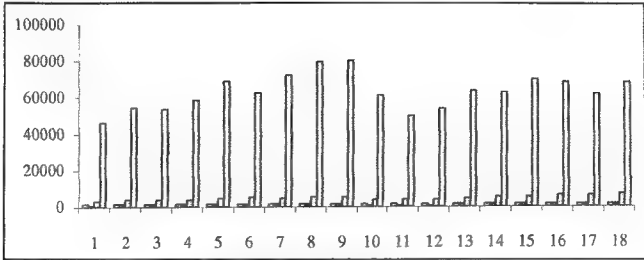
وشكل (٥) التالي يوضح التطور الكمي لمدارس محو الأمية وتعليم الكبار بالرئاسة العامة لتعليم البنات من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٣٦).

أهداف مدارس محو الأمية وتعليم الكبار وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

كانت من أهم أهداف الخطة الخمسية الثانية - كما ورد أعلاه - الاهتمام بمشروعات محو الأمية وتعليم الكبار وتأهيلهم، وقد أولاهـا «الفهد الوزير» اهتمامه وعنايته، لأن الأمية تعتبر ظاهرة من ظواهر التخلف الاجتماعي، بل ظاهرة من ظواهر التقصير الديني، فالمسلم - رجلاً أو امرأة - مأمور بالتعلم، ولذا كان هناك تلازم بين التخلف والأمية، وكذلك بين الجهل والأمية.

وفي العصر الحديث تنبّهت الدول والشعوب إلى هذه الظاهرة، وإلى آثارها السلبية المختلفة على المجتمعات، لذلك سعت إلى مكافحة الأمية والقضاء عليها بين مختلف أفرادها، وفي المملكة العربية السعودية، حظى هذا النوع من التعليم بعناية كبيرة، فسعى المسؤولون - يترزعمهم القائد المربي - إلى نشر العلم، وتجفيف منابع الجهل، وتعليم الكبار والكبيرات حتى نالت تقدير العالم، وحصلت على جوائز عالمية في ذلك.

وتهدف مكافحة الأمية وتعليم الكبار تحقيق



شكل (٥) التطور الكمي لمدارس محو الأمية والتعليم الكيبريات بالرئاسة

- ١٤٠٠هـ - وتجدر الإشارة الى أنه بجانب هذا التوسع الكمي في افتتاح مدارس محو الأمية في جميع البلدان الكبيرة والصغيرة حتى وصلت الى ما يقرب من ألف مدرسة، فإن الرئاسة تقدم تسهيلات وحوافز مادية تشجيعاً للنساء على الالتحاق بهذه المدارس، ودفعاً لهن علي مواصلة الدراسة بها، ومن ذلك ما يلي:
 - ١ - جعل الدراسة مسائية، وفي أوقات تتناسب مع المرأة؛ بحيث تعطى الفرصة لهن للالتحاق بالمدارس بمعدل ساعتين يومياً ولمدة خمس أيام أسبوعياً.
 - ٢ - صرف مكافأة تشجيعية لخريجات مرحلة المتابعة مقدارها ١٠٠٠ ريال.
 - ٣ - إعطاء الفرصة لخريجات مراكز محو الأمية وتعليم الكيبريات للالتحاق بالمراحل التعليمية الأخرى.
- وقد شاركت الرئاسة في مجال محو الأمية فيما يلي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٩هـ، ص ٥٣٤ - ٥٣٥).
- ندوة خبراء تطوير التشريعات المتعلقة بمحو الأمية وتعليم الكبار في الأقطار العربية في عام ١٤٠٤هـ.
- ١٤٠٥هـ - مؤتمر الإسكندرية الرابع لمحو الأمية في عام ١٤٠٤هـ.
- ١٤٠٢هـ - ورشة عمل لإعداد مادة تعليمية وقواعدها في عام ١٤٠٠هـ.
- ١٤٠٠هـ - ندوة دراسة كيفية الربط بين برامج ومشروعات محو الأمية وخطط التنمية في عام ١٤٠٠هـ.
- ١٤٠٠هـ - دورة في مجال الوسائل والمعينات التعليمية في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٠هـ.
- ١٤٠٢هـ - ورشة عمل لاختيار المواد التعليمية في مجالات تعليم الكبار في عام ١٤٠٢هـ.
- ١٤٠٣هـ - حلقة دراسية في توحيد المناهج في ميادين مختارة من ميادين تعليم الكبار في عام ١٤٠٣هـ.
- ١٤٠٣هـ - ورشة عمل في إعداد وإنتاج واستخدام الوسائل التعليمية في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٣هـ.
- ١٤٠٥هـ - ورشة عمل في إعداد حقيبة تعليمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار في عام ١٤٠٥هـ.
- ١٤٠٥هـ - ندوة لتبني جهود فعالة في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٥هـ.

في العام الذي تأسست فيه الرئاسة العامة، ثم أخذت هذه المعاهد بالزيادة عاماً بعد عام.

وقد مرت المعاهد بثلاث مراحل هي: (الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٥٢).

أ - معاهد المعلمات المتوسطة، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات بعد المرحلة الابتدائية.

ب - معاهد المعلمات الفنية، وافتتحت عام ١٣٨٠هـ؛ ويدرس من خلالها التربية الفنية والنسوية، بالإضافة الى المواد الأخرى.

ج - معاهد المعلمات الثانوية نظام الخمس سنوات بعد المرحلة الابتدائية مباشرة، وأنشئت هذه المعاهد لرفع مستوى تأهيل المعلمات؛ حيث قررت الرئاسة تحويل معاهد المعلمات المتوسطة الى معاهد ثانوية، بموجب قرار الرئيس العام رقم ١٦٤٤ في ١٣٨٨/١/٢هـ.

أهداف الكليات المتوسطة وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

إن نجاح تجربة الرئاسة في تأهيل المعلمات من خلال المعاهد المختلفة أدى الى اكتفاء أكثر المدن، والأرياف من المعلمات؛ سيما معلمات المرحلة الابتدائية، لذلك اقتضت الحاجة تبعاً للخطط الخمسية - وبناء على توجيهات الفهد ولي العهد - افتتاح كليات متوسطة لتأهيل المعلمات للتدريس في المرحلتين: الابتدائية والمتوسطة عام ١٣٩٩هـ، لأن الكليات التربوية التي بدأ افتتاحها من عام ١٣٩٠هـ كانت في المدن الكبيرة في المملكة، ومدة الدراسة بالكليات المتوسطة سنتان تتال بعدها الطالبة شهادة دبلوم الكلية المتوسطة.

- دورة عن التقويم في مجال محو الأمية في عام ١٤٠٥هـ.

- ورشة عمل في إعداد وتصميم نماذج إعلامية في محو الأمية في عام ١٤٠٥هـ.

- حلقة دراسية حول دور الجامعات وكليات التربية ومعاهد المعلمات في إعداد وتدريب معلمي الكبار في عام ١٤٠٦هـ.

- مؤتمر الاسكندرية الخامس لتعليم الكبار في عام ١٤١٥هـ.

- ورشة العمل الإقليمية لتطوير مواد القراءة للمرأة الريفية في الدول العربية.

- حلقة تدريبية عن التدريب المتكامل في مجال محو الأمية في عام ١٤١٦هـ.

أهداف معاهد المعلمات وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

تضمنت أهداف الخطة الخمسية الثانية تطوير المعاهد العلمية، ومعاهد المعلمات؛ ذلك لأن المعلمة هي حجر الزاوية في نظام تعليم البنات، وعلى قدر كفايتها في حسن القيام بأعبائها في عملها يكون نجاح هذا النظام أو فشله، لذا أولت الرئاسة العامة لتعليم البنات بتوجيهات «الفهد الوزير» اهتماماً خاصاً بإعداد المعلمات المؤهلات، لسد حاجة مدارسها من المعلمات المؤهلات للقيام بمهمة التدريس، خاصة وأنها أخذت في اعتبارها أن تكون مسئولية تعليم البنات على عاتق المعلمات الوطنيات لأنهن أقرب الى معرفة الطالبات، وأكثر إلماماً بعوامل وتأثيرات البيئة المحيطة في البيت والمجتمع، وحاجات هذه البيئة.

وقد تم افتتاح أول معهد للمعلمات بمكة المكرمة

الكليات المطورة :

(الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٦٦).

في مجال تطوير المؤسسات التربوية لإعداد المعلمة خطط الرئاسة خطوة أخرى في مجال تطوير إعداد المعلمة، وذلك بتطوير بعض الكليات المتوسطة الى كليات جامعية تربوية تمنح درجة البكالوريوس. وكانت البداية حين صدر قرار اللجنة العليا لسياسة التعليم رقم (٤٨٠) في ١٦/٣/١٤٠٧هـ بأن تتولى الكليات المتوسطة وضع برامج تكميلية لمدة عامين تمنح بموجبها هذه الكليات خريجاتها درجة البكالوريوس. واستناداً لهذا القرار قامت الرئاسة - بتوجيه من القائد المربي - عام ١٤٠٧هـ بتطوير الكلية المتوسطة للبنات بالرياض الى كلية جامعية سميت (كلية إعداد المعلمات للمرحلة الابتدائية) ومدة الدراسة بها أربع سنوات، تمنح بعدها الخريجة درجة البكالوريوس. كما قامت بتطوير الكليتين المتوسطتين في الأحساء وحائل الى كليتين جامعتين للتربية.

وتقبل في الكليات المتوسطة فئتان: (الرئاسة العامة

لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٧٤).

الأولى: خريجات المرحلة الثانوية العامة، أو ما

يعادلها، أو ثانوية معاهد المعلمات.

الثانية: المعلمات، والمديرات والمساعدات اللاتي

تتوفر لديهن المؤهلات المطلوبة، بعد أن مضى على

خدمتهن في التعليم ما لا يقل عن ثلاث سنوات.

نمو الكليات المتوسطة وانتشارها: (الرئاسة العامة

لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٨١).

بدأت الرئاسة في العام الدراسي ١٣٩٩هـ -

١٤٠٠هـ بإنشاء أربع كليات متوسطة، في كل من:

المدينة المنورة، عنيزة، الأحساء، أبها. وكان اختيار

المدن قائماً على سد الحاجة في المدن التي لا يوجد

فيها كليات تربوية آنذاك. وكان عدد الطالبات في هذه

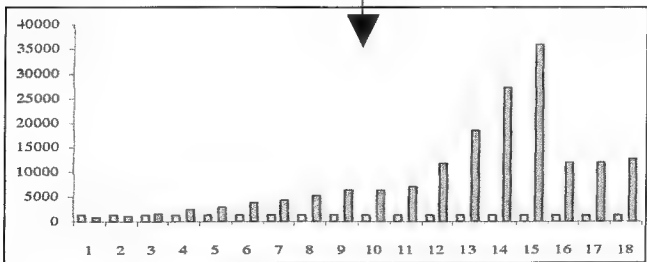
الكليات ٤٠٦ طالبة. ثم بدأ هذا العدد يزداد، والكليات

تنتشر في كثير من مناطق المملكة ومحافظاتها

ومدننها. وشكل ٦ يوضح تطور نمو أعداد الكليات

المتوسطة من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ:

(الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٨٣).



شكل رقم (٦) تطور نمو أعداد الكليات المتوسطة

القطاعات، في سبيل سد احتياجات البلاد مما تحتاجه من قوى بشرية وطنية متخصصة وماهرة، تتولى زمام الأمور في المعاهد المختلفة والكليات بأنواعها ومراكز التدريب. وقد عبر «الفهد الوزير» عن تخطيطه لتحقيق حلمه في مجال التعليم العالي؛ حيث يقول:

(وإنني الآن قائم بدراسة الخطط والترتيبات التي ترتفع - إن شاء الله - بوزارة معارفنا إلى مصاف زميلاتها في العالم العربي؛ من حيث النهوض الشامل بالتعليم تعميقاً وسمواً. ويهمني قبل كل شيء تدعيم التعليم العالي والفني في داخل البلاد. . . ولذلك فإن مما أعني به عناية حقه تأسيس الجامعة السعودية بكلياتها ومعاهدها ومعاملها) (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٧١).

ومن كلماته النيرة نتعلم أن الحلم يمكن أن يصبح حقيقة بصدق العزيمة وحسن التخطيط والتدبير، وأن ما كان يرجوه الفهد من تكوين نواة للدراسة الجامعية قد تحققت فأصبح لدينا سبع جامعات على مستوى العالم.

كما افتتحت كليات التربية للبنات في مناطق مختلفة: كالرياض وجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وأبها والباحة والقصيم وتبوك. . . ولم تكتف تلك الكليات بإعداد المعلمات بدرجة البكالوريوس، بل تعداه إلى منح درجة الماجستير والدكتوراه.

وجداول (٣) التالي يوضح أسماء الكليات حسب تاريخ التأسيس (الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٧٤ - ١٧٥).

كما صدر قرار تنظيمي آخر بتحويل الكليات المتوسطة في كل من: الباحة، الجوف إلى كليات تربية، مدة الدراسة بها أربع سنوات، وذلك اعتباراً من عام ١٤١٢هـ. كما صدر قرار تنظيمي آخر بتحويل الكليات المتوسطة بجدة إلى (كلية تربية لإعداد معلمات المرحلة الابتدائية) اعتباراً من عام ١٤١٣هـ. ثم توالى تطوير الكليات المتوسطة حسب الحاجة؛ حتى بلغت سبع عشرة كلية جامعية مطورة يدرس بها ٢٨٢٧٤ دارسة. منها أربع كليات تعد معلمات للمرحلة الابتدائية وهي:

(الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٥٨٧).

١ - كلية التربية للمعلمات بالرياض.

٢ - كلية التربية للمعلمات بجدة.

٣ - كلية التربية للمعلمات بالمدينة المنورة.

٤ - كلية التربية للمعلمات بمكة المكرمة.

وانتقلت الكليتان في الرياض وجدة بقرار رقم

٢٠٩/١٨ في ١٥/٨/١٤١٦هـ للإرتباط الإداري

بوكالة الرئاسة لكليات البنات.

أهداف كليات

التربية وأثرها على

نتائج الخطط الخمسية:

عكست الخطط الخمسية سياسة الفهد الحكيمة؛

حيث تركزت على تنمية القوى البشرية في كافة

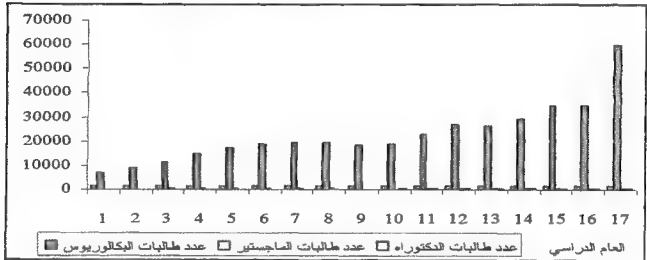
م	اسم الكلية	تاريخ التأسيس
١	كلية التربية (الأقسام الأدبية) بالرياض	١٣٩٠هـ
٢	كلية التربية (الأقسام العلمية) بالرياض	١٣٩٠هـ
٣	كلية التربية بجدة	١٣٩٤هـ
٤	كلية الخدمة الاجتماعية بالرياض	١٣٩٥هـ
٥	كلية التربية بمكة المكرمة	١٣٩٥هـ
٦	كلية الآداب بالرياض	١٣٩٩هـ
٧	كلية الآداب بالدمام	١٣٩٩هـ
٨	كلية العلوم بالدمام	١٣٩٩هـ
٩	كلية التربية بالقصيم	١٤٠١هـ
١٠	كلية التربية بالمدينة المنورة	١٤٠١هـ
١١	كلية التربية (الأقسام الأدبية) بأبها	١٤٠١هـ
١٢	كلية التربية (الأقسام العلمية) بأبها	١٤٠١هـ
١٣	كلية التربية بنبوك	١٤٠٢هـ
١٤	كلية التربية للإقتصاد المنزلي والتربية الفنية بالرياض	١٤١١هـ
١٥	كلية إعداد المعلمات بالرياض	١٤١٦هـ
١٦	كلية التربية بحائل	١٤١٦هـ
١٧	كلية التربية بالأحساء	١٤١٦هـ
١٨	كلية التربية بجيزان	١٤١٦هـ
١٩	كلية التربية بالباحة	١٤١٦هـ
٢٠	كلية التربية بيقعاء	١٤١٩هـ *

جول (٢) اسماء كليات البنات حسب تاريخ تأسيسها

* تعليم البنات ١٤١٩هـ عدد ١٠، سنة ٢٠٢٠، ص ٦٠

وما كان حلماً يداعب الخيال أصبح حقيقة يشهد به القاضي والداني، ويلمسه كل منصف. وتشير الأعداد المتضاعفة لطالبات الكلية بمختلف مراحل دراستهن الى تحقق هذا الحلم بصورة حكيمة.

وشكل ٧ التالي يوضح تطور نمو أعداد طالبات الكلية بمراحل: البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ (الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٧٧).



شكل (٧) تطور نمو أعداد طالبات الكليات من عام ١٤٠١ حتى ١٤١٧هـ

يجعل التعليم حقاً مشاعاً بين جميع أبناء الأمة).
(الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ ن ص ٦٢٦).

ويعرف التعليم الخاص بأنه: «مجموعة من البرامج والخطط والاستراتيجيات المصممة لتلبية الاحتياجات الخاصة بالأطفال غير العاديين. ويقصد بهم الأطفال الذين يختلفون عن أقرانهم العاديين في قدراتهم العقلية أو الحسية أو البدنية أو الأكاديمية أو التواصلية أو السلوكية أو الانفعالية اختلافاً واضحاً يتطلب تقديم خدمات خاصة» (الرشيد وآل الشيخ ١٤١٩هـ، ص ١٨٢).

وقد بدأ التعليم الخاص أولاً بجهود فردية كانت عبارة عن قيام عدد من المكفوفين بتعلم القراءة والكتابة بطريقة برايل قبل عام ١٣٨٠هـ. ثم حظي هذا النوع برعاية ولاة الأمر واهتمامهم؛ حيث تم افتتاح أول معهد

أهداف التعليم الخاص وأثرها على نتائج الخطط الخمسية:

اهتمت المملكة برعاية ذوي الحاجات الخاصة، وأنشأت لهم المؤسسات الخاصة ودور الرعاية، والعلاج، وكانت رائدة في هذا المجال. ولم يقتصر اهتمام الدولة على ذلك؛ بل تعداه - بتوجيهات الرائد المربي - الى تعليم هذه الفئة التي حرمت بعض نعم الله عليها، وتهيئة سبل التدريب والتأهيل لها - بل وجعلت ذلك هدفاً أوردته في سياسة التعليم وراعيته في خططها الخمسية المختلفة؛ حيث اشرنا الى أن بداية الاهتمام بهذه الفئة بدأ مبكراً (الخططة الخمسية الثانية)، وتشير المادة ٥٦ الى أن: (التربية الخاصة والعناية بالطلاب المعاقين جسدياً أو عقلياً، عملاً بهدي الإسلام الذي

ونجمل فيما يلي أهم الخدمات التي تقدمها هذه المعاهد للفئات ذات الاحتياجات الخاصة ومنها:
(الرئاسة العامة لتعليم البنات ١٤١٩هـ، ص ٦٢٨ - ٦٢٩)

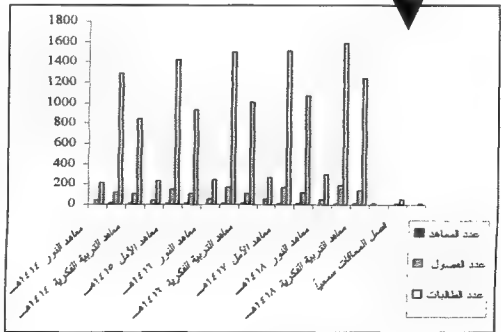
- ١ - الرعاية الصحية.
- ٢ - الرعاية الاجتماعية.
- ٣ - صرف المكافآت.
- ٤ - تقديم الأنشطة الترويحية.
- ٥ - الرعاية الداخلية.
- ٦ - خدمات النقل.
- ٧ - صرف بعض الأدوات والوسائل التعليمية والأجهزة المساعدة.
- ٨ - توفير بعض المواد المسجلة على أشرطة سمعية.

٩ - تزويد المعاهد بالوسائل التعليمية المساعدة.
ولم تقتصر عناية الدولة في ظل العهد القائد المربي بالفئات التي ذكرت أعلاه؛ بل أمر حفظه الله

برعاية الأطفال الموهوبين والمبدعين؛ حيث رصدت لهم المكافآت المجزية، وشملتهم حوافز تستنضهم همهم وتستثير إبداعهم، وروعي لذلك إنشاء إدارة عامة ومراكز لرعاية الموهوبين بمنطقة مكة المكرمة وجدة، واتخذ من مركز العلوم والتكنولوجيا مقراً له. كما أعدت الخطط

لخدمة المكفوفين عام ١٣٨٠هـ وسمى (معهد النور للبنين بالرياض). ثم توالى افتتاح المعاهد، ففي عام ١٣٨٤هـ تم افتتاح أول معهدين للتعليم الخاص للبنات في الرياض: أحدهما يخدم الكفيفات، والآخر يخدم الصم والبكم. وكانت وزارة المعارف تشرف على هذا النوع من التعليم للبنين والبنات حتى صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١٣١) وتاريخ ١٣/١٠/١٤١٣هـ بإسناد مسؤولية التعليم الخاص للبنات للرئاسة العامة لتعليم البنات اعتباراً من العام الدراسي ١٤١٤هـ؛ حيث تسلمت الرئاسة زمام الإشراف على هذه المعاهد، وتعمل جاهدة للنهوض بهذا النوع من التعليم، حتى أصبح عدد المعاهد عام ١٤١٨هـ (٢٩) معهداً خاصاً، بعد أن كان ١٧ معهداً تسلمته من وزارة المعارف.

وشكل ٨ يوضح تطور نمو أعداد الطالبات في التعليم الخاص خلال السنوات ١٤١٤هـ حتى ١٤١٨هـ.



شكل (٨) تطور نمو أعداد طالبات التعليم الخاص من عام ١٤١٤هـ حتى عام ١٤١٨هـ.

والخياطة، ومدة الدراسة بها سنتان؛ حيث تلتحق خريجات المرحلة الابتدائية كحد أدنى، وخريجات المرحلة الثانوية كحد أعلى. وقد يضاف سنة دراسية ثالثة لتخريج مساعدات مدربات للعمل في هذه المراكز، وقد تم افتتاح هذه المراكز عام ١٣٩٢هـ، ويُدعى بمركزين في الرياض والأحساء، ثم توالى افتتاح عدد من المراكز لتغطي جميع مناطق المملكة، وتُخَرِّج أسماها إلى (مراكز التدريب المهني).

تطور نمو التدريب والتعليم المهني بالرياسة:

بعد صدور قرار رئيس مجلس القوى العاملة رقم م/٦/١٤١١هـ ف ١١/٧/١٤١١هـ ورقم م/٧/١٤١١هـ في ١١/٧/١٤١١هـ القاضي بإسناد مهمة الإشراف على التعليم والتدريب المهني إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات، أصدر معالي الرئيس العام لتعليم البنات القرار رقم ١/٤٢٣ في ٢٠/٤/١٤١٢هـ المتضمن تغيير مسمى (الإدارة العامة للتعليم الفني) إلى (الإدارة العامة للتعليم والتدريب المهني). ثم صدر قرار إداري رقم ١/٤٥٨ في ٢٨/٤/١٤١٢هـ القاضي بتحديد المجالات التي

ستتولاها معاهد التعليم والتدريب المهني وهي:

- ١ - الإقتصاد المنزلي بفروعه.
- ٢ - الأعمال الإدارية.
- ٣ - الحساب الآلي.
- ٤ - الصناعات الخفيفة.
- ٥ - المكتبات والمعلومات.
- ٦ - تقنيات التعليم.

ويظهر شكل (٩) التطور الكمي لمراكز التدريب

المهني من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ

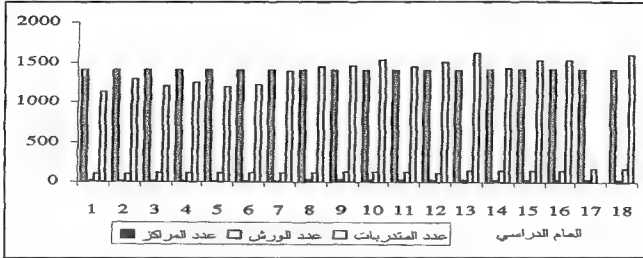
للكشف عن الطالبات المؤهويات بمدارس التعليم العام التابعة لإدارة تعليم البنات بمكة المكرمة.

أضواء على التعليم والتدريب المهني :

من أهم أهداف التربية: تأهيل أبناء وبنات المجتمع ليكونوا منتجين، وذلك بتزويدهم بالمعلومات والخبرات والمهارات التي تساعد على بذل أقصى طاقاتهم، وقدراتهم فيما يعود بالخير والتقدم على مجتمعهم.

والتعليم ينبغي أن يشمل كافة نواحي الحياة العقلية والروحية والمهارية؛ حيث يوجه التعليم العقل لتكوين العقيدة الصحيحة، والقيم الخيرة، والعادات الصنة، والمفاهيم النافعة. كذلك يوجه الجوارح ليدربها ويكسبها المهارات المختلفة التي تتناسب مع إمكانات الفرد وطبيعته، وتفيد المجتمع وتلبي احتياجاته. والعمل ثمرة من ثمرات العلم حض عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن ياكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده» رواه البخاري.

ودور المرأة في المجتمع وخاصة في المجتمعات الإسلامية نور عظيم لا يقل عن نور الرجل؛ لذلك اهتمت الرئاسة منذ إنشائها بإعداد وتعليم وتدريب المرأة للقيام بدورها في تعليم بنات وطنها، فافتتحت معاهد خاصة لذلك منها: المعاهد الفنية التي بدأت عام ١٣٨٥هـ، وكان من أهدافها إكساب الفتاة مهارة وخبرة في شئون الحياة، بالإضافة إلى المواد النظرية. وقد أغلقت هذه المعاهد بنهاية عام ١٣٩٢هـ، واستعوض عنها بمراكز التدريب على التفصيل



شكل (٩) تطور نمو أعداد الدارسات بمراكز التدريب المهني من عام ١٤٠١هـ وحتى عام ١٤١٨هـ

الفتية وتطويرها، حتى تتبوأ مكانتها اللائقة بها، وتكون شمس هداية لجميع العالم. إنه سميع مجيب.

المراجع :

١ - الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، تركيا: المكتب الإسلامي.

٢ - بغدادي، عبد الله عبد المجيد (١٤٠٦هـ / ١٩٧٥م).

الانطلاقة التطعيمية في المملكة العربية السعودية:
أصولها - جنورها - أولياتها ، ج٢، ط٢، جدة: دار الشروق.

٣ - حماد، هالة ومروة، نجوى (١٤١٣هـ) المنهج المطور
لمرحلة رياض الأطفال، ج٢، الرئاسة العامة لتطعيم
البنات، المملكة العربية السعودية.

٤ - الخريجي، صالح ناصر (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). خادم
الرحمن الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز: السيرة
والمسير، ط١، الرياض: مطابع المخطوط.

٥ - دار الأرض (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) . فهد، الرياض: دار
الأرض.

٦ - دهيش، عبد اللطيف عبد الله (١٤٠٦هـ). الكتابات في
الرحمن الشريفين وما حولها، ط ١، القاهرة: مكتبة

وبعد أن قدمنا مقتطفات من ومضاته التي تفوه بها في مناسبات حببية الى قلبه والى قلوبنا كآقاراد شعب نستظل بحكمته وحكمة إدارته التربوية التي تزيده رفعة وسمواً في شعبه وبين أقرانه من حكام الدول الأخرى، ويكفيه فخراً أن جعل أعماله الجليلة تتحدث عن نفسها، كما آمن دائماً بذلك وعبر عنه بقوله: «أفضل دائماً أن تتكلم الأشياء عن نفسها بنفسها» (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٥٢).

كما يكفيه فخراً ما شهدت به صحيفة الصنادي تايمز: «إن الملك فهد بن عبد العزيز هو أحد المهندسين الرئيسيين لتحديث المملكة العربية السعودية، وقد استطاع احتواء مائة عام من التنمية في زهاء عقدين من الزمن» (الخريجي ١٤١٩هـ، ص ٢٦٥).

وقد منحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية درجة الدكتوراه الفخرية تعبيراً عن تقديرها لجهوده واسهاماته في رسم سياسة التعليم ووضع خطته وإعداد مناهج من خلال رئاسة اللجنة العليا لسياسة التعليم والمجلس الأعلى.

لا يسعنا إلا أن نسال الله أن يحمي رائد نهضتنا وقائداً التربوي وراعي منجزاتها، ويسدد خطاه وخطى إخوته في مسيرتهم للنهوض بهذه المملكة

النهضة الحديثة.

جمادى الآخرة، الرياض: الناقد الدولية للإعلام ص ص

١٨ - ٢٢ .

١٦ - مجلة تعليم البنات (١٤١٩هـ) صفحة متابعات البنات،

٢ (١٠)، رجب، الرياض: شبكة الرسالة الإعلامية ص

٨ .

١٧ - (١٤١٩هـ) صفحة متابعات البنات، ٢ (١٣)، ذو

القعدة، الرياض: شبكة الرسالة الإعلامية، ص ١٣ .

١٨ - (١٤٢٠هـ) صفحة تقرير الشهر، ٢ (١٤)، محرم،

الرياض: شبكة الرسالة الإعلامية، ص ص ٨ - ١١ .

١٩ - المرشد، علي مرشد (١٤١٩هـ) القائد الشجاع الذي

أجتاز مجاهيل الصحراء في متابعات البنات، مجلة

تعليم البنات، ٢ (١٢)، الرياض: شبكة الرسالة

الإعلامية، ص ص ١٠ - ١٢ .

٢٠ - مزبوي، محمد وجيه (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) - فهد بن

عبد العزيز: خادم الحرمين وحامل اللوائين، ط ١، لندن:

دار الحكمة.

٢١ - وزارة الإخاء الرياضي لنوبي الاحتياجات الخاصة:

مجلة التربية الخاصة: مسيرتها وأهم معاهدها

ومراكزها بمنطقة مكة المكرمة، إصدار خاص، جدة:

مركز المدينة للطباعة والنشر.

٢٢ - وزارة الإعلام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) المملكة العربية

السعودية: مسيرة البناء، الإعلام الخارجي، الرياض

مطابع العصر.

٢٣ - (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) المملكة العربية السعودية: وطن

وإنجازات. الإعلام الخارجي.

المحصر :

في خطوة رائدة لتوحيد الاشراف على التعليم

(بنين وبنات) صدر الأمر السامي الكريم بتاريخ

١٤٢٤/٣/٢، بتعديل مسمى وزارة المعارف الى وزارة

التربية والتعليم - تعليم البنات.

٧ - الرئاسة العامة لتطعيم البنات (١٤١٦هـ)، المعلمة

إعدادها قبل الغمة وتبريئها أثنائها من عام ١٣٨٠هـ

حتى عام ١٤١٥هـ / ١٤١٦هـ في منطقة مكة المكرمة.

شعبة الإحصاء بجدة.

٨ - (١٤١٩هـ) - تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية

خلال مائة عام ١٣١٩هـ - ١٤١٩هـ، الرياض: مطابع

دار الهلال.

٩ - الرشيد، منصور عبد العزيز وآل الشيخ، إبراهيم حمد

(١٤١٩هـ) مسيرة تطعيم البنات بالأرقام خلال تسعة

وثلاثين عاماً ١٣٨٠هـ - ١٤١٨هـ / ١٤١٩هـ (بمناسبة

الاحتفال المئوي لنسول الملك عبد العزيز مئنة

الرياض)، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير،

الرياض: مطابع دار الهلال.

١٠ - صائغ، عبد الرحمن أحمد محمد (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)

ملك بيني أمه: الدور القيادي التربوي لخادم الحرمين

الشرفيين الملك فهد بن عبد العزيز، ط ١، الرياض:

مطابع الفرزق التجارية.

١١ - عسه، أحمد (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) معجزة فوق الرمال،

ط ٢، بيروت، المطبعة الأهلية اللبنانية.

١٢ - القاضي، يوسف مصطفى (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) سياسة

التعليم والتنمية في المملكة العربية السعودية، الرياض:

دار المريخ.

١٣ - آل بشر، عبد الله عبد الرحمن (١٤٢١)، «تعليم البنات

في المملكة: خطى متسارعة وبم غير محدود» في

أوراق مسئول، مجلة البنات، ٣ (٢٩)، جمادى الآخرة،

الرياض: الناقد الدولية للإعلام ص ١٨ .

(١٤) - ١٤، آل الشيخ، عبد العزيز عبد الله (١٤١٤هـ).

لمحات عن التطعيم وبيدائياته في المملكة العربية السعودية،

الرياض: العبيكان.

١٥ - مجلة البنات (١٤٢٠هـ) صفحة حوار، ٢ (١٨)،

عقيدة التوحيدى .. بين الزندقة والفلسفة

كان أبو حيان التوحيدى «ناسخا .. ووراقا»، وجامعا للروايات والأفكار والشواهد والمأثورات، أكثر مما كان «مبدعا خلاقا» .. وكانت إضافاته واستنباطاته وصياغاته تميزه عن غيره من «الرواة» الذين لم يمتلكوا مواهبه الأدبية والفنية التي تميز بها .. ومن هنا تأتى ضرورة التمييز - ونحن نبحث عن عقيدته في مؤلفاته ومصنفاته - بين إضافاته وبين رواياته عن الآخرين .. ولحسن الحظ فلقد كان الرجل دقيقا وأميناً عندما نسب الروايات والمأثورات والأفكار الى أصحابها، مميّزا لأعماله من إضافات واستنباطات ..

يمسك عنه عجزاً أو استخذاً، وتضالوا واستعفاء، إلا بما وقع الإذن به من جهة صاحب الدين الذى هو مالك أزمّة العقول ومرشدها الى السعادات، وواقفها عند الحدود، وزاجرها عن التخطى الى مالا يجوز . فعلى هذا قد وضع أن الصمت في هذا المكان أعود على صاحبه من النطق، لأن الصمت عن المجهول أنفع من الجهل بالمعلوم، والتظاهر بالعجز في موضعه كالاستطالة بالقدرة في موضعها، وليس للخلق من هذا الواحد الأحد إلا الإنّيّة [١] والهوية، فأمّا كيف؟ ولم؟ وما هو؟ فإنها طائفة في الرياح كما تسمع وترى [٢] .. فهو مؤمن، وداعية للإيمان بعجز العقل عن أن يكون الحاكم في الإلهيات والغيبيات ..

والدين - الذى هو تكليف إلهي - عند التوحيدى هو الأساس والدعامة في الخلق وفي سائر ميادين العمران للدنيا والآخرة جميعاً .. وعن ذلك الاعتقاد

وللأسف الشديد، فإن هذا المنهج البدهي، في التمييز بين إضافات الرجل، التي تحسب له وعليه، وبين الروايات التي رواها وجمعها وصنفها .. هذا المنهج لم يلتفت إليه، ولم يلتزم به الذين اتهموه في عقيدته قديماً .. ولا الذين رَوَوْا آراء القدماء، في عقيدته وفي مكانته، من الدارسين المعاصرين! ..

فهل كان التوحيدى - في إضافاته واستنباطاته - زنديقا؟ ..

إن إبداعات الرجل تنفى هذا الاتهام على وجه القطع واليقين ..

فهو لا يقف، فقط، عند الإيمان بالله، سبحانه وتعالى، ولا عند البرهنة على وجوده، وعلى إبداعه لهذا الوجود .. وإنما يبنيه على حدود العقل ومحدوديته في العلم الإلهي .. فيقول: « .. قاله الذى لا سبيل للعقل أن يدركه أو يحيط به أو يجده وجدانا، أولى وأحرى أن



بقلم: أ.د. محمد عمارة

- مصر -

**** أبو حيان:**

ليس مجرد ناقل

أوراو ، بل هو

صاحب رأى

واستنباط.

**** العقل عند**

التوحيدى

اعجز من ان

يحكم في

الاهليات

والغيبيات.

**** «لا خلق إلا ما**

هذبه الدين،

ولا دين إلا ما

هذبه الخلق».

الفلسفة، وكذلك إن أشرف على غاية كل علم يتعلق بالاديان والآراء والمقالات والنحل، فإن آخر مطالبه ان يعطى معاده، ويعرف منقلبه.

وكذلك، أيضا، إذا بلغ في الدنيا كل حال عليّة، وكل دولة سنيّة، من المال والثروة واليسار والعزة والأمر والنهي والتأييد على أصناف البرية، ونيل كل شبهة ولذة، ويلوغ كل إرادة وأمنية، فإن آخر ما يقترحه أن يقف على ما يتحول إليه، ويصير مرتتها به. وقد صار النظر في هذه الخاصة والخاصة من أشرف ما في قوة الإنسان، وأعلى ما في همته، وأعظم فوائده [٧].

فكفة الآخرة، عند الإنسان، هي الأرجح على ما في الدنيا من ثروات وسلطات. وإذا قامت ثقافة الانسان على علوم عالمي الغيب

يقول هو- وليس الذين روى عنهم - : «وأنا أقول: كيف تصح الفتوة إذا خالفها الدين؟ وكيف يستقر الدين إذا فارقت الفتوة؟ الدين تكليف من الله تعالى، والفتوة أخلاق بين الناس، ولا خلق إلا ما هذبه الدين، ولا دين إلا ما هذبه الخلق» [٣]. فالدين هو العمود والدعامة في عمارة الدارين [٤].

فالدين تكليف إلهي ووحى سماوي، ولا خلق إلا بالدين. ولا قيام للعالم ولا سعادة في الآخرة إلا بالدين. والدين عند التوحيدى، ليس مجرد خلق، ولا هو فقط إيمان بالله خالق، وشعائر وعبادات. وإنما هو أيضا شريعة حاكمة لتدابير الدولة والسياسة والاجتماع الانساني. وهو- في تقرير هذه الحقيقة- يتحدث عن «الشريعة التي جعلها الله تعالى تمام الشرائع، ومضافة الى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الذي ختم الله عز وجل به الانبياء والرسول» [٥] وكيف «ان الناظر في أحوال الناس ينبغي ان يكون قائما بأحكام الشريعة، حاملا للصغير والكبير على طرائقها المعروفة، لأن الشريعة سياسة الله في الخلق، والملك سياسة الناس للناس، على أن الشريعة إذا خلت من السياسة كانت ناقصة، والسياسة متى عريت من الشريعة كانت ناقصة» [٦].

وإذا كان الدين، عند التوحيدى، هو الدعامة والعمود للعالم والآخرة، وشريعته الإلهية هي قانون سياسة الله في الخلق، فإن هم الإنسان بالدار الآخرة، عند التوحيدى، يرجع همه بالدنيا، لأنها هي المعاد والمتب ودار الخلود، فهي خير وأبقى. والإنسان في هذا العالم، وإن بلغ المنتهى في أمانى نفسه من كل علم، كالهندسة والحساب والنجوم والطب وسائر أجزاء

** «السياسة

متى عريت من

الدين كانت

ناقصة».

** «إذا قامت

ثقافة الانسان

على علوم عالمي

الغريب

والشهادة فان

اهتمامه بالمصير

اكبر من

اهتمامه

بالمصير».

** التوحيدى

أول فنان

وفيلسوف فن

في تاريخ

الابداع

المعربي».

والشهادة، فإن اهتمامه

بالمصير» أكبر من

اهتمامه بالمصير».

ولم يكن التوحيدى،

إزاء الدين والتدين،

مجرد «مفكر» يتحدث

«بالمطلق» عن ضرورة من

ضرورات سياسة الدنيا

وتدبير الاجتماع

الإنسانى .. وإنما كان -

على المستوى الإنسانى

والذاتى - متعلقا بحبال

الدين طلبا لنجاته يوم

الدين! .. فهو يتضرع

الى الله قائلا: «جعلنا

الله عز وجل يوم الفزع

الأكبر في زمة رسوله،

[صلى الله عليه وسلم]،

كما جعلنا من أمته،

ورزقنا شفاعته، كما

الهمنا طاعته بمنه

وجوده»[٨].

ولقد كانت ثقته في

الله بلا حدود، ورجاؤه

في عفوه ورحمته في

مستوى اليقين .. حتى

إنه، في أخرج اللحظات،

وعندما كان يحتضر ..

التف حوله جميع من

عارفيه ونويه، فقالوا -

وقد عاينوا قرب لقائه

للولاه: «انكروا الله، فإن هذا مقام خوف، وكل يسعى

لهذه الساعة، وجعلوا يذكرونه ويعظونه» .. فما كان

من التوحيدى إلا أن رفع رأسه إليهم وقال: كائى أقدم

على جندى أو شرطى، إنما أقدم على رب

غفور»[٩] .. وصعدت روحه الى بارئها، في لحظة من

لحظات الثقة في عفو الله!.

فهل هناك مجال للقول بأن صاحب هذا «الفكر»

وهذا «الموقف» كان زنديقا .. فضلا عن أن يكون شر

زندقة الإسلام! .. أم أنه «ضيق أفق التعصب

المذهبي» هو الذى رعى التوحيدى بهذا الاتهام!.

وهل كان التوحيدى فيلسوفا؟:

وإذا لم يكن التوحيدى زنديقا - يبطن الكفر ويظهر

الإسلام - فهل كان تفلسفه السبب في رعيه بالزندقة،

من قبل الذين لا يميزون بين الزندقة والتفلسف - وهم

تيار في ثقافتنا وتراثنا! ..

إن عددا من الدارسين المعاصرين للتوحيدى، قد

أضفوا عليه - من باب المدح لا القدح - صفة الفيلسوف

فهو، عند البعض، «كان فيلسوفا بحث عن الحقيقة،

وأثار التساؤل إزاء جميع المقولات الصعبة أو المحرمة

في زمانه، وكان له جواب جرىء عميق» .. وهو أول

فنان وفيلسوف فن في تاريخ الإبداع العربى، استطاع

أن يقدم فلسفته الجمالية عن خبرة جمالية إبداعية،

واستطاع أيضا أن يلخص مفهوم فلسفة الفن عند

العرب في القرن الرابع الهجرى»[١٠].

كما كان موضوعا لرسالة ماجستير في

الفلسفة .. تحدثت عن «أن صلة التوحيدى بالفلسفة ..

والفكر والقضايا الفلسفية صلة وثيقة وأصلية، بمعنى

أن له في هذا الميدان علما وإحاطة واهتماما .. وهو

فيلسوف وجودى من حيث ارتباط فكره بحياته»[١١].

فهل حقا كان التوحيدى فيلسوفا .. حتى يجوز

فكما لم يكن الرجل «زنديقا» .. فإنه لم يكن
«فيلسوفاً» !

الهوامش :

- (١) الإنيّة - بكسر الهمزة والتون المشددة وفتح الياء مشددة - هي الوجود الفردي المتعین، مقابل «الماهية»، وهي - عند الصوفية - تدل على الذات العلية على أنها هي هي - دون حاجة الى بيان صفة. انظر: (المعجم الفلسفي) - وضع مجمع اللغة العربية - طبعة القاهرة ١٩٧٩م.
- (٢) (الإمتاع والمؤانسة) ج ٢ ص ١٢٤، ١٢٥ تحقيق: د. أحمد أمين، أحمد الزين طبعة القاهرة سنة ١٩٤٤م.
- (٣) (الصداقة والصديق) ص ٥٧، ٥٨، تحقيق: على متولى صلاح - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢م.
- (٤) (الإمتاع والمؤانسة) ج ٢ ص ١٩٤، طبعة القاهرة ١٩٤٢م.
- (٥) (البصائر والنخائر) ج ١ ص ٣٦٩، انظر: د. ابراهيم الكيلاني (أبو حيان التوحيدى) ص ٥٨، طبعة دار المعارف، القاهرة.
- (٦) (الإمتاع والمؤانسة) ج ٢ ص ٣٢.
- (٧) (المقاسبات) ص ٢٥٤، طبعة بيروت ١٩٨٩م.
- (٨) (البصائر والنخائر) ج ١ ص ٣٦٩، انظر: د. ابراهيم الكيلاني (أبو حيان التوحيدى) ص ٩٨.
- (٩) ابن حجر العسقلاني (لسان الميزان) ج ٦ ص ٣٧٠، انظر: حسن المطاوى (الله والإنسان في فلسفة أبي حيان التوحيدى) ص ٨٢، طبعة القاهرة ١٩٨٩م.
- (١٠) د. عفيف الينسى (فلسفة الفن عند التوحيدى) ص ٣٤، ٣٥ طبعة دمشق ١٩٨٧م.
- (١١) (الله والإنسان في فلسفة أبي حيان التوحيدى) ص ١١، ١٠.
- (١٢) (المقاسبات) ص ٥٤، ٥٦.
- (١٣) (الصداقة والصديق) ص ٥٦.

لنا أن نمدحه بذلك؟ .. أو أن يقدح البعض في اعتقاده
لذلك أيضاً؟!

إن التوحيدى نفسه هو الذى يقرر أنه لم يكن من
أهل هذا الميدان ..

فكتاباه (المقاسبات) .. والذى هو محاورات
فلسفية، تسود فيها الأفلاطونية الحديثة - فلسفة
الحدس الصوفي - جميعه نقول ومأثورات وروايات
يرويها التوحيدى منسوبة الى فلاسفة عصره، الذين
عاشروهم، ونسخ مؤلفاتهم، ودون حواراتهم، وكتب
أجوبة الأسئلة التى وجهها الى بعضهم .. وهو قد دون
هذه المحاورات الفلسفية استجابة لمن طلب منه ذلك ..
وأعلن أنه مجرد راوية ومدون لآراء الفلاسفة، وجامع
لها .. وفي ذلك يقول - مخاطباً من طلب منه هذا
الجمع والتدوين : «أطال الله حياتك .. لم يذهب علي
حظي في البدار الى رسمك، والسرع الى طاعتك، فيما
أشرت إليه، وحضضت عليه، من تصنيف أشياء من
الفلسفة رويتها لك .. عن مشائخ العصر الذى أدركته
والزمان الذى لحقتهم فيه .. فأقبلتُ، أتألف ما شرد
منها، وأنظم ما أنتثر منها، وأرقع بجهدى وطاقتى
شملها، وأجلى بوسعى عطلها» [١٢].

وأكثر من هذا - في جسم هذه القضية - نجده
في كتابه (الصداقة والصديق) ينفى أن يكون من أهل
هذا الفن وذلك الميدان .. فبعد أن ينقل عن أبى
سليمان السجستاني (٢٧٢هـ / ٩٨٣م) - وهو من
الفلاسفة المعاصرين الذين ينقل عنهم التوحيدى، في
كتبه، مئات الصفحات! بعد أن ينقل عنه كلاماً في
الصداقة .. يمسك عن أن يدون في كتاب (الصداقة
والصديق) ما قاله أبو سليمان من الفلسفة، لأنه -
بعبارة التوحيدى - «لا يدخل في هذه الرسالة» و«لأنه
من الفلسفة، التى هي موقوفة على أصحابها، لا
نزاحهم عليها، ولا نماريهم فيها» [١٣].



أقسام الأدب

الصيد الثمين في آفة التدخين!

جاء في الأغاني لأبي فرج الأصفهاني عن خلف الأحمر [١] علامة البصرة وراوية اللغة أنه قال: بينما كنتُ في البادية أجمع الأخبار والأشعار من أفواه الأعراب لقيتُ ثلاثة شُبان يستاكون بأعواد الأرائك قلتُ: لأعدنَّ إلي هؤلاء فلن أخلو لديهم من أعجوبة - فلما دنوت منهم تبينتُ أنها ليست بمساويك، وإنما هي لفائف منظومة الأسافل والسنايل، يدخلونها في أفواههم، ويخرجون دخانها من أنوفهم، فتعجبت من صنيعهم، وقلت لهم: ما هذا الذي تفعلون بأنفسكم، وأنتم في ميعة الشباب وعمر الزهور؟!

قال: أجل. قال صاحبي على لسان امرأة بائعة الهوى ضائعة المبدأ عاشقة السجارة:

واصلْ تدخينك .. يُفـرِني

رجلٌ في لحظة تدخين

هي نقطة ضعفي .. كامرأة

فاستثمرْ ضعفي وجنوني

ما أشهى تبغك .. والتبنا

تستقبل أول تشربين

قلتُ: ليس هذا من كلام العرب الأقحاح، وإنما

هو كلام سخيّف ركيك من عمل التلاميذ المراهقين لا

يستحق التدوين، وإنه ليكاد يركم أنفي برائحة

قال أحدهم واسمه حمّاد عجرد [٢]: ندخن

السجاري يا أبا العرب!

قلتُ: ولكم ماذا تقولون؟ أتريدون الانتحار أيها

الفجار؟!

قال: بل تنسلى وتنجلي وتنحلي، ونذهب ما

اعترانا من همّ بهذا السُم!

قلتُ: ومن هذا الشقي الذي أغرامك بالتدخين

وأفسد فيكم سليقة البداوة؟!

قال: هو نزار قباني شاعر الفستان والكعب

العالي! فإنه قد نفث في أجوافنا أن المحبوبة مولعة

بالمدخن راقبة في حبه، ولو كان فمه كالكير [٣]!

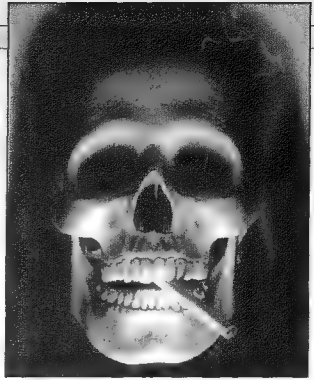
قلتُ: أفتمل عليّ شيئاً من تلك الأشعار لصاحبك

نزار؟!



بقلم: د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -



صلى الملائكة الذين تُخَيَّرُوا

والصالحون عليك والأبرارُ

قال : بل رثاها متحسراً على شبابها مستذكراً

زواجها وسيجارتها فقال:

بليسرُ ..

أين زجاجة (الفيرلان) ؟

والولاعة الزرقاء

أين سيجارة ال (الكنت) التي

ما فارقته شفتيكِ ؟!

قلت : من هذان الفيرلان والكنت يا عجرد ؟

قال : هذان شيطانان كانا يحرسان شفتي

(.....) من الذكر والاستغفار!

قلت : وهذا القول أسخف من سابقه، فالعربي

الحر الشهم لا ينعت الحليبة بالعريضة ومعاقرة

الخمرة، وتعاطي الدخان، وإنما ينعتها بطيب

الشمائل وكريم الفضائل، ولو كان الشاعر صعلوكا

جاهليا كالشنعري فإنك سامع منه ما يعلي المرأة من

خصال حسنة ونوق رفيع وفعال حميدة:

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها

إذا ما مشيت ولا بذات تلفت

التدخين!

قال : ما هو بسخيف ولا هابط إلا عندكم أهل

اللغة والدين!

قلتُ : ألا ترى إلى ركاكته في قوله: نقطة

ضعفي، وقوله: كامرأة، فما موقع الكاف هنا ؟

قال : منصوبة على الاشتعال، وهي كاف

الانفجار التي أودت بحياة (.....) مدمنة

السيجار!

قلتُ : فهل رثاها كما رثى جرير زوجته أم حزرة

بقوله :

لولاء الحياء لمانني استعباراً

ولزرت قبرك والحبيب يزأرُ

ولقد أراك كُسييت أجمل منظر

ومع الجمال سكينه ووقارُ

أميمة لا يخزي ثامها حليها

إذا نكر النسوان عفت وجلت

قال : يا أبا العرب، ليس لدي وقت للمناقشة،

ولا ينبك مثل أبي عمرو الشيباني[٤]!

قلت : لا أبرح حتى آتي شيخي أبا عمرو

الشيباني، فانطلقت إليه، فسألته عما سمعت من

الشبان المجان.

فقال : إنهم والله مخدوعون بهذا الداء الذي جلبه

المستر جان نيكوت!

قلت : وما حكاية هذا المستر الجان يا أبا عمرو

!

قال : إنه الفرنسي الذي أغرى الإسبان بالتبغ

والدخان، فنسب إليه مادة النيكوتين، وهي في

الضرر أحد من السكين، فتلقفها الخلاء الثلاثة:

حماد عجرد، ومطيع بن إياس، وصالح بن عبد

القدوس[٥]، فأنذوا الناس بروائحهم وبخانهم في

المتنديات والبيمارستانات والحافلات والساحات، ثم

عدوا على البادية يلوثون هواها، ويكثرون صفاعها!

قلت : فما بلغ من منافعه حتى شغفوا به، وصار

ليلاهم، وتديم هواهم؟!

قال : عد منافعه على أصابعك يا أبا محرز:

فقد زعم الطبيب ابن بطلان[٦] أن منافع

الدخان كثيرة لا تحصى كرمال الصحراء وأنها:

سعال عال يطرد اللصوص، وصفرة في الأسنان

تجلب السوس، وتقليد زائف يمحق الفلوس، وأن

أنفس صيد التدخين: جلطة الدماغ، وتصلب

الشرابين، وسرطان الرئة، والجناية على الصحة!

وكل الصيد في جوف المدخن والعلبة!

قلت : هذا والله الانتحار البطيء، ألهذا الداء

ضحايا وقبلى يا أبا عمرو؟!

قال : زعم ابن بطلان أن ليس له ضحايا إلا

مائتين وخمسين ألف نسمة فقط! وأنه يتصح

الأمهات الراغبات في تشويه جمالهن وتسميم

أجنتهن بالإكثار من الدخان قبل فوات الأوان، وأنه

للعرائس حرز مكين يُطِيبُ الفم، ويعطر الكم، ويزيل

مع الأرجيلة الهم بسحب النفس والشم، وتغزو

إحداهن مضخة الأردن تزهو على هريرة الأعشى

ألف مرة:

إذا تقوم يفسوخ المسك أصورة

والزنيق الورود من أردانها شمل!

قلت : ما الأرجيلة ؟! أي السعلاة التي تزوجها

عمرو بن يربوع الذي قيل فيه:

يا قاتل الله بني السعلاة

عمرو بن يربوع شرارُ الناس[٧]!

قال : نعم كان إذا لقيها يخزن القات، ويقضي معها أحلى الأوقات!

قلتُ : عجباً لك يا أبا عمرو تحفظ الغريب والنوادر، وتعرف الطب والحجارة الكريمة كالزبرجد والقات؟

قال : هداك المولى يا أبا محرز ليس القات حجارة كريمة، وإنما هو نبتة مُفْتَرَّة مُخَدَّرَةٌ تخزن في جانب القم في المقيط والتفرطة[٨]!

قلتُ : وهو بالطبع كالبدخان يخلو من الآفات في زعم ابن بطلان!

قال : أنشدك فيه شعراً ولا تخبر أحداً من أهل اليمن، لأنهم إن علموا به ظنوا أنني أنتقص شايهم المفضل وذهبهم الأخضر، وللناس فيما يعشقون مذاهب:

إن رمت تعرف أفة الآفات

فانظر إلى إيمان مضغ القات
ينساب في الأحشاء داء فاتكاً

ويعرض الأعصاب للصدحات
ينز المقول تتيه في أوهامها

ويُنقِها كأس الشقاء العاتي
ويميت في روح الشباب طموحه

ويُنِيبُ كلَّ عزيمة وثبات

فلذا نظرت إلى وجوده هواته

أبصرت فيها صفرة الأموات[٩]

قلتُ : فمن قائل الأبيات ؟

قال : الكاتب الفرنسي بلزان[١٠] عنو التكنخين

والقات، وعربها فكثرو هوغرو[١١]!

قلتُ : سلمت يا أبا عمرو فالغزى في بطن الشاعر، وهو يعنى الذين يمضغون العلكة في عهد لويس الماضع عشر!

قال : هل أملى عليك حماد عجرد ما قيل في البدخان مدَّ عهد الإسبان الى عهد فرانسوا ميتران؟

قال : ما أملى عليّ إلا كلاماً لصاحبه نزار يمضُ الأذن أن تسمعه، وتقتمحه العين إمّا أبصرتها!
هات ما عندك يا أبا عمرو.

قال : قاتل الله حماد عجرد، فقد أحل البدخان، وتغنى به في كل مكان فقال:

جهول منكر البدخان أحرق

عسيم الذوق بالحيوان ملحق
مباح ما به شيء حرام

ومن أبدى الخلاف فقد تزندق[١٢]

وقد سمعت أعرابياً في سوق المزد يتشدد وهو يمزق علبة سجائره:

الاقل للذي في العلم حقق

وقال براه القبول الملقق

أباح الى الوري النخان جهلا

وحاد عن الصواب وما يوفق

أينكر فعله في الصبر أف

له من جاهل - لا شك - أحقق [١٢]

قلت : يا أبا عمرو، لو زارك حماد أو زار وهو

يشعل «الغليون» فما أنت صانع به؟!

قال : أخرج أهلي من الدار، وأغسلها سبعاً

بالشامبو، وأقف متحسراً وأدعو:

يا دار ما فعلت بك الأيام

فما متك والأيام ليس تضام

ثم أهرق قميصه بجمرة سيجارته لعله يرعوي أو

يقلع عن غيه وجهله!

قلت:

لا يبلغ الأعداء من جاهل

ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك أخلاقه

حتى يوارى في ثرى رمسه

وإن من أدبته في الصبا

كالعود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه مسورقاً ناخسراً

من بعد ما أبصرت من يسه

قال : هذه أبيات صالح بن عبد القدوس، وقد

صدقك وهو كذوب، وخير منها ما أنشدني في

التدخين ابن معبد الأمين [١٤] قال:

أرى سوء التصرف في اعتياد

خطيراً فاق في الإضرار خمرا

هو التدخين يفتك بالحنايا

ويُلقي في نياط القلب جمرا

ويبدأه الفتى في نوع زهو

يروم بشريه كبيراً وفخرا

فيسري في الدما يوماً فيوماً

ويملك قلبه قيئداً وأسرا

ويكلُ مدخن لا بد يوماً

يُصابُ بعلة فيضيق صدرأ

فيسفلُ طول ليل مع نهار

ويحني من هزال الجسم ظهرا

ويهرع للطبيب بدون جدوى

ليرجوه لهذا العسر يُسرا

وتلقاه وقد أنرى ثقوداً

فصار رصيده في الحال صفراً

قلت : والله يا أبا عمرو، قد ذكرتني بآبائنا

(٣) الكير: جهاز من جلد أو نحوه يستخدمه الحداد للنفخ في النار لإشعالها (ج) أكيار وكيرة.

(٤) أبو عمرو الشيباني: أسحق بن مرار، في طليعة علماء الكوفة، برع في اللغة ورواية الشعر: له «الجميع» في اللغة والخواص. عاش مائة سنة (٩٤ - ٢٠٥ هـ).

(٥) مطيع بن إياس: شاعر خلع ماجن صديق حماد عجرد ت ١٦٩ هـ.

(٦) ابن بطلان: أبو الحسن المختار بن بطلان، طبيب بغداد له كتاب «دعوة الأطباء» على مذهب كلية وبغمة مسبوكة في قالب فكاهي يجمع الجد والهزل والحكم والوصايا، ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م.

(٧) السعلة: القول (ج) السعالي. الثالث: الناس.

(٨) المقيط: جلسة القات وقت القيلولة. التفرطة: جلسة النساء التي ينفرط فيها عقد الوقت.

(٩) هذه الأبيات في كتاب «الغمر وسائر المسكرات» لأحمد بن حجر آل بوطامي ود - حجر بن أحمد ط ٧ (١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م) ص ١٦٨.

(١٠) بلزالك: أبو بلزالك كاتب وروائي فرنسي (١٧٩٩ - ١٨٥٠ م) قال عن التخخين: «التبخ ولا شك سم نافع فطالما أغرقني في الكسل وحل إراني وأمات في نفسي الرغبة في العمل».

(١١) فكتور هوغو: أديب فرنسي له رواية «البؤساء» عاش بين (١٨٠٢ - ١٨٨٥ م) قال عن التخخين: «إنه يحول الأفكار إلى خيالات وأحلام، والفكر وأيد طلق النكاه» أما الخيالات فمفرقة في الكسل».

(١٢)، (١٣): هذه الأبيات في كتاب «سمير المؤمنين» لعبد الكريم عكاش، ط ١٤١١/١ - ١٩٩١ م، ص ٢٨٣. (١٤) هو الأستاذ الشيخ اسماعيل صالح معبد مؤلف كتاب «نظم البيان في معاني القرآن» والقصيدة من ٧٨/٧٧.

الأوائل الأصحاء في عهد عمر وهارون وطارق وصلاح الدين الذين بنوا بقوتهم الإيمانية والبدنية أروع حضارة شهدتها البشرية.

فقاطعني قائلاً:

أولئك أبائي فجئتني بمثلهم

إذا جمعنا يا جريرُ المجمع!

قلت: أما حالنا فكما وصف القائل:

ورثنا المجد عن آباء صديق

أسلنا في ديارهم الصنيعا

إذا المجد الرفيع توارثته

بناءً السوء أوشك أن يضمنا

قال: لا تحزن يا أبا محرز على المخنخين الذين يحرقون أنفسهم، ويبدون طاقاتهم، وهم لا يشعرون، فقد صنعتُ لهم رسالة على هامش كتاب ابن بطلان «دعوة الأطباء» جعلتُ غرَّتْها:

«الصَّيدُ الثَّمِينُ فِي أَفَةِ التَّخْخِينِ»!

الهوامش:

(١) خلف الأحمر: أبو محرز، خلف بن حيان من علماء البصرة في اللغة والنحو والشعر القديم، من تلاميذه الأصمعي وابن سلام وأبو تواس - ت ١٨٠ هـ - ٧٩٦ م.

(٢) حماد عجرد: شاعر عباسي خلع متهم بالزندقة قتل سنة ١٦٦ هـ.

تتراءى للمقترَب من عوالم الرواية والقصة الصهيونية سمات وخصائص مشتركة تحكم تلك العوالم على اختلاف مراحلها التاريخية واللغات التي دوت بها.. إنها سمات تقتسمها الروايات والقصص التي كتبت قبل اغتصاب فلسطين وبعده، والتي كتبها اليهود الذين استوطنوا فلسطين أو الذين ظلوا خارجها، فكتبوا بالانكليزية أو العبرية أو اليبديشية.. أو سواها من اللغات الأوربية.. ومن هذه السمات:

أولاً : نمو الحسّ العسبوي واستشراؤه في مفاصل ما كتبه الصهاينة. وهو الحسّ النابع من باطن الديانة اليهودية العنصرية - المحرفة - وارتكازها على مقولة لا عقلانية، ولا تاريخية، هي مقولة «الشعب المختار» التي عيّرت عن نفسها بأكثّر من صورة معاصرة، منها ما سمي بالمعجزة اليهودية، ومنها ما دعاه الروائي اليهودي الأمريكي «إيزاك باشيفيز سينجر» في حوار مع «ريتشارد بيرغن» بأنها «فانتازيا» الشعب اليهودي.. حسب تعبيره..

ثانياً: الحالة الغريبة التي أبداها الكتاب الصهاينة من ازراء وتحقير الشعوب الأخرى. يقول الأديب الفلسطيني غسان كنفاني ملخصاً هذه السمة: «إنها في العمل الفني الصهيوني تتعرّض لكل شعوب العالم بالاحتقار بدرجة أو بآخرى.. فالبولونيون جبناء، والألمان جرابرة، والأتراك مرتشون، واليونانيون أذلاء، والعرب دجالون وخونة، والإنكليز متواطئون، والأمريكيون انتهازيون.. الخ». وبالتأكيد ولخصوصية الصراع فلقد قدّم اليهود والصهاينة صوراً مشوهة تزدي العرب بتقاليدهم وحضارتهم ووجودهم الإنساني. فالكاّتب اليهودي «آرثر كوستلر» يوجّز وصفه للإنسان العربي بأنه: «غير جدير بملكية الأرض». ويقول أيضاً: «إن العرب ليسوا عرباً بل أشبالاً مختلطة.. وهم كآمة من نفايات العصور الوسطى.. وهم ليسوا إلا محاربين رديئين..!!»

الخطاب الثقافي الصهيوني وتزوير التاريخ الانساني



قراءة في رواية «الحروب الفلسطينية»
للكاتب الصهيوني (عاموس غوز)

بقلم: جهينة على حسن - سوريا

في مستعمرة «مستودات رام» بالقرب من البحر الميت. ويرسم «عوز» المستعمرة كرمز لـ «الإبداع الصهيوني» المناقض للجبل الصخري العاري الذي يطل عليها ويجسد «التهديد العربي» .. كما يرسم الإنسان العربي قلاعاً بداًئياً متخلفاً هرب عند مجيء المستوطنين الأوائل.

يقول «عوز» عن الفلاحين العرب في روايته تلك: «جننا إليهم بالمحاريث فردوا على تحيتنا بالسيوف» .. ولكن سيوفهم ارتدت إليهم» .. ثم يتولى الصراع الحداثي في الرواية تجسيد فكرة صهيونية دعائية هي إدانة اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين المحتلة. كما كتب «عوز» رواية أخرى هي (تِلّ المشورة الشريرة) يوضح فيها أن الخطر الأكبر على اليهودي هو الاندماج .. وهي إحدى الأفكار الأم التي بنت عليها

ثالثاً: إن الغاية السياسية الدعاوية التي تحوّر حولها نتاج معظم الكتاب الصهيونية لخدمة الهجرة والاستيطان وترسيخ الغيبيات اليهودية الفاشية .. الخ، توافقت مع تزوير هائل للتاريخ وتغييب لحقائقه ولوي عنقه لخدمة تلك الغاية التي شغلت أنا بالدعوة للهجرة وأنا بالدعوة إلى الحرب وأنا بالتعلق بالارض (ليون إدريس ويوسف عجنون وكوستلر وآخرون) .

وسنقف، في هذه العجالة، أمام رواية تختزل هذه السمات الثلاث بشيء خطير من التحريض ضد «الأغيار» بشكل مباشر أو مستتر، في آلية رسم الأحداث وتطوراتها وبناء الشخصية الروائية، فالإيديولوجيا العنصرية هنا لا تبرز بعبارات سياسية مباشرة كالتى عهدتها الكتابة الصهيونية، بل تتداخل مع اللغة الفنية للعمل، وبالتالي تكون شخصتها التحريضية أكثر خطورة.

والكاتب الصهيوني صار يدرك، ولا سيما بعد اغتصاب فلسطين، أن الصياغة المباشرة والدعائية الواضحة استنفدت إلى حد كبير فرصها في الوصول والقول والتعبير. فبدأ يدخل إلى عالم الرمز والتصوير الحديثة التي رسختها الرواية الغربية .. لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية.

والرواية التي ستعرض لها هي رواية الكاتب اليهودي الصهيوني «عاموس عوز» المعنونة (الحروب الصليبية) والتي نقلها إلى اللغة العربية الروائي والنقاد غالب هلسا. ولعاموس عوز العديد من الأعمال الروائية والقصصية منها روايته «في مكان ما .. ربما» والتي تدور أحداثها



سياسة القبضة الحديدية الاسرائيلية



غسان كفاني

**** شعب
السله
المختار،
عقيدة
راسخة
عند
اليهود
تقوم
عليها كل
أساليب
معاملتهم
مع الآخر.**

الحركة الصهيونية
إيديولوجيتها العنصرية
غير الانسانية، إضافة
الى فكرته المركزية،
يطرح مقولات صهيونية
أخرى: ففلسطين أرض
بلا شعب.. وأهمية
العمل اليهودي في
الأرض هو تصوير
العربي كإنسان سيء
النية.. الخ. كما يدافع
من خلال الرواية عن
المنظومات العسكرية
اليهودية السرية ذات
التاريخ المريع في تنظيم
المجازر التي ارتكبت
بحق العرب في فلسطين
قبيل اغتصابها.

أما روايته موضوع
البحث «الحروب
الصليبية» فهي عمل من
خط آخر، إذ تستعير
شيئاً من التاريخ في
العصر الوسيط لطرح
موقفها مما سمي
«اضطهاد اليهود».
وهو موقف يحاول المؤلف
أن يعطيه صيغة عملية
من خلال إشارات
متعددة الى اختلاف
الموقع الاقتصادي لكل
من اليهود من جهة،
والصليبيين الذين غزوا
الوطن العربي من جهة
ثانية، مستنداً الى رأي
تاريخي يقول أن سبب

اضطهاد اليهود هو موقعهم الإنتاجي كأصحاب لرأس
المال الربوي في زمن لم يكن يعير المال أهمية، إذ أن
الأرض هي الوسيلة الإنتاجية.. وهو زمن الإقطاع.
ولكن المسألة رغم قابليتها للتصديق، تغفل، كما طرحها
«عوز» أن اليهود، وبحكم موقعهم الإنتاجي، كانوا فئة
هامشية في المجتمع، ولا تلعب فيه إلا دوراً ثانوياً
وتغفل بالتالي أن صراع الإقطاع الذي نظم - منذ
القرن الحادي عشر - حملاته الصليبية ضد الأمة
العربية كان أساساً مع الفلاحين لا مع اليهود. وتغفل
من جهة أخرى، وبقصيدة واضحة، هي تزوير حقائق
التاريخ. فالعرب، كما هو ثابت وموثق، هم الذين
توجهت ضدهم الحروب الصليبية، في حين أن «عوز»
يريد أن يقول بأن تلك الحروب كانت ضد اليهود.
وللتصور هنا كم تبلغ الوقاحة في التزوير ومحاولة
طمس الحقيقة التي يعرفها القاصي والداني.

العنصرية والتفوق اليهودي:

محوران تحدث من خلالهما «عاموس عوز» في
روايته عن اليهود:

- **الأول:** صورة اليهودي في ذهن المسيحيين الذين
انضوا تحت لواء الكونت «غولوم» ليقودهم على رأس
حملة صليبية، نحو بيت المقدس.. وكيف يتعامل
الإقطاعي ووكلاؤه وفلاحوه مع العنصر اليهودي،
ويرسمه وتتبعه لهذه الصورة عبر كل مقاطع الرواية
أراد «عوز» أن يتحدث عن اضطهاد اليهود من جهة،
وترميز أطروحاته بأن الحروب الصليبية إنما قصدت
أولئك الأشرار الملعونين، كما يصور الكونت ومعاونيه
«كلود» على تسميتهم، فيغالي بتصوير ذلك الاضطهاد
الى حد «المازخية» الشبعة. ففي مطلع الرواية يحرق
الكونت موظفاً يهودياً في مزرعته. وعن ذلك يقول
«كلود»: «وقد كان يمكن لحرق اليهودي أن يبدو بعض
القلق والكتابة اللذين استوليا علينا منذ الربيع.. ولكن
ذلك اليهودي أضاع الفرصة عندما أطلق لعنة يهودية
عنيفة على الكونت من فوق المحرقة.. من الواضح أنه
لا يمكن معاقبة هذا الخسيس بسبب لعنة، فمن طبيعة
هؤلاء اليهود أنهم لا يحترقون إلا مرة واحدة».

**** اليهود في كل أماكن الأرض حتى في أمريكا وأوروبا يعتبرون أنفسهم غرباء، وفلسطين هي وطنهم وعودتهم.**



غالب هلسا

نحن لا يهمنا هنا تنفيذ مزاعم «عوز» حول هذا الاضطهاد المزعوم، ولكن نشير الى الغاية من التركيز عليه، وهي التحريض المبطن لليهود بأن لا خلاص لهم إلا بالهجرة الى فلسطين.. ومن يحاول منهم الاندماج في المجتمعات الغربية قمصيره الهلاك لا محالة. وجاء رسم «عوز» لهذه المقولة بعدما استنفدت الرواية الصهيونية أغراض التركيز على موقف النازية من اليهود وتغذيتهم، فأراد أن يعق المدلول السياسي لاضطهادهم بإعطائه بعداً تاريخياً مختلفاً من أساسه. وكما أشرنا سابقاً، ساق «عوز» الحملة الصليبية الى الفشل ليثبت غيبية وسخف ما أسماه «اللغة اليهودية» محاكاة لما يسمى بـ «اللغة الفرعونية» مثلاً..

أما المحور الثاني فهو إبرازه لتفوق العنصر اليهودي، لا من خلال إشارات البثوث هنا وهناك عن ذكائه وقدراته، وبله عنصر سابق ومتقدم للعصر

وهذه اللعنة سترافق حملة الكونت التي تعرضت الى مشاق كثيرة ومروعة وانتهت بانتحار الإقطاعي.. وهنا نتلمس البعد الغيبي الذي يتحكم بايقاع تطور واستمرار أحداث الرواية.. ونترك أن ترثرة «عوز» عن اختلاف الموقع الاقتصادي لليهود، والإقطاع لم يكن إلا محاولة لتغطية الفكر العنصري المقيت المستور في الرواية.

وغير إحراق الموظف نحن أمام ثلاث حالات قتل لليهود تم تصويرها وصياغتها بتدرج من الطريقة البشعة الى الطريقة الأبشع.. وبأسلوب استفاد من تقنيات القصة القصيرة فبدت جملة أقرب الى اللقطات السينمائية، وذلك لخدمة الغرض الأساس، وهو إبراز ما يدعيه «عوز» عن اضطهاد اليهود.. وأولئك القتل كانوا: يهودياً تاجراً صادفته الحملة في طريقها فسلبت أمواله.. ثم أمروه بالانصراف.. وعندما هرع خائفاً رموه بسهم فمات. ونلاحظ هنا أن حرق اليهودي الأول لم يشير الكاتب الى كيفية وقوعه بينما قتل التاجر تحدث عنه «عوز» بتفصيل أراد منه رفع وتيرة الصراع الدرامي.

أما في الحالة الثانية فيضعنا الكاتب أمام مشهد أكثر رعباً يصف فيه قتل الصليبيين لامرأة يهودية وطفلها الرضيع، بعد أن يركز على شجاعتها وإصرارها على الدفاع عن ابنها الذي تلتقيه فجأة، وفي حالة هستيرية من الخوف، فيقتلها كلود.. ثم يسحق رأس طفلها.

أما الحالة الثالثة فهي قتل عالم لاموت توراتي بطريقة ينذر ذكرها إلا في أفلام الرعب وقصص الشذوذ النفسي.. حيث يبدأ مقاتلو الحملة أولاً بضرب اليهودي وأسعه بالقضبان المحماة.. ثم نقه بماء مالح.. ثم سحق خصيلتيه.. وتقطع أصابعه.. وسمل عينيه. كل هذا ولم يمت.. ثم طعنه بطعنة تنفذ من ظهره.. ولم يمت. ثم يقومون برميهِ في بركة ضحلة ويتركونه فيها.. لكنه يظل حيّاً!!

والسؤال هنا: لم هذا الإصرار على المبالغة والتزوير الفاضح فيما يتعلق بمسألة مختلفة أساساً، وهي ما يسمى «اضطهاد اليهود»؟

إليها وصياغة الحل الصهيوني لما سمي بالمسألة اليهودية عن طريق الأدب والفن وتوظيفهما في خدمة الأغراض السياسية الاستعمارية الدنيئة.

لحظة الازدراء :

في محاضرة للمفكر «ألن تايلور» ألقاها عام ١٩٧٦م في بيروت ضمن فعاليات «المؤتمر الفكري حول الصهيونية»، يقول: «كانت الصهيونية تنظر الى شعوب الأمم «الأغيار» كمجتمعات خارجية معادية على الدوام ينبغي لليهود أن ينشئوا نظاماً متيناً لاتقاء شرها والدفاع عن أنفسهم منها... (المجلد الأول الصادر عن أعمال المؤتمر بعنوان: الصهيونية والعنصرية - بيروت ١٩٧٧، ص ٧٥). وهذه الزاوية الأساس في الفكر الصهيوني تعود بجذورها الى التوراة القائمة على خرافة الشعب المختار والمحرصة على ذبح الشعوب واستعبادها. ففي وصايا «يهوه» لموسى في سفر التثنية يقول له: إنك إذا فتحت مدينة فكل الشعوب الموجودة فيها تكون للتسخير... وتُسْتَعْبَد لك.

وعاموس عز في روايته «الحروب الصليبية» يقدم دليلاً جديداً على الشوفينية الصهيونية القائمة على ازدياء وتحقير الشعوب الأخرى وذلك من خلال صياغة للشخصيات غير اليهودية في تلك الرواية، ولا سيما لشخصية «كلود» الذي رسمه بهيئة مشوهة أكبر ما يكون التشويه. وهذا التشويه يقوم على الآتي:

• على الصعيد الفيزيولوجي فهو أبيض الشعر، دمى الوجه، محدوب الظهر.

• على الصعيد السلوكي: فـ «كلود» كما وصفه «عز» مهووس بشكل عنيف ومضحك، بترية القطط... وجامع متحمس لهلي النساء.

• على الصعيد النفسي الذي كرّس الكاتب جزءاً مهماً من المقطع الثالث في الرواية لوصف «كلود» سيكولوجياً من خلال علاقته بامرأة غير شريفة... ألبسها ثياباً وإفها بعباثة وأعطاهما خنجره... ثم تمدد على الفراش حتى تدوسه بأقدامها... وتضرّع إليها أن تعذبه. وعندما كان يتلوى وهو مبلل بالعرق صرخ وضحك... ثم بكى وتكلم دون انقطاع.



** التفوق اليهودي في الفنت والخذاع والمكر والمركز الاقتصادي الربوي لهم هي أسلحة سيطرتهم.

الإقطاعي الموجود فيه فحسب، بل وبشكل واضح لا لبس فيه. ففي مقطع يدمج فيه فكرته عن «اللعة اليهودية» وعلاقتهم الخاصة بالرب، مع حوار محمول على لسان «الكونت» بطل الرواية ليصل الى ادعائه الصهيوني بفراة اليهودي... حيث يقول ذلك «الكونت» مخاطباً «كلود»: (في بعض الأحيان تأتي لعنة الله مثل مداعبة من يد امرأة... وأحياناً تأتي رحمته مثل سكين تنغرز في اللحم. إن جوهر الأشياء ليست مظاهرها ولا تأثيراتها. خذ اللعة التي صباها الله على اليهود... أنظر كيف أنها قد صقلت تلك القبيلة... اليهود مصقولون وأنكباء حتى لغتنا حين تخرج من أفواههم تتحول الى نحو من النبيذ).

ربما يحتاج هذا المقطع لوحده الى مقال كامل نظراً لما ينطوي عليه من معان تضليلية بشعة منها مثلاً: «أن اليهود قبيلة مستقلة... وأنهم أنكباء ومصقولون... الخ».

ويلاحظ المتتبع لما كتبه الصهاينة مزاجتهم الدائمة بين «ثائية الاضطهاد والتفوق» والتي أتت فقط لتبرير اغتصاب فلسطين والدعوة الى هجرة اليهود



فأني تصوير رسمت به هذه الشخصية المازوخية؟؟
ويتكرر الأمر مع الإخوة السليتين الثلاثة الساديين
وذوي الطوائع اللابشرية الغربية. ويعني «عوز» في
لعبته القذرة فيصف الجوع بأردأ النعوت، وإنما
بأسلوب خبيث مأكرو. فهو يقول مثلاً إن «الكونت»
أعطى كل نفر قطعتين من الفضة.. وأعطاهم إجازات
حتى يستطيعوا كفاء احتياجاتهم من النساء والشراب
وتطهير أرواحهم بالصلاة.

وقاحة التزوير:

منذ استيقظ نوح في سفر التكوين (الإصحاح
التاسع) من سكره - حسب تصورهم الخبيث، لأن
اليهود لا يحترمون نبياً ولا يقدسون إليها - ولعن ابنه
كنعان، واللغة الأولى تلك «باعثاً للعداء والحقن
والكراهية». وكانت وصمة يصبها اليهود بأمر «يهوه»،
في وجه كل من يريدون إقصاءه من الأشخاص
والقبائل والشعوب.. (ومن وثيقة - الصهيونية في
العهد القديم - للدكتور جرجي كنعان - بيروت - ط ٢ -
١٩٨٢ ص ٢٨)، ومنذ تلك اللغة التي جاءت مترافقة
مع سرقة أحبار اليهود لقصة الطوفان البابلية..
ونسبها إليهم.. وتزويرهم لأساطير شعوب المنطقة
وادعاءاتهم الباطلة التي لا تستند إلى أي أساس من
الواقع التاريخي، وهم يعضون بتزوير التاريخ
والوقائع، أما الكذبة الكبرى - والتي شاعت بعد ذلك -
فقد وصلت مداها الأقصى، عندما قال في أطروحته
عن فلسطين: «إنها أرض بلا شعب.. لشعب بلا
أرض!!» وإنكارهم المطلق لوجود شعب عربي يعيش
فوق أرض فلسطين. و«عاموس عوز» في روايته
موضوع البحث وراء حس التزوير الذي أشرنا إليه
أكثر من مرة خلال الفقرات السابقة، فهو يريد الادعاء
بأن الحروب الصليبية كانت ضد اليهود، هذا أولاً..
وثانياً، يلغي الصراع الاجتماعي والسياسي بين النبلاء
وملاك الأراضي من جهة.. والفلاحين من جهة ثانية،
ليدعي أن ذلك الصراع كان بين الاقطاع واليهودية.

* الأوروبيون تذفوا باليهود

الى فلسطين ليستخلصوا من

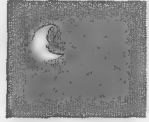
مساكنهم وكبيدهم.

ويأتي هذا التزوير الوقع مترافقاً مع الدعاوى
السياسية المبطنة. فالكاتب يسوق أحداث روايته
ويسخر لفتها ورموزها ومعالها ليدن أية محاولة
اندماجية من ناحية.. وليبرز أن الحل هو فقط بإقامة
كيان لليهود على التراب العربي الفلسطيني.. مشيراً
بالأهمية الاستثنائية لمدينة القدس (أورشليم) كماصمة
وحيدة لذلك الكيان المقترح.

ربما لم تكن هذه الدعوة واضحة ومباشرة (شأن
الخطاب السياسي)، ولكنها تختفي وراء السطور..
وإلا ما مبرر تزوير التاريخ؟.. أهو فقط من أجل
التزوير، أم لتحقيق غايات أخرى تريدها الصهيونية من
كتابها؟

وأخيراً، فإن رواية «عاموس عوز» وبقية أعماله
الروائية تكشف أماناً نموذجاً آخر للأهنية العنصرية
الصهيونية، وتفصح آلية تفكير «مثقفي» الكيان
الاسرائيلي (الصهيوني) ودورهم في خدمة الأطروحة
السياسية الصهيونية في إنجاز حلمها التاريخي في
إقامة دولتها الاستعمارية الكبرى.

شهر الصيام



تهدف رسالات الرسل، ووحى الله اليهم، الى تحقيق ثلاثة اهداف أساسية:

الأول: توحيد الله عز وجل بالآلوهية والربوبية ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

الثاني: التوجه بالعبادة إليه وحده خالصة من كل شوب ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾.

الثالث: تقواه باتقاء ما نهى عنه، واتقاء غضبه وعذابه ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوه﴾.

ويسدو ذلك من هذا التحديد الحاصر في قول الله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه: أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء/٢٥).

غير خلاف فيه ولا اضطراب، وإقامة الدين كما تكون بتوحيد الله، وطاعته، وتقواه، واليمان برسله، وكتبه، واليوم الآخر، تكون بسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما.

فالمعنى: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إلى خاتم النبيين وما وصى به إخوانه من الرسل قبله - والذين خصهم بالذكر لأنهم أرباب شرائع - شرع لهم جميعا ديناً واحداً، يعني في (الأصول) التي لا تختلف فيها الشريعة، وهي: التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج، والتقرب الى الله بمصالح الأعمال، وكل ما يحقق تقواه فهذا كله مشروع ديناً واحداً، وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت اعدادهم، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها، والتي هي مختلفة ومتفاوتة، ولهذا اختلفت الشرائع وراء هذه الأصول في معان حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة والحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم السابقة، يقول مجاهد: (لم يبعث

وقوله تعالى: [ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنزلوا أنه لا إله إلا أنا فأتقون] (النحل/٢).

فتقوى الله عز وجل هدف أساسي لوحى الله عز وجل، وقد دعا إليها كل رسول، وهي حكمة كامنة وراء كل تشريع وعبادة جاءت بها الرسالات لإقامة الدين، ويسدو هذا الهدف كذلك جليا في قول الله عز وجل: [يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون] (البقرة/١٨٣).

هكذا تبرز حقيقة (التقوى) هدفاً لفريضة الصوم، تلك الفريضة القديمة التي أخبرنا الله عز وجل أنه كتبها علينا كما كتبها على الذين من قبلنا [لعلكم تتقون] -- يؤكد هذا كله قول الله عز وجل: [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين] (الشورى/١٣).

أي: اجعلوه قائما مستمرا محفوظا مستقرا من

بقلم: د. ناول عبد الهادي - المغرب

طعام، أو كلام، أو سير، فهو صائم، ويقول ابن ذريرة: كل شيء تمكث حركته - أي تتلثث - فقد صام، فيقال: صامت الريح، أي: ركبت، وصام الفرس أي: قام على غير اعتلاف، وأرض صوام، أي: يابسة لا ماء فيها؛ .. ومن ذلك قول الله عز وجل حكاية عن مريم عليها

السلام: **[فَلَمَّا تَزَيَّجْنِي مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقَوَّيْ إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَ الْيَوْمَ مِنْهَا]** (مريم/ ٢٦).

يقول ابن عباس: (صوما) أي صمتاً وإمساكاً وسكوتاً عن الكلام.

- وأما حقيقته الشرعية: فكما يعرفه الامام النووي: (إمساك مخصوص، في زمن مخصوص، من شخص مخصوص بشرطه) شرح النووي على مسلم (١٨٦/٧) ط الطلبي) فهو إمساك مخصوص عن الطعام وغيره، في زمن مخصوص من الفجر الصادق الى غروب

الله نبيا قط إلا وصاه بأقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم) فالصوم إذا «أصل» لا تختلف فيه الشرائع فقد كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا.

حقيقة الصوم :

- وقبل أن نمضي للتعرف على هذه الفريضة في الامم قبلنا يلزم أن نتبين حقيقتها لنرى أي صورة كانت عليها آنذاك. فمن المعلوم أن للصوم حقيقة مطلقة توحى بها اللغة، وهي الحقيقة اللغوية. - وحقيقة محددة، وهي: الحقيقة الشرعية ويكفلنا الحقيقتين ورد ذكر الصوم في القرآن الكريم.

- أما المفهوم المطلق، والحقيقة اللغوية للصوم، فهو (الامساك) باطلاق يقول أبو عبيدة: كل ممسك عن



وتعالى ليكون مجالاً لتربية الإرادة واعداد النفس بالطاعة والانقياد (لعلكم تتقون)، وإذا كانت (التقوى) هدفاً إنسانياً كبيراً، وإذا كان الصوم وسيلة كبرى لتحقيقها، فلا غرو أن يكون الصوم فريضة كتبت على الذين من قبلنا سعياً لتحقيق الهدف الانساني الكبير، وهو التقوى (كما كتبت على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).

من هم الذين قبلنا؟

أبهم الله عز وجل هؤلاء الذين من قبلنا، وقد قيل في تعريفهم أقوال، منها:

- قيل: إنهم جميع الأمم قبلنا وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة، وقادة من التابعين.

ووجه هذا القول: أن ظاهر الآية الكريمة يحتمل

الدلالة على أن جميع الديانات فرض فيها الصوم، وأن

جميع الأمم تعبدوا الله تعالى به، فهو عبادة قديمة

صاحبت البشرية من أول أمرها، وإن اختلفت باختلاف

الأمم والديانات والأمكنة والأزمان والنوازع والأسباب،

والتي تنتهي جميعاً عند حد التسليم بأن الصوم من

مقتضى الفطرة السليمة بما فيه من حمل على

المصابرة، ومجافاة الترف، ولهذا لم تنفك عنه أمة من

الأمم حتى الوثنية «فقدماء المصريين» عرفوه منذ أزمان

سحيقة في أيام وثنياتهم وبخاصة الكهان منهم، وانتقل

منهم إلى «اليونان» فكانوا يفرضونه ولا سيما على

النساء، وكذلك «الرومان» كانوا يعنون به، و«الصابئون»

و«عبدة الأوثان» ولا يزال «وثنيو الهند» وغيرهم

يصومون إلى الآن، فقد عرفته الهند قبل الميلاد بعدة

قرون وكان جزءاً من عباداتهم الشاقة القائمة على

الشمس، من شخص مخصوص مكلف لا عذر له، بشروط معينة في كتب الفقه.

تلك مما حقيقتنا الصوم اللغوية والشرعية: فبأي حقيقة منهما كان مكتوباً على الذين من قبلنا؟ وما هي كفيته؟ ومن هم (من قبلنا) الذين كتب عليهم؟ وكيف كان مكتوباً عليهم لننظر:

- يقول الله تعالى: [يُلهيا الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم].

بهذا يتجه الخطاب الكريم، من رب كريم، إلى عباده المؤمنين، يناديهم بالصفة التي تربطهم بصاحب الخطاب (جل علاه) فتستجيب في نفوسهم كل معاني الصدق واليقين، وتستنهض همهم بكل بواصت الحق والهدى، بما ييسر عليهم الاستجابة لندائه، والالتزام بتوجيهه، وتكليفه إياهم فريضة تنهج بهم مناهج الصدق إلى التقوى (لعلكم تتقون).

فما هي هذه الفريضة المكتوبة؟

(كتب عليكم الصيام) أي: فرض عليكم الصيام، والفرض: حكم شرعي، فالصوم فرض بحقيقته

الشرعية، ففي حديث طلحة

بن عبيد الله أن رجلاً سأل

النبي (صلى الله عليه

وسلم) فقال: يا رسول الله،

أخبرني عما فرض الله عليّ

من الصيام. قال: شهر

رمضان. قال: هل عليّ

غيره؟ قال: لا، إلا أن

تطوع.

وقد كتبه ربنا تبارك

﴿ (لعلكم تتقون)، غاية يلهم وراءها كل موحد لله سبحانه. ﴾

**** الصوم سنة ماضية في كل الشرايع.**

نص في فرضية الصيام،
وإنما فيها ذكره ومجحه
واعتباره عبادة، كالنهي عن
الربا وإظهار الكتابة فيه.
والحق ما ذكره
القرآن، وهو المصدق
والمهيم، أن الصيام كان
(مكتوباً) - أي: مفروضاً -

على من قبلنا، وليس مجرد ذكر بامتناع أو استحسان
فقط.

وقيل: إن المراد من (الذين من قبلكم) هم
النصارى بخاصة، وبهذا قال الشعبي، والسدي،
والربيع.

ما معنى (كما كتب على الذين من قبلكم)؟

وما وجه التشبيه والدلالة هنا ؟

- قيل : هو تشبيه الفرضية بالفرضية، أي: فرض
عليكم كما فرض عليهم، ولا تدخل في هذه الفرضية
صفة الصوم، ولا عدة أيامه.

فأما ضجة هذا الوجه بالنسبة لأصحاب الديانات
السماوية السابقة فيبدو ذلك في قصتي زكريا وإبراهيم
عليهما السلام أنهم كانوا يصومون عن الكلام، بأي مع
الصيام عن شهوات الزوجية والشراب والطعام.

وما روى أن (موسى) عليه السلام لما قرب به الله
نجياً كان قد ترك الأكل أربعين يوماً ثلاثين، ثم عشرين
على ما ورد به القرآن الكريم (وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة)
(الأعراف/ ١٤٢).

وتابع قومه من بعده الصيام كل اثنين وكل

الرياضة القاسية، الهادفة الى تطهير النفس على
حساب البدن، وعرفه كذلك «المجوس» .. وهكذا تجاوز
أمره أمم الديانات السماوية الى الأمم الوثنية مما يدل
على أن الصوم شريعة انسانية فطرية تهدي اليه الجبل
الانسانية، وأنها مركوزة في الطباع فطرة تلقى عليها
البشرية أيما كان نخلتها، أو تقليداً لأهل الديانات، أو
أخذاً بميراث النبوات السابقة كما كانت «قريش»
تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية.

استشكال :

وهنا يرد إشكال مؤداه: إذا كانت غاية الصوم
هي التقوى، فما هي غاية صوم الوثنيين؟

يقول الامام محمد عبده: إن الوثنيين كانوا
يصومون لتسكين غضب آلهتهم - في زعمهم - إذا
عملوا ما يفضيها، أو لإرضائها واستمالتها الى
مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض، وكانوا
يعتقدون أن إرضاء الآلهة، والتزلف اليها يكون بتعذيب
النفس وإماتة حظوظ الجسد، وانتشر هذا الاعتقاد في
أهل الكتاب، حتى جاء الاسلام يعلمنا أن الصوم
ونحوه إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى، وإن الله
غني عنا وعن عملنا، وما كتب علينا الصيام إلا
لننفعنا.

وقيل: إن المراد من (الذين من قبلكم) أهل
الكتاب بعامه، وهو مروى عن ابن عباس، وقول لمجاهد:
ووجه ذلك أن الصوم عند اليهود ذكر في التوراة على
سبيل المدح له وللصائمين، ولكن ليس في الأسفار
الموجودة الآن ما يدل على فرضيته.

وأما (النصارى) فليس في أناجيلهم المعروفة

وعنته ثلاثة وأربعون يوماً، ويرخص فيه بأكل السمكة، وصوم يونس وصوم العذراء، والرسول، وصوم يونان ومدته ثلاثة أيام، وصوم النذر، والكفارة والتوبة. الخ.

والصوم الكبير وهو الذي صامه السيد المسيح عليه السلام ومدته خمسة وخمسون يوماً، وهو أشهر صومهم وأقدمه، قبل عيد الفصح، وهو الذي صامه موسى عليه السلام، وكان يصومه عيسى عليه السلام والحواريون، ويمسكون فيه عن أكل المواد الغذائية والحيوانية، والمتشددون منهم ينقطعون عن الطعام من منتصف الليل حتى الساعة الثالثة تقريباً بعد ظهر اليوم التالي، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروباً أخرى من الصيام، وفيها خلاف عندهم بين المذاهب والطوائف، ومنها: صوم عن اللحم، وصوم عن السمك، وصوم عن البيض والبن.

وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم، كصوم اليهود، يتكون في اليوم والليلة مرة واحدة، فغيره وصاروا يصومون من نصف الليل إلى نصف النهار، ومن عاداتهم أمر الصائم بدهن الرأس، وغسل الوجه حتى لا تظهر عليه امارات الصيام فيكون حزيناً، كالفرسيين.

وأما بالنسبة للأمم التي لم تكن على دين سماوي: فقد روي أن كهان «قدماء المصريين» كانوا يصومون ستة أسابيع في العام، وكان صومهم من طلوع الشمس إلى غروبها.

وأما «المجوس» فبالفت بعض فرقهم فيه حتى أمسكوا عن تناول الطيبات والذبايح وشهوة الجنس، وتمحضوا للعبادة والزهد والخشونة، فسموا (الصيامية).

خميس، يوم صعد الجبل، ويوم نزل منه. وأهم صيام عندهم صيام (كيبور) وصيام (الفقران) وفيه يحرم على اليهودي القيام بأي عمل من الأعمال فلا يخرج من منزله إلا إلى المعبود.

وهم في صيامهم يمتنعون عن إدخال أي شيء في المعدة لمدة تبدأ من غروب الشمس إلى ظهور أول نجمة تظهر في سماء اليوم التالي، ويقع في أيام عديدة من السنة: كما يصومون أسبوعاً تذكراً لخراب أورشليم وأخذها، ويصومون يوماً من شهر (آب) أغسطس، وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم اليوم العاشر من الشهر السابع، وأنهم يصومونه بليته، ولعلم كانوا يسمونه (عاشوراء) ولهم أيام آخر يصومونها نهراً.

وروي (آب الصيام

إلى الله صيام داود - عليه السلام - كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود - أي: النافلة - كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) رواه أحمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وكذلك فرض الصيام في شريعة (عيسى) عليه السلام، وروي أنه مكث ينجي ربه ستين صباحاً لم يأكل وللناصرى صيام كثير، أشهره صوم (الميلاد)

*** * توحيد
صادق،
وتوجه لله
بعبادته
قاصد، يجد
الإنسان
ثمرتها
في قلبه
يقسناً
واطمئناناً.**

زيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا فجعلوا صيامهم خمسين.

ولم يزل المسلمون على ذلك - أي على عَذْم الأكل والشرب ومباشرة النساء - بعد النوم حتى كان من أمر الصحابين الجليلين (أبي قيس بن صرمة، وعمر بن الخطاب) ما كان ونزل قول الله تعالى: {علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل} (البقرة/ ١٨٧)، فاحل لهم الأكل والشرب ومباشرة النساء إلى طلوع الفجر.

- وقيل: كتب شهر رمضان على الناس - أي كل الأمم باطلاق (كما كتب على الذين من قبلكم) - أخذاً بظاهر النص.

ما هي أولى الأقوال بالصواب ؟

ولعل أولى هذه الأقوال بالصواب - كما اختار الطبري - قول من قال: إن معنى الآية: يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب أياماً معدودات، وهي شهر رمضان كله، لأن من بعد (إبراهيم) عليه الصلاة والسلام كان منموراً باتباع (إبراهيم) وذلك أن الله جل ثناؤه كان قد جعله للناس إماماً، وقد أخبرنا الله عز وجل أن بينه كان الحنيفية المسلمة، فأمر نبينا (صلى الله عليه وسلم) بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء. وأما التشبيه فإنما وقع على الوقت، وذلك أن من كان قبلاً إنما كان فرض عليهم (شهر رمضان) بمثل الذي فرض علينا سواء... والله ولي التوفيق.

وكانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية) متفق عليه.

وقال (صلى الله عليه وسلم): «هذا يوم عاشوراء كانت قريش تصومه في الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن أحب أن يتركه فليتركه».

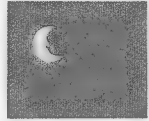
- وقيل: التشبيه الذي شبه من أجله كتبه علينا ككتبه عليهم (كما كُتب على الذين من قبلكم) هو اتفاق الصومين في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه، وهو شهر رمضان.

يقول الشعبي: إن (النصاري) فرض عليهم (شهر رمضان) كما فرض علينا فحاولوا إلى الفصل، وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوماً ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم، فصاموا قبل الثلاثين، يوماً، وبعدها، يوماً ثم لم يزل الآخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت إلى خمسين.

- وقيل: يل التشبيه إنما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة إلى العشاء الآخرة، وذلك الذي كان. قد فرضه الله جل ثناؤه على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصيام.

- وقيل: إن النصاري كتب عليهم (رمضان) وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء، فاشتد عليهم صيام رمضان - وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا

رمضان



حاولتُ غير موفق أن لا أرى
خزياً يشينُ فما التفتُ ورائي
فرايتُ قدامي مخازي جئة
فتجملتُ عيناى بالإغضاء
فسمعتُ هممة تقولُ بآثي
أنا لستُ غير صدى من الأصاء
وتقولُ أخرى في عداء واضح
كلا، فما هو غيرُ نثبِ خلاه
صنفا فليس كلاماً متجنياً
عندي فكيف أضيقُ بالإزراء
الذئبُ مفترسٌ لسدُ مجاعة
وأنا افترستُ لطاعة الحوواء
شتان بين دم يُراقُ بحقه
ودم يراقُ لشهوة عشواء
فيه الغذاء له فلم يك ظالماً
في سفكه، وعوتُ فيه غذائي!

رمضانُ أثقلنا عليك ولم نكن
يوماً على أحد من الثقلاء
عفوا فإنْ نفوسنا في نشوة
تسرى من الأعضاء للأعضاء
من بعد ما اضطربتُ على لأوائها
رقصتُ وقد واقفيت من لآله
محبوبة بثوابها، مقصورة
بعطائها .. مسرورة بلقاء

رمضانُ إن بهيكلِي ويُنهيَتِي
ومشاعري كوماً من الأقداء
إنِّي أنوء بكاهلي من عبئهِ
ويظلُّ مُنبُحي عانياً ومسانِي
أفلا يخففُ منه أن سريرتي
برئت من التضميل والإغواء
وتعَيَّزتُ بصفائها وتبدَّرتُ
برداؤها بتجملٍ وهياء
ما اتمامها حقاً ولا حسنتُ على
موقور أمجاد وفراط ثراء
هي ما تزالُ على امتداد سنينها
طفلاً برغم الشَّيب والإعياء
ركبتُ مُتُون كبانر أهوتُ بها
للقاع، قاع الإثم والأخطاء
فإذا المصيرُ مصير كل مغامر
يطوي جوانحه على البُرحاء

رمضانُ أسعدنا فإنْ سحائباً
سُوداً تحطُّ بآرضنا السوداء
ما في مدائننا ولا وديانها
- وهذاك - غير مظاهر وطلاه
أو غيرُ هذا الذئبُ يفتكُ جهرة
وترثصاً بالماعز العجفاء
أو غيرُ ربِّ ضراوة وتئمَّر
أو ربِّ مكر قسائل ورياء!



الشاعر الكبير : محمد حسن فقي

- جدة -

سلطوفُ في أرجائها متهللاً
متوسلاً بمقيدة سمحاً
رغم الأثام ثوبٌ بصدري صخرة
شُماء لُذتُ بها من الأثوام
يا صخرتي الشَّماء إن تتوسلي
لله أشدَّ بصخرتي الشَّماء
فلنا الفقيرُ إليه في ملكوته
والفقرُ يقصدُ سيّد الكرماء
ما أستريبُ بعفوه ويفضله
أو أستريبُ بتوبيتي وبمائي

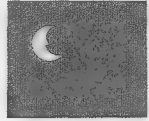
رمضانُ لستُ بحائد عن شرعة
فيها أرقّت على الثُّراب نصائي
إلا إذا استلهمتُ منك مواعظاً
تروي صدأي وتحتفي بندائي
أنا بلقغ قفرٍ يحنُّ لرشته
من غيلق في جودٍ منعطاء
فلذا ارتويتُ فإئني مستطع
في ثريتي للزهرة الغيضاء
إنّي لأتمسّ الهوى لعشيرتي
في كلّ صرح سامق وغياها
ولربيعي الغصصان من نزوات
ولكلّ فقرٍ مُقع وغناها
أنى التفتُ رأيتُ في جنباتنا
ما لا تُسرُّ به عيون الرائي
ورأيت غانية تداعبُ ماجناً
قد جنَّ بالسمراء والشُّقراء



لازلت فينا قائماً ومودعاً
تُسدي، فنثني نحن خير ثناء

يا ذا الجلال وأنت خير مؤئل
للخاطئين، وأنت خير وقاء
أوغلت في سبيل الهوى فلذا الهوى
يُنسي وطني المشتى وغطائي
وفناؤك الممتدُّ أرحب ساحة
من أن يضيق بقدم خطاء
ضناقت عليّ منازل ومرايبي
ومساكي وجفا الجُوب كسائي
ودلغت في جُحج التياجر خائفاً
ونكصت حين أبى عليّ فنائي
لم يبق لي إلاك فارحماً أبقا
من ناره بالروضنة الغناها
إنّي أحنُّ لزمهرها وثمارها
وتحسنُ بَرْد ظلالها أحشائي

نظرات فيما يباح للصائم



تميزت الشريعة الإسلامية بنظام محكم من قواعد العبادات والمعاملات كفلت للمسلم توازنا روحيا واجتماعيا حصر الرذيلة في أضيق حدودها، وفي خضم هذه التشريعات لم تغب قاعدة (التيسير) عن الساحة وعن أداء دورها المتميز فيها لتبرهن على أن الشريعة الإسلامية أبعد ما تكون عن التشدد والتطرف.

لقد أمرهم بالسواك وما كان بالذي يأمرهم أن يبيسوا أفواههم عمدا ما في ذلك من الخير شيء بل فيه شر، وقال ابن سيرين لا بأس بالسواك الرطب قليل له طعم قال والماء له طعم وأنت تعضمض به، قال الشوكاني (وقد نقل الترمذي أن الشافعي قال لا بأس بالسواك للصائم أول النهار وآخره واختاره جماعة من أصحابه منهم أبو شامة وابن عبد السلام والنووي والمزني، قال ابن عبد السلام في قواعد الكبرى: وقد فضل الشافعي تحمل الصائم مشقة رائحة الخلوف على إزالته بالسواك مستدلا بأن ثوابه أطيب من ريح المسك ولا يوافق الشافعي على ذلك إذ لا يلزم من ذكر ثواب العمل أن يكون أفضل من غيره لأنه لا يلزم من ذكر الفضيلة حصول الرجحان بالأفضلية ألا ترى أن الوتر عند الشافعي في قوله الجديد أفضل من ركعتي الفجر مع قوله عليه السلام (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها) وكم من عبادة قد أثني الشارع عليها وذكر فضيلتها وغيضا أفضل منها وهذا من باب تزاحم المصلحتين اللتين لا يمكن الجمع بينهما فإن السواك نوع من التطهر المشروع لأجل الوب شيبخانه لأن مخاطبة العظماء مع طهارة الأفواه تعظيم لا شك فيه ولأجله شرع السواك وليس في الخلوف تعظيم ولا

وفي هذا الشهر الكريم نجد العديد من أحكام التيسير والرفق بالمسلم الصائم فالنظرة السطحية تقف أمام مظهر الجوع والعطش أما النظرة المتأملة تجد في الصوم الخير لديننا ولدينانا دون تعذيب للنفس أو حملها على جناح المشقة وهي لا تستطيع، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» (رواه البخاري) وكان الإمام مالك رحمه الله يقول (إذا كانت الضرورة فإن دين الله يسر).

السؤال للصائم :

قال (صلى الله عليه وسلم) «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» وفي رواية (عند كل وضوء) رواه البخاري، قال ابن حجر «يقضي إباحته في كل وقت وعلى كل حال» [١] وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن غنم قال: سألت معاذ بن جبل أئسوك وأنا صائم؟ قال نعم قلت أي النهار؟ قال غدوة وعشية قلت إن الناس يكرهونه عشية ويقولون إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) قال سبحان الله



بقلم : د. خالد سعد التجار - مصر

أو الاغتسال لما رواه أبو بكر بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «رَأَيْتُ النبي (صلى الله عليه وسلم) يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم» رواه أبو داود، ويوب البخاري في صحيحه باباً بعنوان (اغْتَسَالُ الصَّائِمِ) وقال فيه: وِيلَ ابنِ عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ثَوْبًا فَأَلْقَى عَلَيْهِ وَهُوَ صَائِمٌ، وَنَحَلَ الشَّعْبِيَّ الْحَمَامَ وَهُوَ صَائِمٌ وَقَالَ الْحَسَنُ لَا بَأْسَ بِالْمُضْمَضَةِ وَالتَّبِيرَةِ لِلصَّائِمِ وَقَالَ أَنَسٌ لِي أَيْزَنَ (حَوْضًا) أَنْتَحِمَ فِيهِ وَأَنَا صَائِمٌ.

المباشرة والقبلة لمن قدر على ضبط نفسه :

فعن عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ وَيُبَاشِرُ



إِجْلَالًا فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّ قُضِيَّةَ الْخُلُوفِ تَرْبُو عَلَى تَعْظِيمِ ذِي الْجَلَالِ بِتَطْيِيبِ الْأَفْوَاهِ؟ [٢].

المضمضة والاستنشاق :

فعن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ هَشَشْتُ يَوْمًا (أَيَّ نَشَطْتُ) فَقَبِلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَقُلْتُ صَنَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبِلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) «رَأَيْتَ لَوْ تَمَضَّضْتَ بِمَاءٍ وَأَنْتَ صَائِمٌ قُلْتَ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ فَقَالَ (صلى الله عليه وسلم) فَفِيمَ؟ (أَيَّ فِيمِ السُّؤَالِ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى فَقْهِ بَدِيعٍ وَهُوَ أَنَّ الْمُضْمَضَةَ لَا تَنْقُضُ الصَّوْمَ وَهِيَ أَوَّلُ الشَّرْبِ وَمِفْتَاحُهُ فَكَذَلِكَ الْقَبْلَةُ لَا تَنْقُضُهُ وَهِيَ مِنْ دَوَاعِي الْجَمَاعِ وَأَوَائِلُهُ الَّتِي تَكُونُ مِفْتَاحًا لَهُ وَالشَّرْبُ يَفْسِدُ الصَّوْمَ كَمَا يَفْسِدُ الْجَمَاعُ كَمَا ثَبَتَ عِنْدَ عُمَرَ أَنَّ أَوَائِلَ الشَّرْبِ لَا تَفْسِدُ الصِّيَامَ كَذَلِكَ أَوَائِلُ الْجَمَاعِ لَا تَفْسِدُهُ، إِلَّا أَنَّهُ يَكْرَهُ لِلصَّائِمِ الْمُبَالَغَةَ فِي الْمُضْمَضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ لِحَدِيثِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ «...» وَبَالِغٌ فِي الْاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ «وَأِنْ تَمَضَّضَ أَوْ اسْتَنْشَقَ فِي الطَّهَارَةِ فَسَبَقَ الْمَاءُ إِلَى حَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا إِسْرَافٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ» وَقَالَ عَطَاءُ: إِنْ اسْتَنْشَرَ فَنَحَلَ الْمَاءَ فِي حَلْقِهِ لَا بَأْسَ إِنْ لَمْ يَمْلِكْ.

وقد كره أهل العلم السعوط (وضع الدواء في الأنف) للصائم ورواوا أَنَّ ذَلِكَ يَفْطُرُ وَفِي حَدِيثِ لَقِيطِ بْنِ يَقِيٍّ ذَلِكَ.

التبريد بالماء في الحر :

يجوز للصائم صب الماء على رأسه من شدة الحر

واقف على الباب يا رسول الله إني أصبح جنباً وأنا أريد الصيام فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أصبح جنباً وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم فقال الرجل يا رسول الله إنك لست متلفاً قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فغضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتبعه رواه أبو داود.

الكحل والقطرة ونحوهما مما يدخل العين :

فهذه الأمور لا تقطر سواء وجد طعمه في حلقه أم لم يجده لأن العين ليست بمنفذ للجوف فعن أنس - رضي الله عنه - أنه كان يكتحل وهو صائم وقال الحسن لا بأس بالكحل للصائم وإلى هذا ذهب الشافعية وحكام ابن المنذر عن عطاء والحسن والنخعي والأوزاعي وأبي حنيفة وأبي ثور وروي عن ابن عمر وأنس وابن أبي أوفى من الصحابة.

قال ابن تيمية (أما الكحل والحقنة [أي الشرجية] وما يقطر في إبطيه ومداداة المأمومة [٣] والجائفة [٤] فهذا مما تنازع فيه أهل العلم والأظهر أنه لا يقطر بشيء من ذلك فإن الصيام من دين الإسلام الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام ويقسد بها الصوم لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة ويلغوه للأمة كما بلغوا سائر شرعه).

الحجامة والقصد :

وهي أخذ الدم من الرأس وكذا القصد وهو أخذ الدم من أي عضو فقد كانت من جملة المفطرات ثم نسخت وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم لما ورد عن أنس قال (أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن

وهو صائم وكان أمليكم لإربه) رواه البخاري، وعن عمر بن أبي سلمة أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيقبل الصائم؟ فقال له سل هذه أم سلمة فأخبرته أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعل ذلك فقال يارسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال له «أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له» رواه مسلم، وفيه أن أفعاله حجة، وتقدم حديث عمر - رضي الله عنه - في القبلة للصائم، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن المباشرة للصائم فرخص له وأتاه آخر فنهاه عنها فإذا الذي رخص له شيخ وإذا الذي نهاه شاب، رواه أبو داود.

قال ابن المنذر «رخص في القبلة عمر وابن عباس وأبو هريرة وعائشة وعطاء والشعبي والحسن وأحمد وإسحاق». ومذهب الأحناف والشافعية أنها تكرهه على من حركت شهوته ولا تكره لغيره لكن الأولى تركها ولا فرق بين الشيخ والشاب في ذلك والاعتبار بتحريك الشهوة وخوف الإنزال وسواء قبل الخد أو الفم أو غيرهما وهكذا المباشرة باليد والمعانقة لهما حكم القبلة.

الاغتسال لمن أصبح جنباً :

فمن أنكره الفجر وهو جنب فليغتسل بعد الفجر ويصوم وكذلك الحائض والنفساء إذا انقطع الدم في الليل ثم طلع الفجر قبل اغتسالهما صح صومهما ووجب عليهما إتمامه سواء تركت الغسل عمداً أو سهواً بعذر أم بخيظه لحديث عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما - «أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم» رواه البخاري، وعن عائشة زوج النبي - رضي الله عنها - «أن رجلاً قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو

على الصائم فيما يبتلعه مما جرى مع الريق مما بين
أسنانه مما لا يقر على إخراجها).

التطيب والإدهان :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال (إذا كان
صوم أحدكم فليصبح دهينا مترجلا) رواه البخاري،
قال ابن تيمية (فمعلوم أن الكحل ونحوه مما تعم به
البلوى كما تعم بالدهن والاغتسال والبخور والطيب قلو
كان هذا مما يقرر لبينه النبي (صلى الله عليه وسلم)
كما بين الإططار بغيره فلما لم يبين ذلك علم أنه من
جنس الطيب والبخور والدهن والبخور قد يتصاعد إلى
الأنف ويدخل في الدماغ ويتعقد أجساما والدهن
يشربه البدن ويدخل إلى داخله ويتقوى به الإنسان
وكذلك يتقوى بالطيب قوة جيدة فلما لم ينه الصائم عن
ذلك دل على جواز تطيبه وتبخره واكتحاله).

تحليل الدم والحقن التي في العضل أو في الوريد :

فكل هذا ليس من المفطرات لأنها ليست
منصوصا عليها ولا بمعنى المنصوص عليها .
إن المتأمل بعين الإنصاف في أحكام الشريعة
ليدرك مدى الإلتقان الرباني في بنائها ويعددها عن
التسلف والتعنّت الأمر الذي جعلها أحاطت بالخير كله
فلم تدع منه شيئا ووضعت المسلم على طريق الرشاد
في الدنيا والآخرة فالحمد لله على نعمة الاسلام وكفى
بها نعمة.

الهوامش :

- (١) فتح الباري ١٨٨/٤
- (٢) نيل الأوطار للشوكاني ١٠٣/١ - ١٠٤
- (٣) المأمومة: الجرح الذي يصل إلى جلد الرأس
- (٤) الجائفة: الجرح الذي يصل إلى الجوف

أبي طالب احتجم وهو صائم فمر به النبي (صلى الله
عليه وسلم) فقال أقطو هذان ثم رخص النبي (صلى
الله عليه وسلم) بعد في الحجامة للصائم وكان أنس
يحتجم وهو صائم) رواه الدارقطني، وعن ابن عباس -
رضي الله عنه - (أن النبي (صلى الله عليه وسلم)
احتجم وهو صائم) رواه البخاري، إلا إذا كانت
تضعف الصائم فإنها تكره له، قال ثابت البناني لأنس
(أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)؟ قال لا إلا من أجل الضعف)
رواه البخاري، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بعض
أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (إنما نهى
النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الوصال في الصيام
والحجامة للصائم إبقاء على أصحابه ولم يحرهما)
رواه أبو داود.

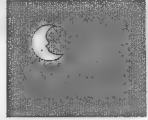
تذوق الطعام :

وهذا مقيد بعدم دخوله الحلق فعن ابن عباس
قال (لا بأس أن يتذوق الخل والشيء يريد شراءه)
ويروي عنه أيضا قوله (لا بأس أن يتطاعم الصائم
الفصل والسمن ونحوه يمج) وكان الحسن يعضغ
الجوز لابن ابنه وهو صائم.

أما مضغ الطك (اللبان) فإنه مكروه إذا كان لا
يتفتت منه أجزاء ومن قال بكرامته الشعبي والنخعي
والأحناف والشافعية والحنابلة ورخصت عائشة وعطاء
في مضغه لأنه لا يصل إلى الجوف فهو كالحصاة
يضمها في فيه هذا إذا لم تتحلل منه أجزاء فإن تحللت
منه أجزاء ونزلت في الجوف أفطر.

ولا يفتقر الصائم أيضا مما لا يمكن الاحتراز
منه كبلع الريق وغبار الطريق وغلبة الدقيق والنخامة
وتجو ذلك وقال ابن المنذر (أجمعوا على أنه لا شيء

شهر فى العام



الحديث عن شهر رمضان المعظم ذو شجون، فهو متعدد الأنحاء، متنوع الاتجاهات، فالصيام فى حد ذاته عبادة تربوية، جليلة الأثر، عظيمة الأجر، تسع لثل شتى، وقيم متنوعة تتجاوز دائرة الفرد الى آفاق الجماعة، كما أن شهر رمضان الذى هو الوعاء الزمنى لهذه العبادة الكريمة ارتبطت به على امتداد التاريخ أمجاد كبيرة، منها أمجاد سبقت فرض الصيام فيه، وأهلته لأن يكون له دعاء وميقاتاً، ومنها أمجاد تلت ذلك، وامتدت ولا تزال ممتدة طالما عرفت أمناً قيمة هذا الشهر المبارك، واستثمرت منابع الخير فيه.

العبادات التى تمنح المسلم الصائم هذه القدرة، إن القرآن الكريم عندما حدثنا عن عبادة الصوم التى هى شعيرة هامة فى دين الله، وجاء بها كل الرسالات تهدف فى المقام الأول الى تغيير النفس الإنسانية لترتبط برب هذا الوجود وحده. وأصحاب الأعدار الذين تمنعهم أعدارهم من المشاركة فى هذه العبادة فى شهر رمضان مطالبون بالصوم فى غير رمضان عندما تنتهى أعدارهم: {ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر} (البقرة/ ١٨٥).

وأصحاب الأعدار الدائمة مطالبون ببديل يمكن أن يعطى النفس إقناعاً بالقدرة على التغيير إذ يقول تعالى فى محكم تنزيله: {وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين} (البقرة/ ١٨٤).

فإذا كانت عبادة الصوم يرجى منها أن تؤتى النفس البشرية تقواها، فتلك مرحلة بالغة الخطر فى طريق التغيير. وإن يقف أثر الصوم على دعم العقيدة الصحيحة، وتثبيت دعائمها، بل يتجاوز ذلك الى السلوك.

إن القرآن الكريم فى حديثه عن عبادة الصوم، ومكانتها وجوانب من أحكامها تناول الوعاء الذى اصطفاه الله جل شانه لها، فقال سبحانه: {شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه} (البقرة/ ١٨٥).

فالقرآن الكريم عطاء رمضاني تأهل بهذا العطاء ليكون المستوى الزمنى لأعظم عبادة وأسماها، وهى عبادة الصوم، وبين الصوم والقرآن علاقة متينة، وعروة وثيقة، فالصوم عملية تربوية للإنسان المسلم تتناول جسمه، وعقله، وسلوكه، والقرآن منهاج، وتستور لبناء الفرد والجماعة. ومن هنا يقول رب العزة والجلال فى وصف القرآن الكريم، العطاء الرمضاني الميمون: «هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان».

الصيام والقدرة على التغيير:

شعيرة الصيام التى تعيش أيامها الفر فى مقدمة



بقلم : فيصل صالح أسعد - جدة

فكيف يكون سلوك الصائم ؟ :

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إذا كان أحدكم صائماً، فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل: إني صائم» (أخرجه مسلم والنسائي) وكأن عبارة «إني صائم» في الحديث الشريف شعاراً للتغيير، يواجه به المسلم نفسه إذا انخرقت أو حانت.

من هنا أستطيع أن أقول: إن الصيام يرى في الإنسان المسلم القدرة على تغيير ذاته، ويربى في مجتمع المسلمين القدرة على تغيير واقعهم. إن وراء عبادة الصيام عزيمة ماضية ذات عطاء واسع الحدود إذا توافر في الصائم الصدق والإخلاص.

ولنلق نظرة واعية على مجتمع المسلمين أول رمضان صاموه بعد أن فرضت عليهم هذه العبادة الكريمة. امتنعوا عن الطعام والشراب في نهار

إن النبي عليه الصلاة والسلام يؤكد مهمة الصيام في تغيير السلوك. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (أخرجه البخاري، وأصحاب السنن).

هذه المقولة النبوية الكريمة والحكيمة فيها دلالة واضحة تشير إلى أن الصوم لا بد أن يغير من السلوك الخلق، وإذا لم يتم هذا فلا قيمة للتغييرات المادية، المتمثلة في الامتناع عن الحلال من الطعام والشراب. بل نجد الرسول عليه الصلاة والسلام ينصح المسلم بأن يضع نصب عينيه هذا التغيير، ويذكر به نفسه إن غفلت عنه، يروي الأعمرج عن أبي هريرة رضي الله عنه



* الصوم يربي في المسلم القدرة على التحكم في نوازه

رمضان، سواء في ذلك أغنيائهم وفقرائهم، سارعوا إلى البذل والعطاء، وكبح جماح النفس، تابعهم النبي عليه الصلاة والسلام بالتوجيهات التي تكشف عن أهداف الصيام، وفي مقدمتها: الارتباط الوثيق بالسلوك والأخلاق الرشيدة.

رمضان والقرآن الكريم :

أقبلوا على ما نزل من القرآن الكريم قراءة ومدارسه، لا سيما وأن هناك علاقة بين شهر رمضان العظيم الذي اصطفاه الله ميقاتا للصيام والقرآن الكريم، يكشف عن هذه العلاقة قوله تعالى: [شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن * هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان] فكلاما منهج للتغيير، يرجى من الصيام أن يصل بالصائم إلى التقوى.

والقرآن الكريم هدى للناس وبينات، فهما متآزران في دفع الإنسان المسلم إلى طريق الهداية، ما أعظمه من شهر واحد في العام، انشأه الحكيم العليم في معهد الإسلام، وأدخل فيه عبادة المؤمنين ليصوموا نهاره ويقوموا ليله وليعمروا موسمه بالدرس والعمل المثمر لصالح الفرد والمجموع فما أشبهه بمدرسة يقوم طلابها بتلقى علوم الأخلاق المثالية على يد أساتذة مثاليين ليتخرجوا آخر الشوط رجالا نماذج بحق فيصدقوا ما عاهدوا الله عليه ويكونوا أشبه

بملائكة يمشون على الأرض مطمئنين.

ومن هنا حق اللجنة أن تتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، وحق للنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام أن يوصي بالصيام قائلا: «أنه لا مثيل له، وأنه جنة يقي صاحبه من النار» - رواهما ابن خزيمة في صحيحه - وما تلك الوقاية، إلا اخماد الصوم لجذوة النفس الأمارة وقمعه الوسواس اللعين، وذاك هو الحصن من النار.

كيف لا، ورمضان هو الزمن الذي اصطفاه الله تعالى لانزال القرآن، وأفيضت فيه على البشر هداية الرحمن وأشرقت شمس الدستور الخالد فبددت الظلام [هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم] (الحديد/ ٩) فتحتم على المسلمين صيام هذا الشهر بخصوصه احتفالاً بذكرى بدء اتصال السماء بالأرض والروح الهدية بالمادية الطاغية، وشكرا لله الذي تغفل على عباده فمنحهم فيه هدية الذكر الحكيم الذي يهدي للتي هي أقوم فنزول القرآن في رمضان نعمة كبرى، والصيام هو الضريبة المفروضة لأداء الشكر عليها، فإذا لم ينتفع المسلمون بنعمة الهدى السماوى وفريضة الشكر عليها فابعد بهم عن دينهم، ومن هنا صرح الحديث (من لم يغفر له في رمضان فمتى؟) (أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي).

ومن هنا... أعظم ما نستقبل به هذا الشهر الميمون ونقضى أيامه ولياليه، أن نعيش في رحاب كتابه العزيز العطر، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة، تحدث السيدة عائشة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتقول: «كان رسول الله

لا ريب أن قوة الإرادة وصدق العزيمة في تنفيذ كل ما هو خير قوة في قلوب من اقتربوا من ربهم بطاعته هذا التقرب الذي ينتئ بهم عن معصيته: فمن العجز أن يكون الإنسان مؤمناً بالله ثم هو يكسل عن أداء ما فرضه عليه ربه، وفي ذلك الكسل ضرره، لأنه قد مع القاعدين المثبطين للهمم المعوقين للأهم ولأن الرجل القوى صاحب الهمة العالية لا ينتئ عن فعل الخير وعمل البر، فهذا أبو بكر - رضي الله عنه - قد صمم بقوة إرادته وصدق يقينه على محاربة المرتدين ومأنى الزكاة: لأنه على يقين صادق بأنه على حق في هذا الأمر، فقد تتلمذ على يد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فاككتسب شدة البأس وعزة النفس فكان بحق خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الذي قال الله تعالى فيه: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (الصف/٩).

ولو تقاعد أبو بكر - رضي الله عنه - عن جهادهم لتفشى في قبائل العرب وباء الردة الفتاك، ولم يستقم الأمر فكانت نتيجة جهاده أن أظهر الله على يديه دينه على الدين كله بعودة الأمة المحمدية إلى وحدتها وسلامه عقيدتها وإحياء شريعته التي فرضت الزكاة والصوم والحج والصلاة وثبت الله

[صلى الله عليه وسلم] جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان يأتيه جبريل فيتدارسان القرآن، فلرسول الله [صلى الله عليه وسلم] أجود بالخير من الريح المرسلة) (رواه البخاري).

هو شهر القرآن فلا بد أن تصطبغ مجتمعاتنا المسلمة بصبغة قرآنية. فلنكرم فيه طلاب القرآن، وحفاظه، ودارسيه، ولنشجع كل بحث يكتب عن القرآن الكريم، وعلومه، وسمواً بشريعته. فعبارة القيام شعيرة ارتبطت بليالي رمضان لتعمر البيوت المسلمة بالصلاة وقراءة القرآن، وقد كانت هناك ألوان من البهجة الروحية تملأ القلوب في هذا الشهر الكريم ولم يكن هذا التغيير اليومي في سلوك الإنسان المسلم بمعوق لعمله، أو لسيرة المجتمع المسلم في الدعوة، بل إن الأحداث الكبار في الإسلام ارتبطت في هذا الشهر المبارك.

ففي أول رمضان صامه المسلمون فرضت عليهم أول معركة في تاريخ الدعوة الإسلامية كانت بداية للجهاد الدامي على طريق التصدي للبغي والمعادين، ولم تكن هذه المعركة كغيرها من المعارك أسلويًا ونتيجة، بل إنها كانت بحق - وكما سماها الله تعالى في كتابه - يوم الفرقان - وفي نهاية رمضان عاش المسلمون أول عيد في تاريخ الإسلام بديلاً من أعياد الجاهلية ولهوا، وعبثها، إذ كانت أعياد الجاهلية مرتبطة بأصنامهم وأعرافهم الباطلة - كل هذه التغييرات وقعت في أول رمضان صامه المسلمون - ومن هنا في كل عام مع رمضان يتغيرون إلى الأمل والأفضل أو ينفي أن يكون ذلك.

الصوم وصدق العزيمة :

*** * الصوم
فرصة
ساحنة
لتغيير
كثير من
السلوكيات
الرتيبة
الفاطنة.**

الهي فإن الجنة هي المأوى) (النازعات/ ٤٠، ٤١).

فالصوم إنَّ خروج من ظلمة الشهوات الحيوانية إلى السمو الملائكي ليكون الصائم إنساناً بجسده ملكاً بروحه؛ لأن التشبه بالملائكة المجبولين على طاعة الله يقرب العبد من ربه، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وللصائم عند الله أجر كبير ومقام كريم لا يخضع لتقدير لأنه هبة الكريم العظيم وهذا شأن العطاء الإلهي إذ أضافه الله إلى نفسه فقال وأنا أجزي به كما ورد في الحديث القدسي عن سيد البشر (صلى الله عليه وسلم)؛ يقول الله تعالى: «كل عمل ابن آدم فهو له، الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» (رواه مسلم وغيره). ولئن كانت العبادات كلها لله لكن الله قد ميَّز الصوم بنسبته إليه، وقد بلغ من عظيم منزلته أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقسم بالذي نفسه بيده «لخولف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك» (رواه الترمذي وغيره).

متى نزل القرآن الكريم؟

إن شهر رمضان قبل الإسلام لم يرتبط بعرف معين، يذكره له العرب، وكل ما يقال أنه سمي بهذا الاسم، وهو مأخوذ من الرمض، أي شدة الحر، ويجمع على رمضان وأرمضة، ويذكر ابن دريد في سر هذه التسمية أن العرب عندما سمَّت الشهور القمرية اتخذت أسماءها من واقع الأحداث فيها، فصاف أن كان الشهر التاسع من السنة القمرية أيام جز شديد،

بهذا الجهاد أمر الفتوحات الإسلامية قاعدت «المياه إلى مجاريها»، فكان من المؤمنين رجال صدقوا (بعزمهم) ما عاهدوا الله عليه.

ما أحوج الناس إلى الصوم :

النفوس التي فرقت في الترف وانغمست في لذائذ النعيم الزائل وشهوات الدنيا الفانية في أشد الحاجة إلى هداية المربي الأعظم - جل جلاله - ليكون المسلم قوى البصيرة حسن السيرة طاهر السيرة بطاعة الله الذي كرمه وفضله، وارتضى له الإسلام ديناً وجعل الصوم عبادة قوية تضيء جوانب النفس بما يعدها للتقوى وتلقى الفيوضات الإلهية والإشراقات الربانية، فهو مشكاة للمؤمن ومراقبة إلى مرضاة الله وبذلك يستتير قلبه وينشرح صدره ويرتفع قدره، فيمارس طاعة الله بيسر لأن الله حبيب إليه الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فتغلب على نفسه بهداها ولم تغلبه بهواها فأضحى عبداً شكوراً، صوّماً صبوراً بذلك زكت نفسه بفضل الله وبرحمته.

فالصوم جنة وجزاؤه الجنة، وهو دواء وشفاء وتربية وتقوية وجهاد للوقاية من الرذائل لتستجيب النفس لنداء الفضيلة بقوة الإرادة وصدق العزيمة ويمراقبة الله وخشيته سرّاً وعلانية. [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ

**** الصوم
سمو روحي
وارتقاء
في مدارج
الكمال
الإنساني.**

**** ان يتكفل
الله سبحانه
بأجر الصائم
فذلك مقام
تسابق
الافئدة**

وختم الدستور القرآني
بقوله تعالى: [واتقوا يوماً
ترجمون فيه الى الله]
(البقرة/ ٢٨١).

هذا هو رمضان أكرم
وعاء لأعظم عبادة وأهدى
دستور.

وأمة تعيش هذا
الشهر من كل عام بما له
من مكانة، وبما فيه من
إمكانات الخير وطاقتها لا بد أن تكون أمة على وجه
الأرض وإلا فلترجع من جديد حساباتها على طريق
الالتزام الإسلامي.

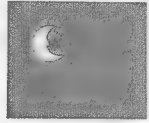
وأخيراً - فهذه صفحة واحدة من سجلات ضخمة
ملئت بها «مدرسة الصوم» تلقاها الصائمون ودرسوها
علماً نافعا - وطبقوها عملاً مجيداً وجازوا دور
الامتحان بنجاح باهر وتخرجوا خير أمة أخرجت
للناس، ولا غرو فمدرستهم شهر رمضان المعظم،
ومشئها الرب الحكيم، وأستاذها خير البرية سيدنا
محمد الأمين (صلى الله عليه وسلم)، والمتخرجون فيها
قوم صفت نفوسهم وطابت أخلاقهم، وأصبحوا نماذج
الكمال، وفخر الأجيال تركوا لنا ميراث الهداية والنور،
فمازلنا نسير في ضيائه، وننعم بصفائه ووقائه.

ولعلنا ندرك عظمة شهر رمضان من أن القرآن
الكريم لم يذكر اسم شهر سواه، وأنه بادأه كما ينبغي
يرفض الذنوب أي يحرقها ويطهر الصائم من أدرانها.

قسموه رمضان - إلى أن أشرقت شمس الإسلام في
شهر رمضان من عام الفيل فنزلت الآيات الأولى من
الدستور الخالد والكتاب الحكيم على قلب سيدنا محمد
بن عبد الله الذي اصطفاه الله لحمل رسالته الخاتمة،
فنزل القرآن على قلبه ليكون من المنشرين بلسان عربي
مبين.

جاء في صحيح البخاري في كتاب بدء نزول
الوحي ما يفيد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل
بعثته كان يتعبد في غار حراء، ويقضى فيه الليالي
نوات العدد متأملاً متفكراً في ملكوت السموات
والأرض ثم يعود لأهله فيتزود لثقلها، فلما أتم الأربعين،
وكان في تحته في غار حراء (تقول العرب: التحنث
والتحنف، يريدون الحنفية، فيبدلون الفاء من الثاء كما
قالوا: جدث وجدف، يريدون القير)، وكان ذلك في
رمضان جاءه الملك يحمل الآيات الأولى من الكتاب
العزیز.

وقصة نزول القرآن منجماً على رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) وهو في غار حراء معروفة لدى الجميع
وجاءت في صور عدة في كتب السيرة والحديث، تتفق
في الجوهر وتختلف في بعض التفاصيل لكن
المحضلة النهائية تعني حقيقة لا ريب فيها هي نزول
القرآن الكريم في ليلة مباركة ذات شرف وقدر من
ليالي شهر رمضان فمن هذه الليلة كانت البداية - وكما
أسلفنا فقد توالى الآيات القرآنية تباعاً تنزل منجمة
حسب الحوادث، تجكم وتشرع، وتنصح، وتوجه، وتقص
القصاص الحق عبرة وموعظة على امتداد ثلاثة
وعشرين عاماً بدأت بقوله تعالى: [اقرأ] كما نعرف،



من أدبيات الصيام تهذيب النفس

في صوم الشهر المبارك فضائل روحية جمّة لا يدركها إلا الصائم القائم الذي يقضي نهاره، وليله بين عبادة وامتنال لأوامر الخالق الحكيم الذي فرض عليه صيام شهر رمضان طاعة واحتساباً، ولكن المنهج القويم في الصوم ينبغي أن يشتمل على مرضاة الله في كل شأن فلا يخرج المسلم أثناء مدة صومه عن قواعد الاستقامة والقنوت بل يلزمه الخضوع لما أمر به الشارع الكريم ونهى عنه حتى يثبت له الثواب، ويحصل له القبول والأجر.

وهذه المعاني المبتة في الآيات تحمل في تضاعيفها أنبل ملامح التقوى والخضوع لله الواحد، وتتضمن بين ثناياها دقائق التفكير العميق عند المؤمن المنيب الذي فر من غضب الخالق إلي رحمته وعفوه، داعياً متضرعاً ليفوز براحة الضمير، وثواب الدارين، ويلحق بالصديقين والصالحين فلا يخاطبه قلق أو ضجر، بل يلقي ربه سعيداً في عالم الفردوس الرحيب.

على أن إنابة المسلم إلى خالقه الكريم، واتباعه لأوامره، والتزامه بأركان شريعته القويمة لا يمكن أن يقف عند مرحلة الصوم، وينتهي إلى هذا الحد، بل يجب على العبد القيام بحق الطاعة والامتثال لله الواحد سبحانه عند كل وقت، وتأييد العبادات المفروضة لكسب رضاه، وثوابه، ومراقبته في السر والعلانية حتى تترسخ قيم الهداية في أعماق الفؤاد.

ومن جهة أخرى ينبغي على المؤمن الصائم إقامة الأركان الدينية، والاشتغال بذكر الله تعالى في الغدو، والأصال، والتوكل عليه وحده، والاعتماد على عونه في بلوغ الغايات وقضاء الحوائج المادية، ومن المفروض الرضوخ لأمر الباري في كل موقف، واجتناب ما ينهي

ومما هو جدير بالملاحظة أن الطاعة الربانية توجب على العبد الفقير إليهما ضرورة اللجوء إلى المدير القهار، والإنابة إليه، والوقوف عند أحكامه، وتلبية دعوته عند ارتفاع صوت المؤذن، والتضرع إليه بخشوع مقرون ببقاء القلب، وصفاء السريرة وسلامة العودة إلى الحضرة الإلهية، والتوبة من كل ذنب بطهر وصلاح، وقد كشف أبو الجزار المصري هذه القيم السامية في شعره، فقال [١]:

إذا كنت تعلم ما في الصوم

ر، وتعلم خائفة الأعين

وتعلم صمّة فقري إليك

فلإني عن شرح حالتي غني

أنتب فتحسن لي دائماً

وهل للمسيء سوى المحسن

وحققك مالي من قدره

على كشف ضرر إذا مسني

فلا تلزمني بغير الدعاء

فذلك ما ليس بالممكن



بقلم: د. عبدالعزيز الخطابي

المغرب

يلزم الاحتراز من الوقوع في الإثم، فالمجادل الظالم مرتعه وخيم، والسكوت علاج له، فإذا تمادى في رفقه وجهله فالأجدر بالصائم الانصراف عنه، وتركه في ضلالتة حتى يقضي ما شاء من زمن في العصيان والحق وأفضل سبيل يمكن اتباعه هو قول الشاعر:

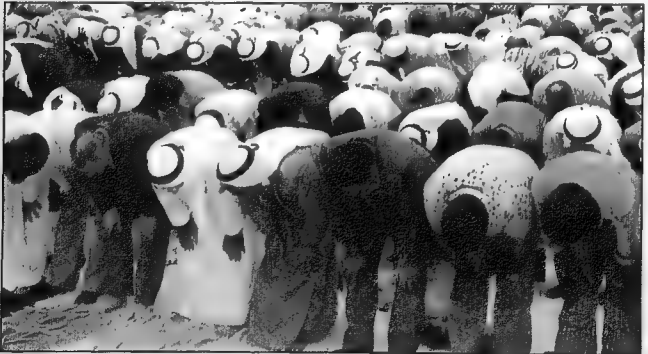
**إذا نطق السفية فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت**

وهذه النصيحة موفورة الفائدة لما يبدو فيها من ثواب جزيل في الدنيا والآخرة، والمطلوب دوماً غفلة العاقل عن خصومة الجاهل لأنها مصدر تعب وضجر، وفي هذا الجانب يتأكد لكل ذي لب أن صيام رمضان يعد مدرسة للمسلم لأنه في حضرة الحق تلميذ بين الصبر ومجادة النفس التي تحكمها الشهوات

عنه من ضلالة وفحش، والإمساك عن تقليد العصاة والجهلاء، وبخاصة أثناء فترة الإمساك ومجانبة أهل السوء والرفث للتخلص من شرورهم، وخصومتهم وصدق ابن الهائم المنصوري حين قال:

**إذا سب عرضي ناقص العقل جاهل
فليس له إلا السكوت جـواب**

وتلك هي الوسيلة الروحية التي تيسر علاج الجهل، والغلظة المردودة عند صدورها عن السفهاء، وهي في حرمة الصوم أمر يفتح الباب على الأدب الإسلامي الرفيع في طابعه الإنساني ومهما يكن من أمر فروح المؤمن الصائم تسمح بقبول كل توجيه وإرشاد، ولا تنصرف الى سوء أو خصومة، بل تحاول في كل حين مجابهة المساويء، ودرء الشبهات، وهنا



فاتق حَيْثَمَا كُنْتَ فَالله
 رقيب إن غابَت الرقِيباء
 عالم الغيب والشهادة هل
 تعزب من علم ربك الأشياء
 فسل الله حيث يدعو إلى جنـ
 ة عدن بفضلِه من يشاء
 جنة عرضها السموات والأر
 ض ووزق الله لا يعثره فناء

وتوجهها أسباب الهوى فلا تفلح إلا في المروق
 والطيش، وإذلك ينبغي على كل صائم أن يهذب نفسه
 ويؤدبها حتى تتجمل بفضائل التواضع، والسخاء،
 والنبل فتشعر بحاجة المحروم، وألم الجائع، ومأساة
 اليتيم، والفقير. وفي البردة البوصيرية ما ينبه إلى
 تلك النفس من خلال هذا البيت:

والنفس كالطفل إن تهمله شب
 على حب الرضاع وإن تعلمه ينظم

وفي هذه الأبيات ملامح الاستقامة السليمة
 المؤدية إلى أقوم منهاج في طاعة الله، وامتثال أوامره،
 والإنابة الصالحة إليه باتباع النور الزباني، والقيام
 بالفرائض ومتعلقاتها الروحية، وخوف الله في السر
 والعلن، والعمل بقواعد هديه القرآني، والاعتماد عليه،
 ومجانبة الباطل ومظاهره المردودة.

وقد تحدث للإنسان حوادث مريرة فيفعل عن الله
 سبحانه، ويوكل أمره إلى البؤس والأسى، ويتعلق بأمره،
 الدنيا مطمئنا إليها دون أن يجعل لقضاء الله وقدرته
 موضعا، فيهلك أسى وحزنا، ولهذا يتوجب الاسترشاد
 بهدى الخالق وشرعه المستتير الذي جواه كتابه الفرقان
 حتى لا تتخضع النفس فتضل عن الطريق، وتنتهي إلى
 زوال، غير أن هذا القول في مضمار الصيام أجدى
 نفعا إذا كانت الأبواب مستعدة لقبول النصح، ودفع
 الظن، وصدق الشاعر في قوله:

لا خير في صوم تبطو لصائمه
 في موطن الجهل ألوان من الظفر

فصيامنا مذهب روحي ينقي الخصومة، ولا يراها
 مجالا للنصر على الآخرين، وأخذ الحق من صاحبه
 بالصراخ والتمادي في النزاع، ونسيان الله وسلطانه
 عند وقوع الأمر.

وأثناء الصيام تكون شهوة النفس، ورغباتها
 طاغية على الإنسان، ولكنها تنهزم أمام قوة الإيمان،
 فتتنازل عن مواقعها، وترضع لمشينة المؤمن بلا قيد أو
 شرط عندما تحين خسارتها في مواجهته، ومن مختلف
 الجهات يتضح فضل الصوم، وإسهامه الملحوظ في
 تهذيب النفوس، وتاديب العقول، وتوجيهها نحو التفكير
 المنظم.

وأما توبة الإنسان إلى الله تعالى فهي مقبولة في
 كل شهر ووقت فالتائب إلى خالقه من الذنب لا يجد
 الباب موصدا في وجهه، بل يقبل المولى توبته، ويقل
 عثرته، ويتجاوز له عن سيئاته إن كان صادقا في
 العودة إليه، وهذا الأمر مقرون بأفعاله، وأقواله التي
 تصدر عن ينبوع إيمانه الذي يتحقق فيه قول شاعرنا
 مصطفى بن زكري:

لا يسرنك ابتسام أمات
 ك ولا تستغرك البئساء
 واصطبر، واعتبر يحزم أولى العز
 م إذا عز في المصائب العزاء
 أقبل اليسر يقتفي أثر المصم
 ر، وللكوب شدة، ورخاء
 ليت شجري من يقرض الله
 قرضا حسنا كيف أجره والجزاء

**لكم جامع للصلوات قد مات فجأة
فمنها لسان الحال ينبيء بالحذر
وكم مانع حقا عليه وحتفه
يناديه بالويلات والخلد في سقر**

ومن خلال هذه الجولة الروحية في أدبيات الصوم، ومذهبه الديني يمكن أن نستنتج جملة من اللطائف القيمة التي تربط بين العبد وخالقه بأفضل العلائق الثابتة، وهي:

أولا : ضرورة الالتزام بأداب الصيام، والسير على هدى السابقين في المعاملة، واجتناب أهل الخصومة والفجور بقدر الإمكان أثناء مدة الإمساك حتى لا يتضرر الصوم، وتفسد غايته.

ثانيا: اتباع السليم لمبادئ الحق والهداية، والاقتراب من الخالق الحكيم بذكره، وعبادته، وتلاوة قرآنه أثناء الليل والنهار بقصد التبصر بأحكامه، وفهم معانيه الغامرة.

ثالثا: مراقبة الله في السر والعلن، واتقاء عقابه بالبعد عن الباطل والزيف، والحذر من الوقوع في الإثم وظلم العباد، والتيل منهم في بيع أو شراء أو غيره.

رابعا: قتل الكبر والخيلاء في النفس، وإرغامها على الرضوخ لطاعة الله سبحانه . . . والتواضع لعباده، وأهل بيته باحترام كبيرهم وصغيرهم، والتصديق على مسكينهم وفقيرهم والجود على المحتاج منهم، ومعونة المحروم فيهم، وبذل المال في وجوه الخير، وتطهيره بالزكاة حتى ينمو في الأيدي ويتطهر من الرجز فيكون كسبا حلالا لا شبهة فيه .

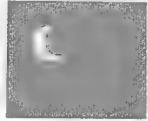
وهذا وغيره من المظاهر الروحية التي ينبغي على الصائم أن يتجمل بها حتى يلقي الله سبحانه وتعالى في أحسن موقف فيقبل عمله ويجزيه بأحسن ما يكون الجزاء، وعلى الجملة يمكن القول بأن شريعة الإسلام السمحة سوت بين أتباعها في الحقوق والواجبات، ففريضة الصيام أمر ضروري، وفرض واجب على كل مؤمن قادر على تأديته وفق اشتراطاته الشرعية المنصوص عليها في التشريع الإسلامي، ولا ينبغي لمسلم أن يفرط في صوم الشهر الكريم أو يفسد حرمة وينتهكها بفحش أو رفث وجدال فيتسبب في الخصومة والظلم ويفعل عن نفسه فيتمادى في المذموم من فعل وقول حتى يؤدي إخوانه من المسلمين الصائمين .

وإن كان المسلم الصائم متبعا لقواعد الشرع، ومؤثيا لحق الله ورسوله، ومقدسا لفضيلة الصيام فإن ثوابه جزيل وأجره موفور في الآخرة، وفي الدنيا يزداد صحة ووقاية من الآلام، وتكتنفه طمأنينة الضمير، وراحة القواد لأنه أدى حقا دينيا مفروضا، واشتغل بالزلفى والتقرب الى الخالق الكريم في حقبة زمنية منتقاة بين شهور السنة ولها خصائصها، ومقامها المتميز الذي لا تنافس فيه لانفرادها بسمات روحية رفيعة.

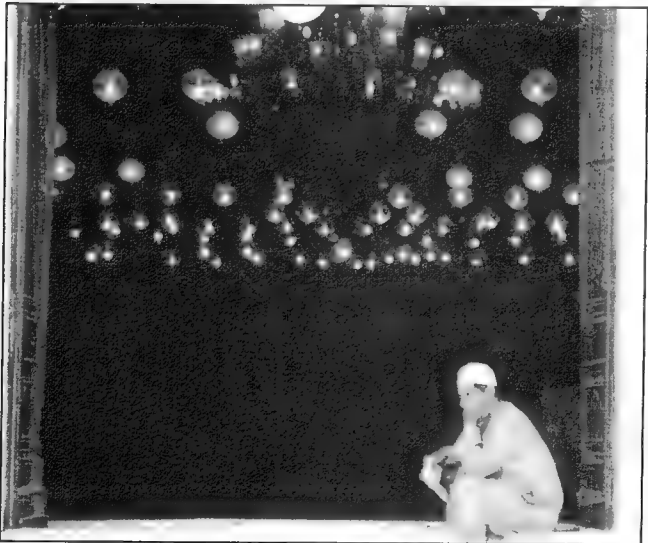
الهوامش :

- (١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمعاد الاصهباتي، ج: ٥/ ٣٦٤.
- (٢) انظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، السبكي، ٢٥٧/٨.
- (٣) انظر: المعدة في الكتابة والشعر لابن رشيق: ١٣٢/١.
- (٤) انظر: البردة البوصيرية، ص ٢٩.
- (٥) انظر ديوان ابن زكري، ص ٧، ٨.
- (٦) انظر: ديوان أحمد الفقيه حسن، ص ٦٢.

صحائف الخفراء



ضيف وأهل البيت في إكرامه
 ببركاته حلت على أعتابه
 يبنون فضل الله بعد صيامه
 ودلائل الخيرات في أقدامه
 رمضان وأنانا طي ميعاده
 وصحائف القرآن ملك يمينه
 ومواكب الأنوار من أعلامه
 وإطائف الإحسان في أنسامه



شعر : محمد صلاح عفيفي

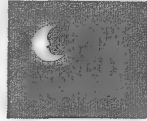
- القاهرة -



يا سعدة من فاز فيه بعمرة
ليضعف المستنات في أيامه
وله على قدر الدعاء إجابة
والباقيات تمامها بتمامه
في ليلة القدر التي قد فضلت
عن ألف شهر راحة لقامه
فيها ملائكة السماء تنزلت
والله نور ليلها بكلامه
والعدل كل العدل في أحكامه
والفصل بين حلاله وحرامه
رمضان أوحشنا الصيام وليتنا
دامت علينا نعمة بدوامه
ولنا إلى بدر البطولة عودة
والحر يحسم أمره بحسامه
فليدفع العدوان عن حرماته
وليبتق الرحمن في أرحامه
رمضان تذكره فهل من ذاكر
يستوعب المعروف من أقسامه
ويرى الكفاية في نهايات الملا
فيبحث همته لنيل مرامه

والبر في إقطاره وسحوره
وموائد الرحمن خير طعامه
ومباهج الطامات فاتمة له
وزكاة عيد الفطر مسك ختامه
والعاكفون على المساجد قلبهم
متطرق بفكرامها وغرامه
يردون أكرم مورد يصفو لهم
والصف تلو الصف خلف إمامه
وعلى لسان الذاكرين طلوة
وحلاوة للذكر في إلهامه
فاعتجب لروض الصالحين ثماره
في غصنه والعطر في إكمامه
طوبى لمن زكى وصام مثبثا
لدمائم الأركان من إسلامه
وأتم أياما له معبودة
شكرا لمولاه على إتعامه

مواكب النصر في شهر رمضان



سجل التاريخ للمسلمين في شهر رمضان أعظم الانتصارات حيث خاضوا غمار أعتى المارك وحققوا أعظم البطولات، فانتصر بهم الحق وشتل جنود الباطل وعليت راية الحرية والكرامة، وانهارت أسوار البغي والعدوان.

الله تعالى {إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس ينخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا} (سورة النصر).

وتمر الأعوام وتأخذ الدولة العربية الإسلامية في التوسع وتمتد حركة الفتوح العربية في كل اتجاه ففي شهر رمضان سنة ١٥٢هـ/٦٧٢م، تمكن المسلمون من فتح جزيرة رودس في بلاد اليونان فاضافوا بذلك الى دولتهم موقعاً استراتيجياً متميزاً على البحر المتوسط. وفي رمضان سنة ٩١هـ/٧١٠م، أخذت الجيوش الإسلامية تواصل فتوحاتها غرباً، حيث كان عقبة بن نافع قد وصل في فتوحاته الى المحيط الأطلسي، وهناك دفع بفرسه الى الماء حتى بلغ نحره ثم قال «اللهم إني أشهدك أنه لا معان، ولو وجدت مجازاً»

لاجترت» وكان موسى بن نصير يتطلع الى فتح بلاد الأندلس، فكانت أولى محاولات المسلمين لفتح هذه البلاد متمثلة في ارسال جيش بقيادة «طريف بن مالك» نزل على الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس. ولكن القائد الفذ موسى بن نصير الذي وصفته المراجع التاريخية بأنه «قائد لم يهزم له جيش قط» لم يكتف

ومن أعظم انتصارات المسلمين في شهر رمضان «غزوة بدر الكبرى» التي دارت رحاها في ١٧ رمضان سنة ٢هـ/٦٢٤م، حيث استجاب الله تعالى لدعوة رسوله الكريم حين اتجه الى ربه قائلاً «اللهم فنصرك الذي وعدتني»، فنصر الله المسلمين على المشركين، رغم أن المسلمين لم يكونوا قد أعوا عدتهم بعد لخوض القتال، وكان المشركون أكثر عدداً، وأقوى عتاداً، لكن الله أمد المسلمين بملائكته التي رآها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي تقاتل الى جانب المسلمين، وتزلزلت صروح الشرك بقتل (أبو جهل) في هذه الغزوة التي نزل فيها قول الله تعالى {ولقد نصركم الله ببدر وانتم أنذله، فاتقوا الله لعلكم تشكرون} (آل عمران/١٢٣).

وفي يوم ٢٠ رمضان سنة ٨هـ/٦٣٠م، فتحت مكة أشرف البلاد، ويوم الفتح ارتفع أذان بلال بمكة، وطاف الرسول بالكعبة المشرفة وأزال ما كان فيها من الأصنام ومضى ما كان فيها من الصور، وكسي الكعبة في ذلك العام بدلا من أهل قريش الذين كانوا يكسون الكعبة في رمضان كل عام. وتزل في هذا الفتح قول

وقد صدق رسول لفریق عتيداً تهب يضيف إليه جيش المسلمين حيث قال له «لقد جأك من لا يريد إلا الموت وإصابة ما تحت قنميك» ولم يكن للقوى المسيحية أن تهتأ بالآزاء الانتصارات العظيمة للمسلمين وتوسعاتهم المستمرة، وفي خلال القرنين ١٠ و١١م، قاست مصر وبلاد الشرق الإسلامي من أطناع الصليبيين وحملاتهم المتكررة رغبة منهم في الاستيلاء على البلاد الإسلامية وبصفة خاصة مصر. والحقيقة أن الفاطميين لم يقدروا خطورة هذا الوضع في البداية

بذلك بل أعد جيشاً بقيادة الجندي الباسل طارق بن زياد، الذي توجه بجيشه في العام التالي ٩٢هـ/٧١١م، إلى بلاد الأندلس، والتي ما أن وصل إلى شاطئها حتى قام بإحراق السفن التي كانت تحمل الجنود وقال لهم قولته المشهورة أيها الجنود، البحر من وراءكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصنق والصبر، وإن كان قد وجه هذا الخطاب إلى جنوده إلا أنه كان أولهم إلى تنفيذ ذلك فقد قال لهم أيضاً «اعلموا أنني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسسي على طاغية القسوم لفریق فقاتله إن شاء الله».

وبهذه الروح التقى جيش المسلمين بجيش روبريك (الفریق) ملك الأندلس في معركة فاصلة، وفي خلال أيام معدودة كان جيش المسلمين قد حقق أعظم انتصاراته والتقى جيش طارق بن زياد مع جيش موسى بن نصير عند طليطلة، وواصل المسير حتى وصل إلى جبال البرانس، وأنهار ملك روبريك وانهزم جيشه واستخلص المسلمون الأندلس بعدما ظلت تحت الحكم القوطي قرنين من الزمان.



المقدس، وكانت الحملة الصليبية الثالثة، واستمرت المعارك متأنجة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا خلال عامي ٥٨٧ هـ / ١١٩١ هـ - ١١٩٢ م، إلى أن توصل الطرفان إلى صلح الرملة في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م، ونص على أن يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من صور إلى يافا بما فيها قيسارية وحيفا وأرسوف وفيما عدا ذلك بما فيه بيت المقدس تبقى كما هي بأيدي المسلمين.

ونلاحظ هنا أن المعارك قد استغرقت عدة سنوات لم تتوقف خلالها رعى الحرب، ويهمننا من ذلك أن بعض أصحاب صلاح الدين نصحوه بوقف القتال أثناء شهر رمضان إلا أنه قال لهم «إن العمر قصير والأجل غير مأمون»، وكان للمسلمين انتصاراتهم الباهرة خلال شهر رمضان وتمكنوا من انتزاع العديد من مدن الشام من أيدي الصليبيين ببسالة وشجاعة منقطعة النظير جعلت الأوروبيين يشهدون بأن صلاح الدين كان أعظم شخصية شهدها عصر الحروب الصليبية.

وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / ٦ سبتمبر ١٢٦٠ م، ألقى القائد المظفر قطز خوذته على الأرض، وصاح بصيحه الشهيرة «وإسلاماه» ففزعت جيوش التتار وقتل كثير منهم وولى من نجي منهم الأدبار، فتوقف الإغصان المدمر الذي اجتاحت العالم الإسلامي، وأشاع فيه الخراب والدمار، يقوده أكبر مخرب في التاريخ «هولاكو». هذا القائد الذي دخل بغداد في ١٠ محرم سنة ٦٥٦ هـ / يناير ١٢٥٨ م بعد ما غدر بالخليفة العباسي المستعصم بالله الذي ذهب ليفاوضه في الصلح فقتله هو ومن معه، وحول بغداد إلى خراب، يغد ما قتل مليوناً من أهلها.

بل اعتبروا أن الصليبيين سيشكلون حاجزاً بينهم وبين أمجادهم من السلاجقة، لذلك عندما وصلت الحملة الصليبية الأولى التي أطراف بلاد الشام سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م أرسل إليهم الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه يدعوهم إلى الاتفاق بحيث تكون إنطاكية للصليبيين وبيت المقدس للفاطمين، وقد نجحت هذه الحملة في تأسيس ممالك مسيحية في كل من بيت المقدس وإنطاكية وطرابلس والشام والرها.

وفي عهد صلاح الدين، احتدم الصراع بين المسلمين والصليبيين، وذلك عندما هاجم أرناط قائد حامية الكرك قافلة من تجار المسلمين سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٧ م، وقتل عدداً منهم، وأسر بعضهم واستولى على ممتلكاتهم وأمتعتهم، ورفض ردها، واستعد صلاح الدين والتقى بالجيش الصليبي بالقرب من «صفورية» إلى أن حقق أعظم انتصاراته على الصليبيين.

وفي ٢٤ ربيع الثاني ٥٨٢ هـ / ٤ يوليو ١١٨٧ م، حقق صلاح الدين قمة انتصاراته على خيرة الجيوش الصليبية عند قرون حطين ودمر أكبر جيش صليبي، وواصل صلاح الدين مسيرته العسكرية فأخذ عكا ويافا، ويبروت، وجبيل، وعسقلان، وغزة، كما دخل بيت المقدس في يوم ٢٧ رجب ٥٨٢ هـ / ٢ أكتوبر ١١٨٧ م، واقامت بها خطبة الجمعة بعد ما كانت قد توقفت بها منذ أن احتلها الصليبيون سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م.

واستمر الصراع بين المسلمين والصليبيين إذ كان للانتصارات العظيمة التي أحرزها صلاح الدين تأثيرها في نفوس الأوروبيين، وندت إليابوية ملوك أوروبا للقيام بحملة صليبية أخرى لاسترداد بيت

وأيد الله جنوده، وأعزهم بنصره، وقتل القائد المغولي «كتبخا» الذي كان نائباً عن هولاكو في بلاد الشام، كما قتل كثيراً من التتار وغنم المسلمون الكثير من أسلحتهم وعتادهم، وعادت جيوش التتار من حيث أتت تجر أنيال الخزي والهزيمة، كما عادت رايات العروبة والإسلام ترفرف على مدن بلاد الشام.

وكما لم يمهل القدر القائد المقدم **صلاح الدين الأيوبي** ليحني ثمار جهاده ضد أعنى الجيوش الصليبية فإن الأقدار شاعت أن لا يعيش قطز فرحة انتصاره على جحافل التتار حيث كانت القاهرة قد تزينت لاستقباله، ولكن ركن الدين بيبرس غدر به عند الصالحية وقتله، وليست عين جالوت مجرد معركة انتصر فيها جيش المسلمين على قلوب التتار ولكنها كانت تأكيداً على جدارة دولة المماليك كقوة حامية للعالم الإسلامي بعد الأيوبيين، فحميت بلاد الإسلام من هذا الشر الذي تجرعت بعض البلاد الإسلامية مرارته. وليس لنا إلا أن نقول ما قاله المناادي وهو يطوف في شوارع القاهرة ويصيح «ترحموا على الملك المظفر، ترحموا على الملك المظفر».

لم تنته أطماع التتار عند هذا الحد، بل ظل يحدوهم الأمل للاستيلاء على مصر والشام فتحالفوا مع الصليبيين، مما صعب من مهمة بيبرس. ولكن بيبرس بما اشتهر به من مهارة حربية لم يخض معركة ضد الصليبيين إلا وكان النصر حليفه، واستطاع على مدى عشر سنوات متتالية (٦٥٩ - ٦٦٩ هـ / ١٢٦١ - ١٢٧١ م) من استرداد قيساريه وأرسوف وقلعة صفد ويافا وهونين وتبين والرملة من أيدي الصليبيين إلا أن أعظم انتصارات بيبرس على الصليبيين كانت في

ولم يكن ذلك نهاية المطاف لجيش التتار فقد تقدموا نحو بلاد الشام واستولوا على حلب وفعلوا بها مثمما فعلوا ببغداد، مما دفع في قلوب أهل حماة الرعب وجعلهم يستسلمون تجنباً لمثل هذه الفظائع. ثم أرسل هولاكو إلى والي دمشق محذراً ومتوعداً، ولكن والي دمشق أراد قتال التتار مستعينا بجند مصر، ولكن أهل دمشق رفضوا ذلك وقرروا التسليم فدخل التتار دمشق حاضرة الشام، كما دخلوا من قبل بغداد حاضرة العراق، ولم يكن موقفهم من أهل دمشق بأفضل من موقفهم من أهل بغداد.

وحل الدور على مصر، فأرسل هولاكو رسالة إلى «قطز» يحذره من بطش وجبروت الجيش التتاري الذي لا مناص من سيوفه والذي يبلغ عدده عدد الرمال. ولكن قطز لم يعبأ بذلك بل قام بقطع رؤوس الرجال الأربعة وعلق رؤوسهم على باب زويلة. وأخذ قطز يعد عدته، ويهيئ أموره الحربية والاقتصادية والمعنوية للملاقاة التتار. وكان قطز يتمتع بحكمة وخبرة عسكرية فائقة، لذلك لم ينتظر حتى يأتي التتار إلى حدود مصر بل أنه نقل ساحة المعركة إلى خارج مصر فعندما وصل التتار إلى غزة أرسل قطز فرقة من فرق الجيش تحت قيادة «بيبرس» حيث التقى بجيش التتار وتمكن من إلحاق هزيمة فادحة به، مما اضطره إلى الانسحاب من غزة، فكانت الجولة الأولى حاقزا لمواصلة الجهاد، فوصل المظفر قطز على رأس بقية الجيش لتطويق الجيش التتاري، وعند عين جالوت بين بيبرس وناپلس في فلسطين كان الالتحام. وكانت الغلبة أولاً لجيش المغول، ولكن سرعان ما تغير الحال

٦٩٧هـ / ١٢٩٨م من إنزال الهزيمة بالجيش المملوكي، وتمكن القائد المغولي (غازان خان) من الاستيلاء على دمشق. وكعادة المغول، فانهم اثأوا فيها فسادا، وقتلوا أعدادا كبيرة من الرجال والنساء والأطفال، مما أثار الممالك، فعاد السلطان المملوكي **الناصر محمد بن منصور قلاوون** والذي كان قد عاد للسلطة للمرة الثانية - عدته وخرج لملاقاة الجيش المغولي، وتمكنت الممالك من دخول دمشق سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م وقد استنشاط المغول غضبا لهذا النصر الذي أحرزه الممالك، فعاد غازان خان عدته وخرج لقتال الممالك، وفي رمضان سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م، كان لقاء جيش الممالك بجيش المغول في موقعة مرج الصفر بالقرب من مدينة دمشق، والتي أبلى فيها الجيش المملوكي بلاء حسنا وأنزل جيشه بجيش المغول هزيمة قاسية، وفرح الشعب لذلك النصر فرحا شديدا وأقيمت الزينات في كل من القاهرة ودمشق لاستقبال السلطان **الناصر محمد بن قلاوون** وكان ذلك النصر سببا في حب الشعب المصري للسلطان **الناصر**، فعندما أراد الأمير **سلار** والأمير **بيبرس الجاشنكير** الإطاحة به وحاصروه بالقلة، تجمع أفراد الشعب المصري ولأول مرة في العصر المملوكي أمام القلة وهم يهتفون «يا ناصر يا منصور، الله يخون من يخون ابن قلاوون».

وفي رمضان سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م جاءت الأخبار بأن جند مصر قد انتصر على الأفرنج وأخذوا **جزيرة قبرص** منهم، وكانت هذه النصر على غير القياس فان عسكر الإسلام كانت فئة قليلة وصاحب قبرص جاءته نجدة كبيرة من ملوك الإفرنج الذين حوله. وكما ذكر

شهر رمضان سنة ٦٦٦هـ / مايو ١٢٦٨م، عندما استطاع الاستيلاء على كبرى الإمارات الصليبية وثاني إمارة يؤسسها الصليبيون بعد إمارة الرها، وهي إمارة إنطاكية التي ظلت تحت الحكم الصليبي ما يزيد على قرن ونصف قرن من الزمان. لذلك فقد كان سقوط إنطاكية في أيدي المسلمين ضربة قاصمة للصليبيين كما كانت إيذاها بتصدع البناء الصليبي في بلاد الشام إذ لم يعد لهم بها سوى إمارتي عكا وطرابلس. لذلك شعر الصليبيون بضعفهم مما دفع بحاكم عكا الصليبي أن يطلب الهدنة مع السلطان **بيبرس** مقابل التنازل عن نصف أملاك الصليبيين في عكا، فوافق **بيبرس** على الهدنة - وهكذا سجل **بيبرس** صفحة خالدة في سجل التاريخ الإسلامي، لا تقل إشراقا عما سجله صلاح الدين بانتصاره على الصليبيين في معركة «حطين»، وما سجله قطز بانتصاره على جحافل التتار في معركة عين جالوت.

وانتهى الوجود الصليبي فوق الأرض العربية سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، أثناء فترة حكم السلطان المملوكي **المنصور قلاوون**، بعد ما استطاع الأشرف خليل الاستيلاء على عكا سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، واضطر الصليبيون إلى الفرار وركبوا سفنهم التي غرق بعضها لكثرة من كانت تحملهم من الفارين، إنهم رجال أقداد، وأبطال مغاوير صبقوا ما عاهدوا الله عليه فكتب الله لهم النصر وأيدهم بجنده، وأعزهم بتأييده.

أما فيما يتعلق بالمغول فقد عز عليهم أن ينتهي وجودهم في بلاد الشام، فكانوا يجددون هجماتهم عليها من أن إلى آخر، حتى استطاعوا في سنة

فامتشقوا أسلحتهم، وصمموا على استرداد سالف أمجادهم وسيادتهم، بانشين بسم الله ومكبرين فيأذا بالنور ينبثق من بين ثنانيا الظلام، وإذا بفجر الحرية يطلع بعد ليل قد طال، وإذا بالعلاق الذي ظنوه قد نام بغير قيام ينطلق فيحطم كل حواجز الرعب ويزيل كل أسوار الخوف، فقد بارك الله وحدة المسلمين وأيدهم بحوله وقوته، فققوا بإيمانهم وجمع شملهم على مغالبة أعدائهم فانتصرت الإرادة المصرية المؤمنة على الصهيونية الفائرة، وانتصرت قوات الحق والحرية والكرامة على جحافل البغي والعدوان والباطل.

وليست حرب العاشر من رمضان مجرد نصر عسكري فحسب، بل إنها معركة فاصلة وضعت الأمور في نصايها إذ أن اسرائيل التي ابتدعت أسطورة الجيش الذي لا يقهر وحصنت جيشها بأقوى خط دفاع في العالم - خط بارليف - لم تكن تتصور أن تقوم للعرب قائمة، لأنهم في تصورهما أقل أخذاً بأسباب الحضارة - فإذا بهذه الحرب تظهر مقدرة العرب العسكرية التي غيرت موازين القوى في العالم، كما أبرزت القوى الاقتصادية للعالم العربي وبخاصة سلاح البترول الذي وصف في حرب أكتوبر كما لم يوصف من قبل فكان ذلك باعثاً للثقة في نفس كل عربي.

إنها ملحمة من ملاحم التضال لإعلاء كلمة الله سبحانه وكسر شوكة أعداء الله، كان شهر رمضان ميقاتها، فأضافت ذرة غالبية في قلادة النصر التي نظمها جيوش العرب البواسل في مختلف مراحل نضالهم ضد قوى الشر والعدوان.

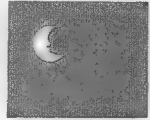
ابن إياس في كتابه بدائع الزهور أنه لما جاء الخبر دقت البشائر بالقلعة سبعة أيام، ونودي في القاهرة بعمل الزينة، وأرسل السلطان نواباً عنه لملاقاة العسكر في دمياط والاسكندرية.

وفي رمضان سنة ٨٦٧هـ / ١٤٦٣م، أتم السلطان العثماني محمد الفاتح فتح بلاد البوسنة والهرسك مما كان له أكبر الأثر في ترسيخ الوجود الإسلامي في أوروبا، إذ أنه بعد أن رفض ملك البوسنة (ستيغان توما شامنيتش) دفع الخراج وقام بسجن رسل محمد الفاتح قام محمد الفاتح بتجهيز جيش تمكن من فتح قلعة «ياي تشا» مما دفع بالمدن الأخرى أن تسلم مفتاحيها له، مما سهل على محمد الفاتح الاستيلاء على أكثر من ثلاثة مائة قلعة واهتدى معظم أهل البوسنة والهرسك الى الاسلام.

وفي ٢٦ رمضان سنة ٩٢٧هـ / ٢٩ أغسطس ١٥٢١م، استسلم سكان قلعة بلجراد وكان اليوم التالي يوم جمعة فارتفع صوت المؤذن من القلعة ودخل السلطان سليمان القانوني بلجراد في هذا اليوم وقام بتحويل إحدى الكتائب الى جامع وعوض الصرب عنها بإقامة كنيسة لهم في استانبول سميت كنيسة مريم العذراء. وبذلك تحولت بلجراد التي كانت حصناً مسيحياً منيعاً الى رباط إسلامي لحاربة الصليبيين ومعيراً للجيوش العثمانية الى المجر ووسط أوروبا.

ويذور الزمان دورته، وتتجدد الانتصارات، **ففي يوم ١٠ رمضان سنة ١٢٩٣هـ / ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣م قام أحفاد وحماة الحضارة والتراث على مر العصور**

ماذا قال هدهد حسان عن شهر رمضان؟!



حين زارني «حسان بن ثابت» شاعر الرسول (صلى الله عليه وسلم) - ليلة أمس - في المنام، قال لي: قم الآن من مضجعك، يا من تدعى الشعر والكتابة، فهذا هو رمضان قد أقبل، فماذا أعددت لرمضان؟ وماذا أعد رمضان لك؟

«مختار الصحاح» فسمعت أحدهم يسأله قائلاً: ما رمضان يا شيخ؟ فتبسم الرجل وقال: الرمح ففتحتين شدة وقع الشمس على الأرض، والأرض رمضا، وفي الحديث: «صلاة الأولين إذا رمضت الفصال من الضحا»، أي إذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضا، يقول: صلاة الضحى تلك الساعة، وأرمضته الرمضا أي أحرقت، وشهر رمضان جمعه رمضان، وقيل إنهم لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة أسموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمى بذلك، ولقد كرم الله هذا الشهر بأن أنزل القرآن فيه مصداقا لقوله تعالى: [شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه]، فسررت من قوله، وواصلت السير إلى بلاد الشام.

كنافة وقطائف رمضان :

يقول الهدهد: لما وصلت الشام رأيت «معاوية بن سفيان»، وكان يشكو لطبيب «محمد بن أثال» ما يلقاه من الجوع في صيامه، فوصف له أكل الكنافة في السحور، فقرر أن أجوب البلدان لأعرف ما هية هذه الكنافة، فصادفت شاعرا يقال له أبو الحسين يحيى الجزار من شعراء الأيوبيين - فسألته: هل تعرف الكنافة أيها الشاعر الهمام؟ فقال علي الفور: وكيف لا أعرفها وأنا الذي قلت فيها:

ثم لم يلبث أن عثفتني على تكاسلي وأسمعتني بيتا
«لكعب بن زهير» لا تزال تردده العصور:
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَفْضَاءُ بِهِ
مُهْذًى مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مُسْلُورٌ

فاستيقظت من نومي مستبشراً، وشرعت للقلم والقرطاس ولكني لم أستطع الكتابة، فقلت في نفسي: لعل هاجساً قد أوهى لي بذلك - ثم كان ليل اليوم الثاني فعاودني طيف حسان، وكان غاضباً، إلا أنه ظل يردد على مسامعي قول لبيد بن ربيعة:

أَلَا كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
وَكُلَّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

ثم مسح على رأسي وقال: أنت تعرف ماذا أريد منك، فخذ الحكمة من هدهد حسان وما رآه في شهر رمضان على مر العصور والأزمان.

فماذا قد حكى «هدهد حسان» حين جاعني في المنام؟ وهل سيحكى لي مثلاً حكى الهدهد - من قبل - لسلیمان عن عرش بلقيس ومدائن سبأ وحميز وغير ذلك؟!

قال الهدهد: منذ أكثر من قرن من الزمان كنت أطوف البلدان فمررت بحلقة من الرجال يتوسطهم رجل يقال له «محمد بن أبي بكر عید القادر الرازي» وكان منهاج الطلعة، يمسك بيده كتاباً ألفه وأسمه

بقلم : حاتم عبد الهادي السيد

عضو اتحاد كتاب مصر

هاتيك تطرينني بنظم رائق
ويروقني من هذه المنثـور

يقول الهدهد : فضحكت من قلبي، وأكتفيت بكلامه،
وازددت معرفة بهذه الطوى الرائعة اللذيذة.

فانوس رمضان :

كما أخبرني الهدهد فقال: أثناء تطوافي في
البلاد رأيت الأطفال بعد صلاة المغرب - بعد الإفطار -
يحملون قناديلاً مضاعاً، ويفنون، فتعجبت من سلوكهم
وكنت لا أعرف أن الذي يضيء في أيديهم اسمه
«الفانوس» فعلمت أن بالمدينة عالماً يقال له «الفيروز
أبادي» صاحب معجم (القاموس المحيط اللغوي) -
فارتاح البال وذهبت متسائلاً فأجاب: الفانوس في
اللغة معناه «الشم» وسمى بذلك لأنه يبدى ويظهر
حامله وسط الظلام، والكلمة هذه معروفة في بعض
اللغات السامية، إذ يقال للفانوس فيها «فناس» ومن
القوانين «فانوس السحور» وهو الذي كان يعلق
بالمآذن مضاعاً وهاجاً، فإذا غاب نوره كان ذلك إيذاناً
بوجوب الإمساك والكف عن المفطرات «فشكرته ثم
تابعت المسير، وكنت قد وصلت إلى مشارف جبل
المقطم يقامرة المعز فقلت لا بد وأن أستريح قليلاً من
وعاء السفر ووعورة الطريق - وطول الرحلة.

مدفع الإفطار :

ويكمل الهدهد حديثه، ولكنه هذه المرة كان خائفاً
وجلاً يقول: ما أن حط جناحاي على قمة مضبة المقطم
وكان الوقت غروباً - حتى شعرت بأن الأرض قد
ارتجت من تحتي، وسمعت رجلاً يقول: «مبلغ



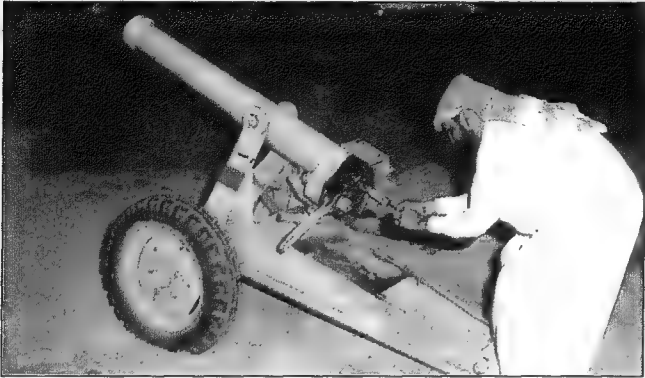
تالله ما لثم المرافف
كلا ولا ضمّ المعاطف
بالذ وقمماً في حشائ
من الكنافة والقطايف

فتيسمت لقوله فأضاف: كما خصصت الكنافة
وحدها بقصيدة فقلت:

سقي اله أكتاف الكنافة بالقطر
وجاد عليها سكرأ دائم الدر
وتبأ لأوقات المخلل انها
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

كما ذكر لي أن الشاعر أسد الدين بن عربي كان
نواظراً يحب الكنافة والقطايف ولقد كان يقول فيهما:

وقطائف مقرونة بكنافة
من فوقهن السكر المنير



الهدهد على ذلك بقوله: ولقد رأيت بعد ذلك أن هذه العادة قد انتقلت لعدة دول عربية.

بدء صيام شهر رمضان :

ويكمل الهدهد: ولقد علمت أثناء طيراني أن أول رمضان صامه المسلمون في التاريخ كان يوم الأحد (١) من رمضان عام ٢ هـ - ٢٦ من فبراير عام ٦٢٤م).

مكانة شهر رمضان :

ويضيف الهدهد: أثناء طواقي على مجالس الذكر، وحفاظ الأحاديث النبوية الشريفة سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»، كما ذكر أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ولقد كرم الله شهر رمضان بالصيام واختصه

الإفطار... أضرب» ثم سمعت صوت مدفع ينطلق فيحدث جلبة هائلة، فظننت أن زلزالاً قد حدث فطرت مسرعاً لأستطلع الخبر، فعرفت أن والى مصر «محمد على باشا الكبير» قد اشترى عدداً كبيراً من المدافع الحربية، وفي هذا اليوم كان يجرى استعدادات لإطلاق هذه المدافع - كنوع من التجربة فانطلق صوت المدفع متزامناً مع وقت إفطار الصائمين، فظن المصريون أن والى قد استحدث تقليداً جديداً، فارتاحوا لذلك، ونهب العلماء للوالى يستسمحونه في أن يستمر ذلك الأمر فوافق، إلا أنني استمعت الى قول آخر يقول: بأن المدفع قد ارتبط اسمه بامرأة يقال لها «الحاجة فاطمة»، وكانت زوجا للوالى العثمانى «خوشقدم» وكان والى يختير أحد المدافع التى جاءت من صديق «الماني» وكان ذلك وقت غروب الشمس، فظن المصريون أن والى قد استحدث هذا التقليد، فذهب إليه العلماء فلم يجدوه، فالتقوا زوجته، فنقلت طلبهم للسلطان فوافق عليه، ومن يومها أصبح يطلق عليه اسم «الحاجة فاطمة» ويعقب

ينزل القرآن، وإيلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ثم استطرد الهدهد وقال: إنه استمع إلى «أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ما قبله» كما قال (صلى الله عليه وسلم) أيضاً: «إذا صمت فليصم سمعك ويصورك ولسانك ويدك»، ويعد هذا الحديث الشيق صمت الهدهد، فرأيت حسان بن ثابت يبتسم لي، فنظرت إليه فإذا بلسانه يطاول أرتبة أنفه، فدهشت وسألته عن ذلك فصمت ولم يجب، وأجاب الهدهد عنه قائلاً: سأخبرك لماذا صمت حسان، فقلت: يا لك من هدهد مثقف يعرف الكثير والكثير فصمت الهدهد لهذا الإطراء والثناء وقال: عندما منَّ الله على حسان بالإسلام وهو الشاعر المقدم، قوى الرأي والبيان، وأول من تصدى لشعراء الكفار وأفحمهم، أعجب به رسولنا العدنان وكان يداعيه فيمسك طرف لسانه ويقول: «والله ما يعدلني به لسان أحد من العرب» فقال حسان: أذن لي بهجائهم، فرد عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم): «كيف تهجهم وأنا منهم» فقال حسان: «إني أسألك منهم كما سأل الشعرة من العجين» فقال له المصطفى عتيداً «اهجهم وروح القدس معك ومعك أبو بكر يعلمك الانساب».

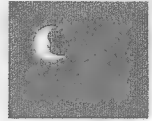
فما كان مني إلا أن قلت للهدهد: ولكني أريد أن تزدني من أحاديثك العذبة فقال الهدهد: سأحكى لك خبر إسلام «كعب بن زهير بن أبي سلمى» ولنتفق من الآن بأن هذا الحديث هو مسك الختام فقلت بسرعة اللهفان: إذن حدثني الآن، قال الهدهد: لم يدخل كعب بن زهير الإسلام في البداية، ولم يكف بعدم دخوله الإسلام، بل أشدَّ الشَّعر في هجاء الدعوة فأباح الرسول (صلى الله عليه وسلم) دمه وقال: «من رأى منكم كعباً بن زهير فليقتله»، فلما سمع كعب القرآن وانشرح صدره للإيمان ذهب إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) متخفياً بثأماً، وكان الرسول (صلى الله

عليه وسلم) يصلي بالمسلمين في المسجد، فلما فرغت الصلاة، جلس بين ركبتي رسول الله وقال يا رسول الله علمت بأنك قد أبحت دم كعب بن زهير فماذا لو جئت بك تائباً أتقبله؟ فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): نعم، فأشاح الثام عن وجهه وقال: إنا كعب بن زهير، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأستل سيفه وأراد أن يذق عنقه، فنهاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأنشد كعب النبي (صلى الله عليه وسلم) قائلاً:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم أثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أثن غضيض الطرف مكحول
أتبئت أن رسول الله أوعى
والعفو عند رسول الله موصول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
القرآن فيها مواعيط وتفصيل
لا تخزني بقول الوشاة ولم
أذنّب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
أرى وأسمع ما لا يسمع الغيل
لظل يرمعد إلا أن يكون له
من الرسول يلائن الله تنويل
إن الرسول لنور يستضاء به
مسند من سيوف الله مسلول

فلما وصل كعب بن زهير إلى البيت الأخير خلع النبي (صلى الله عليه وسلم) برته الشريفة وأعطاه لكعب؟ فسميت القصيدة بالبردة فقلت للهدهد: الله... ألا تزدني من هذا القول الطيب؟ فرد الهدهد قائلاً: لقد اتفقنا منذ قليل بأن هذه القصيدة ستكون مسك الختام، فليكن مني ومن حسان ألف تحية وسلام، والسلام كما يقولون مسك الختام.

نصائح طبية لمرضى السكرى فى رمضان



يُعدّ مرض السكرى من أكثر الامراض شيوعا بين الناس وبخاصة بين الفئات العمرية الكبيرة التى تزيد اعمارها عن الاربعين مما يدفع الى التركيز عليها واعطائها بعض الاهتمام الذى تستحقه.. وتبلغ نسبة المصابين ١٥% تقريبا وقد تزيد قليلا وهو يرتبط بسكر الجلوكوز فى الدم.

مرض السكرى :

وفى هذه الحالة يبدأ علاج المريض بالاقراص
الضاغضة للسكر والانسولين ان لم تنفع هذه
الاقراص الدوائية فى تخفيض نسبة السكر فى
الدم.

ومريض السكرى يكون عرضة لحدوث ارتفاع
فى مستوى السكر أو انخفاض فيه تبعا لتناوله
العلاج وتقيده بالحمية ونصائح الاطباء.

وفى رمضان قد يحدث الانخفاض فى تركيز
السكر فى الدم واعراض هذا الانخفاض هي:

- حدوث تعرق وشعور بالتشنج فى اللسان
والشفتين وارتعاش وتسارع فى نبضات القلب
والصداع والزوغان فى الرؤية

- وقد تزيد هذه الاعراض لتصبح نوبات اختلاج
مستمرة والدوخة والسقوط أرضا والغيبوبة وهى
خطرة على حياته فى هذه المرحلة.. وهنا يجب

يأتى تصنيف المريض المصاب بالسكرى عندما
يبدأ الجسم بطرح سكر الجلوكوز فى البول لأن فى
هذه الحالة يكون طعم البول سكريا ويعبر عن عدم
مقدرة البنكرياس وبخاصة خلايا بيتا الموجودة فى
جزر لانجرهانس التى تقوم بافراز الانسولين
المسؤول عن هضم وايض السكر داخل الجسم،
ويبلغ المقدار الطبيعى للسكر فى الدم ١٢٠ الى ١٨٠
لأن أكثر من ذلك يخرج فى البول، وقد تزيد عند
بعض الاشخاص حسب البنية الجسمية لهم ومن هنا
تبدأ الاصابة بالسكرى عندما لا يستطيع البنكرياس
التعامل مع كميات السكر الكبيرة التى تتواجد فى
الدم وهى ناتجة من عملية الهضم لمواد كربوهيدراتية
وعدم التقيد بأصول التحمية والتخفيف من
السكرات.



بالنصائح المقدمة اي أن الامر كله يعتمد عليهم
فبإمكانهم مساعدة انفسهم في هذا المجال كثيرا .

نصائح غذائية لمرضى السكري:

- يجب على المريض التقيد بالحمية وأن يقلل من
المواد الكاربوهيدراتية قدر الامكان وأن يأخذ
الاطعمة الغنية بالمعادن والبروتينات .
- عدم الافراط في تناول ملح الطعام .

- استعمال الزيوت النباتية عوضا عن الدهون .
- يجب على المريض اخذ الحيلة والحذر من
انخفاض مستوى السكر في الدم بحيث يبقى
محتفظا بقطع من الحلوى ليأكلها في حالة شعوره
بانخفاض مستوى السكر في جسمه .

- الاقلال من اطباق الطويات والساكر حتى لا
يحدث ارتفاع مفاجيء للسكر في جسمه
- يجب على المريض أن يفحص باستمرار
مستوى السكر في دمه .

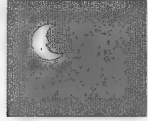
وفي الختام يجب على مريض السكري ان
يتيقن بأن الاسلام دين يسر وليس دين عسر وأن
الله عز وجل أجازه له ان يفطر وعليه القضاء يعني
ذلك .

التقيد بتعليمات الطبيب المعالج قبل الصوم حتى يتم
احتمساب الجرعة الدوائية بدقة اكثر وما يلائم حالة
المريض وانقطاعه عن الطعام طيلة نهار رمضان .

تأثير الصوم على صحة المريض:

اغلب المرضى يستطيعون الملاسة بين الصوم
والسكري الى درجة كبيرة وهؤلاء يستطيعون الصوم
بسهولة، أما المرضى الذين يأخذون جرعات عالية من
الانسولين كأن تكون على مرحلتين أو اكثر، هؤلاء
يشكل الصوم مشكلة لهم من ناحية ومن ناحية
اخرى قد يفيدهم في موضوع التحمية على أن لا
يزيدوا الأمر ويكثروا من الفطور والسحور وبإمكان
الطبيب معايرة الانسولين لهم شريطة التقيد

الجار .. والجوار



إن الساعات المليئة بالتأمل والسكينة في ليالي هذا الشهر العظيم، كأنها سقف نستظل به من حرارة الحياة. وهذه الأيام هي صورة ناطقة بالذوق الإنساني من أجل مراجعة ومحاسبة الذات في كل شؤونها. والقيم الجمالية للحضارة الإسلامية تدفعنا بهدوء للقول بأننا في حاجة إلى التزود بالطاقة الروحانية في ظل صخب الحياة لتتخلص من كل هذا الفساد في الذوق والتعبير والأخلاق الذي رافق وبرز في سلوكيات بعضنا تجاه «الجار» قبل البدء في كتابة هذه التهنئة لكم بهذا الشهر العظيم قفزت مقولة عالية التفكير لعبد الرحمن الكواكبي صاحب كتاب / طبائع الاستبداد، وكتاب أم القرى. تقول تلك المقولة الرائعة: «إذا كان كبار الأمة قد ألفوا النفاق والرياء مرضاة للمستبد، فعمامة الناس سيألفونها أيضاً.. حتى يضطر أكثر الناس إلى إباحة الكذب والتحايل والخداع والنفاق والتذلل وإهانة النفس، حتى يصبح من القيم المعترف بها: اعتبار التصاغر أدباً، والتذلل لطفاً، والتملق فصاحة، وترك الحقوق سماحة، وقبول حرية القول وقاحة، وحرية الفكر كفرًا».

«ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «جار الدار أحق بدار الجار أو الأرض».

حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا هشيم أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الجار أحق بشقعة جاره ينتظر بها وإن كان غائباً إذا كان طريقهما واحد».

(أدب المساكنة والجوار) .. أو بمعنى أدق (أدب المجاورة) .. أو بمعنى أدق (أدب المجاورة) .. اهتم به القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وبعض ما ورد في كتب التراث الإسلامي العظيم، من ذلك قوله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً} وبالأولادين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل}.

ومنها الأحاديث النبوية التالية:

قال سيدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم):



بقلم: زهير محمد جميل كتيبي - السعودية

حيث يروى عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من أذى جاره فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله عز وجل». وبما يوضح اهتمام الإسلام بقيمة الجار ما جاء في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره». وفي حديث المرأة التي أخبر (صلى الله عليه وسلم) أنها من أهل النار بسبب أنها تؤذي جيرانها ترهيب شديد من إيذاء الجار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قيل للنبي (صلى الله عليه وسلم): يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتصلي وتتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا خير فيها هي من أهل النار» ومن الأحاديث التي تحذر من أذى الجار قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه». والبوائق هي الشرور المختلفة، إن عقوبة أذى الجار تتضاعف، هذا ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه عن الزنا فقالوا حرام جرمه الله ورسوله، فقال: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». وسألهم عن السرقة قالوا حرام جرمها الله ورسوله فقال: «لأن يسرق من

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن عمرة بن الشريد بن سويد عن أبيه الشريد بن سويد قال قلت يا رسول الله أرض ليس فيها لأحد قسم ولا شرك إلا الجوار قال: «الجار أحق بسبقه».

وحدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت حدثني جميل أخبرنا ومجاهد عن نافع بن عبد الحارث قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيئ والمسكن الواسع».

وأما ما نذكر في كتب التراث الإسلامي العظيم فهي كثيرة منها:

قول محمد بن سلام: «أربع قواصم للظهر: سلطان تطيعه ويضلك وزوجة تأمنها وتخونك وجار إن علم خيراً ستره وإن علم شراً فضحه». وقال ابن المقفع: «ذل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء فإن ذلك مما لا يخطئك».

وقد جدد أهل العلم أن حقوق الجار تدور في مرتكزات ثلاثة هي:

١ - كف الأذى عنه.

٢ - الإحسان إليه .

٣ - الصبر على إيذاته.

ودلالات وإحياءات، فيجب أن تكون متميزة بالضرورة، وبحسب تعدد طبائع الأشياء التي تستهدف الحفاظ على هوية هذه العلاقة. وينسى هذا المتعالي والمتكبر على جاره قول الشاعر العربي:

إذا نلت منك الولد، فالكل حين

وكل الذي فوق التراب تُراب

إن التجارب تعلم الناس أن الحقيقة أرقى وأعلى من أي نظرة انطباع تشيع في لحظة تتناثر فيها بقايا الثقة بالنفس.

إن من سمات النفس الكبيرة والأصلية أن تبادر إلى فعل الخير والإحسان إلى الآخرين دون أن يطلب منها.

فأرجو... ثم أتمنى وأتمنى وأتمنى، أن يبادر كل منا بالاتصال الهاتفي بجاره وتهنئته بهذا الشهر الكريم، والسؤال عن أحواله وأهله، إن الإنسان مثقل بالهموم والأوجاع والمنغصات، فلا بد علينا أن نعمل في مثل هذه الأيام لمساعدة الجار المحتاج لتبديد كل تلك الأوجاع والهموم والآلام. فالتسامح من أرفع وأفضل وأكرم أخلاقنا الإسلامية السحاء. ما أوجنا اليوم أن نطالب بتحكيم العقل في كل أمورنا وخاصة في مثل هذه الأمور، فإذا تقادم الألم في داخلنا فإنه يترسخ ويصبح كتلة من الحقد. الهموم واحدة، ولكن العقول مختلفة، وكنا مسكون بأحوال مجتمعه، مشغول بأمره، قلق عليه.

عشرة أهل أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره» وجاء في المثل العامي الشهير: «إذا أبغضك جارك حول باب دارك». وقيل ما عزَّ من أذل جيرانه. واليوم و... للأسف - نجد أن بعض البيوت المجاورة لبعضها البعض أصبحت كأنها قبور، لا يعرف الجار من يسكن بجواره.

إن الجوار له آداب وأخلاق فرضها الإسلام يجب علينا نحن المسلمين أن نتمسك ونتعامل بها ونعلمها ولنقلها لأبنائنا ليعرفوا آداب المجاورة. فلا بد أن نعمل للإحسان إلى الجار، وعدم تحقيره. والإحسان للجوار واجب إسلامي مهما كان هذا الجار، وحتى ولو كان كافراً، يقول مجاهد - يرحمه الله - كنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص وغلّام له يسلم شاة، فقال: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي؟ أصلحك الله، قال: إني سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يوصي بالجار حتى خشينا أو رأينا أنه سيورثه.

إن البعض الذي يظن أنه ليس في حاجة لجاره، بسبب المنصب أو الجاه أو المال الذي يملكه، فإنه مخطيء في حق نفسه بحسب طبائع الأشياء، وتكاليف الإنسانية. وهذه الأفكار تمثل إعصاراً من نار، سوف يحترق به الأقرب وهو نفس الشخص الحامل لهذا الفكر، لأنه يحمل في داخله نجرة اجتماعية، تشكل له التعالي في بعض مواقفه، فإذا العلاقة بين الجار والجار هي: مصالح ومعاملات



د. بهاء الدين عزي

- جدة -

أنشودة مي

تلك مي حين يزفون ثغرهما
وهي في جوف من الحب زهي
تحتفي بالحب مشتتات
من حبيب ملهب الشوق حفي
ويكاس ليس يخبئ وقدما
إن ونى ناداه سحر الكاس هي
فاستبمته وإذا النار خبت
زد لها من جنوة الترشاف شي

أيها الشوق أنقذ ، واسم بنا
بجناحيك وملاح لدي
فلذا طفنا على أجوائهم
وسرى التبار وارتد إلي
فرح الملاح واهتز وما
هزة في الجوف إلا جوف مي

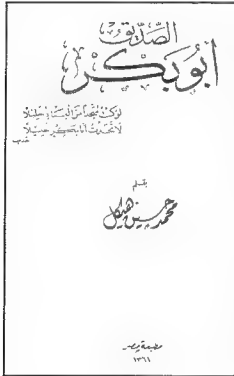
روهم يا ليل بالعشيق الهني
واسقمهم صفو الهوى الحلو الزكي
وأغث ذا الهفة يشكو الظما
لا يرويه سوى حب ظمي
أشعلت أنشواقه موقده
فسنا بالشوق وقدا أبدي

وأنا، فالزلق لي .. لا تسقني
قد كففتني رشفة من ثغر مي
ناعم تلهبني رشفتة
ثم تطويني على النيران طي
فهي من سحر، وما من ساحر
يكشف الأسرار في رشف حمي
وهي للنشوان حلم هاجس
ومزاج مشتت وهو شهني

(د) «مي» رمز شفاف يتراعى للشاعر في خياله..

الصديق أبو بكر رضي الله عنه

للدكتور محمد حسين هيكل



غلاف الكتاب

حين تقرأ مؤلفا للدكتور هيكل تجد روحه مرفرفة عليك بين السطور، فكتاب (الصديق أبو بكر) كما كتبه هيكل ليس ككل كتاب ألف في الصديق. وقد ألف فيه الكثير. لأن أكثر من كتبوا عنه يجمعون الأخبار المدونة ويسوقونها تحت عناوين تقليدية مثل نشأته، اسلامه. خلافته. حروبه. وفاته، وتقرأ ما كتب فلا تجد فرقا واضحا بين ما كتب في سفر وما كتب في سفر آخر لهؤلاء الجامعين المصنفين، أما كتاب (الصديق أبو بكر) لهيكل فقد تضمن ما أشرت إليه من الفصول، وزاد عليها بالحديث عن البيعة، وبعث أسامة، وشكوك المرتدين، ومبررات الفتوح الاسلامية التي بدت في عصره،

وجمع القرآن وما الى ذلك مما قد يذكره التقليديون أيضا، ولكنه الذكر المباشر على طريقة السرد المتصل، أجل ذكر الأستاذ الدكتور هيكل ذلك كله، على نحو تحدث عنه الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد فقال: [١]

له صورة بديعة ذات ألوان باهرة، أبرز كل ملامحها، وألقى النور على تفاصيلها، حتى لم يبق فيها موضع للغموض، فهذه أمة العرب في الجاهلية، وما هي ذى

«جلا هيكل عصر الصديق، وصوّر من حوادثه صورا لا نظن أن أحدا استطاع أن يصور مثلها من قبله، فهو قد تتبع العصر من أوله وما زال به حتى أتم



بقلم: أ. د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

لأن هذا عمل المؤرخ، ولم يثبتها العقد لأنه عمل الأديب، فهيكّل يسائر أبا بكر من أبيه، وصباه واسلامه ويتتبع حياته خطوة خطوة، في بيته، وأعماله في خلافته عملاً عملاً إلى مرضه ووفاته، والعقد يرى في عمر أعمالاً بارزة يتخيرها ويركز عليها كلامه، ويطلق فيها قلمه، ويحللها ويجليها ولا يتركها حتى يصفى حسابه معها، فلا يهمه تفاصيل فتوح عمر، ولكن يهمه النظرة العامة في عمر، ولكل شيخ طريقته، ولكن طريقة ميزتها».

وأنا بعد أن نقلت ما قال الأديبان الكبيران أعمد إلى لقطات قوية مما ذكر هيكّل لأشير إليها، كي تدل على منهجه الأسلوبى من قريب، وأول ما خصه هيكّل بالحديث إيضاح الباعث على تأليف كتابه «الصدّيق» بعد كتابه (حياة محمد) حيث قرر أن الذى أغراه بالتفكير في هذا الأمر أن الأمبراطورية الإسلامية كانت أثراً لتعاليم النبي العربي (صلى الله عليه وسلم)

في صحبة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهذه هي يوم وفاته، وهذه هي في معمة النضال بينها وبين نفسها، وبينها وبين دولتى الفرس والروم، لقد تتبّع مؤلف السيرة قبائل العرب في مواطنها، فوصفها وصفاً دقيقاً يحمل القارئ أن يستشف ما يعتلج في نفوسها من العواطف، ويرى البواعث من وراء الوقائع، ويكتنه الأسباب من وراء الحوادث... لقد وصف سير الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس والشام، واستطاع بالمقارنة والمناقشة أن يرسم خططها، ويصف حركاتها وتنقلها في مواطن القتال واحداً بعد الآخر في وضوح وسهولة لا يمكن أن يدرك منهما القارئ أنه قد عانى شيئاً من المشقة في سبيل استجلاء الحقائق، وإمالة الغموض والاضطراب عنها، وقد أفاض الأديب هيكّل من خياله على الأشخاص فأحيا صورهم حياة يكاد القارئ يسمع تردد أنفاسها، والحق أن سيرة الصدّيق أبى بكر فتح في كتابة التاريخ الإسلامى أضاف به المؤلف الجليل ثروة قيمة إلى المكتبة العربية».

هذا ما قاله الأستاذ محمد فريد أبو حديد، أضيف إليه ما قاله الدكتور أحمد أمين في مجال الموازنة النقدية بين كتابي الصدّيق أبو بكر لهيكّل وعبقريّة عمر للعقد حيث قال [٢]:

«لَوْنُ هَيْكَلِ كِتَابَتِهِ بلون العلم، فهو يصف الشجرة جذورها وساقها وأغصانها وزهرتها، وصبغ العقد كتابه بصبغة الفنان لا يرى من شجرة الورد الجميلة إلا وردتها الجميلة، لذلك ذكر هيكّل مراجعه



د. محمد فريد أبو حديد



د. محمد حسين هيكّل

وسته، وأنه وقد درس حياته [صلى الله عليه وسلم] ورأى أن نتائج هذه الدراسة جديرة بأن تهدى الإنسانية طريقها الى الحضارة التي تنشدها، فإن في دراسة هذه الامبراطورية وأطوارها ما يزيدنا تقيلاً للتأسي بالرسول [صلى الله عليه وسلم] وتعاليمه، وما ييسر لنا حظاً جديداً من العلم بهذه الحياة الباهرة الجلال، يزيد العلماء اقتناعاً بما دعا إليه من إمعان البحث فيما تنطوي عليه من حقائق نفسية وأخرى روحية، كما أن معرفة الماضي هي وحدها التي تطوع لنا تصوير المستقبل، وتوجيه الجهود نحوه الى الغاية الجديرة بالإنسانية ومعرفة الماضي، هي الوسيلة لتشخيص الحاضر، فالماضي والحاضر والمستقبل وحدة لا سبيل إلى

انفصالها[٢]».

وقد يلاحظ القارئ أن عبارة (الامبراطورية الاسلامية) قد ذكرت في هذا النص، وهي عبارة تردت كثيراً فيما كتب هيكل من الدراسات الاسلامية جميعها، وبها سمى أحد كتبه، وقد اعترض عليها الأستاذ الشهيد سيد قطب حين قال[٤] إنها أبعد ما تكون عن روح الاسلام الحقيقية، مهما فرقنا بين مبدول الامبراطورية الاسلامية ومبدول

*** هذا الكتاب: استقرار للأحداث والسيرة ودفق حس صادق غاص في اعماق الشخصية.**

الامبراطورية المعروف، ولعل المظهر الشكلي - في رأي الأستاذ الشهيد - وهو تكوين العالم الإسلامي من عدة أقاليم متبانية الأجناس والثقافات، يرجع أمر الحكم فيها الى مركز واحد هو مظهر الامبراطورية، ولكنه مجرد مظهر، والمعمل عليه هو طبيعة نظر هذا المركز الى الأقاليم، وكل متتبع لروح الاسلام وطريقته في الحكم يجزم بأنها أبعد ما تكون عن الامبراطوريات المعروفة فالاسلام يسوى بين المسلمين في جميع أجزاء العالم، وينكر العصبية الجنسية والإقليمية».

هذا ما عناه الأستاذ قطب في اعتراضه على عبارة (الامبراطورية الاسلامية) التي تكررت كثيراً في بحوث الدكتور هيكل، وموضع الاعتراض أن الحكم الإسلامي في البلاد المختلفة يدعو الى المساواة، ولا كذلك ما عرف عن الامبراطوريات الغربية، وأنا أقول في دفع هذا الاعتراض أن الدكتور هيكل قد قرر في كل ما كتب أن الامبراطورية الاسلامية في عهد الخلافة الراشدة وفي بعض العهود التالية كانت تلتزم بالمساواة وتراها الطريق الواضح لسعادة البشرية، فهي امبراطورية مميزة بمبادئها المخالفة لامبراطوريات فارس والروم في القديم، وأمبراطوريات أوروبا في القرون الماضية القريبة قبل أن تتحرر الشعوب من نير الاستعباد! وهيكل يفهم ذلك جداً، بل يعد انتصار الفتح الاسلامي، وامتداده الى حيث رفرغ علمه على الأمم البعيدة كان باعته الأول هو الدعوة الى المساواة ويزيد الدكتور هيكل غيرة أن المساواة هذه هي التي دفعت أبا بكر لفتح بلاد فارس والروم، وثاقاً أن الدعوة إليها هي أكبر سلاح يجلب الانتصار، يقول الدكتور هيكل[٥]:

«إن رواية الحوادث في عهد أبي بكر تشهد له



سيد قطب



د. أحمد أمين

الجزيرة كلها على الإسلام باستثناء ما بين المدينة والطائف، فكيف يثبث المسلمون أمام هذه الجمهرة الكاسحة وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نفسه خشي مغبة هذه الحرب غير المتكافئة فعارض أبا بكر في اتجاهه، وكان المظنون أن يكون عمر الشجاع المتحمس أول المؤيدين إن لم يكن صاحب الرأي قبل أبي بكر، هذا الموقف الصارم الحازم من إنسان رحيم هادئ السريرة وجد التعليل المريح لدى الدكتور هيكل، حين أكد أن اقتداء أبي بكر بالرسول، وطول مصاحبته إياه في أشد مواقف الحرج، كان الدافع الأول للتأسي به في هذه العاصفة الهوجاء، فقد تعرض النبي (صلى الله عليه وسلم) في حياته لمثل هذه المواقف الضائقة فما ازداد إلا صلابة وثباتاً، يقول الدكتور محمد حسين هيكل [٦] في جواب السؤال الصائر، كيف استطاع أبو بكر أن يواجه الصعاب التي افتتحت بها عهده وأن يثبت أمامها ويتغلب عليها؟

يقول الدكتور هيكل: «إن عظمة الصديق في خلافته تتصل بعظمته في صحبة الرسول أوثق اتصال، فهو قد أشرب أثناء هذه الصحبة روح الدين الذي جاء

ببعد النظر وحسن الرأي، فهو حين فكر في غزو الفرس وفي غزو الروم، لأول ما اطمأن إلى موقف المسلمين من حروب الردة في بلاد العرب، قد رأى في المساواة التي جاء بها الإسلام قوة جديدة لا تستطيع فارس ولا تستطيع بزنطية أن تواجهها، فهذا المبدأ جدير بأن تهوى إليه نفوس الناس جميعاً في هاتين الامبراطوريتين، اللتين قامتتا على حكم الفرد، وعلى نظام الطوائف، وعلى التفاوت بين الناس، ليكون لكل من الامبراطوريتين ما تشاء من عدة وعدد، فإن فكرة المساواة والعدل أقوى من كل قوة، والحكم القائم على أساس هذه الفكرة جدير بأن يكسب الناس إليه، ما كان الإنصاف أساسه، لذلك لم يصد أبا بكر عن غزو العراق، وغزو الشام ما كان من اختلاف طائفة من كبار الصحابة معه في الرأي، بل أمر بهذا الغزو مطمئناً إلى أن الله معيته وناصره وذلك نصيح إلى من بعثهم على رأس هذا الغزو أن يتمسكوا بالمساواة والإنصاف والعدل لا يحيدون عنها قيد أنملة».

وإن فلفظ الامبراطورية لا اعتراض عليه بالمفهوم الإسلامي الذي عرفه هيكل، وأشاد به في فخر واعتداد... وليست المسألة مسألة ألفاظ، ولكنها مسألة مضمون وإن سر إبداع الدكتور هيكل في مؤلفاته الإسلامية أنه يستشف من الأسباب الجوهرية للأحداث ما غاب عن سواه، وقد يجد المعارض فيما انتهى إليه من أسباب، ولكنه رغم هذه المعارضة يقدم أسباباً لها وجاهاتها، بل لها ما يجعل القلوب المؤمنة تتقبلها يابتهاج، وما يفسح لها، في الصدور مكاناً منشراحاً، لقد تحبث المتحدثون عن الوقفة الباسلة الفذة التي وقفها أبو بكر حين قرر في إصرار حرب المرتدين، على حين أشفق الكثيرون من مغبة هذه الحرب، حيث تألبت

منزهة عن الهوى لا تحركها في النفس إلا القوة والقدرة.

يقول الدكتور هيكل [٧] فيما مهد به للحديث عن موقف أبي بكر (رضي الله عنه) من أسرى بدر «ألف الناس في كثير من المؤمنين بعقيدة لا يمارون فيها ولا يداجون أن يبلغ بهم التعصب لعقيدتهم مبلغا يجعلهم أشداء لا يهتون غلاظاً لا يلينون، بل إن متهم لكثيرين لا يطبقون النظر الى وجوه من يخالفهم في هذه العقيدة، وهم يرون أن الإيمان الحق يقتضيهم هذا التعصب، وهذه الشدة وتلك الغلظة، أما الصديق فكان على جلال إيمانه، وعظيم تعصبه لهذا الإيمان، وشدة فيه شدة لا تهن ولا تتردد، بعيداً عن الغلظة قريباً الى اللين، عفوا عند المقدرة، محسناً متى تم لإيمانه النصر، بذلك جمع في قلبه بين مبدئين من أسس المبادئ الإنسانية، حب الحق، والرحمة، ففي سبيل الحق كان يستهين بكل شيء، وبالحياة قبل كل شيء فإذا علت كلمة الحق، غلب فيه جانب الرحمة، وانقلب مؤمناً بها إيمانه من قبل بالحق، ضعيفاً حتى لتزرف عينه الدمع، ترسله مدراراً».

بمثل هذه الآراء العميقة تفرد جماعة من الباحثين في تاريخ الصدر الأول من بناء الاسلام، بأبداع لم يلحقهم فيه من أخذوا يتعقبون بعض الهفوات التي لا يخلو من الوقوع فيها بشر، ليرسلوا الصياح المزجج، والعواء المتنشج على من كتبوا التاريخ لسان عربي مبين.

وكما بدىء الكتاب بمقدمة ذات روعة بالغة، انتهت بخاتمة لا تقل عنها روعة وإبداعاً، إذ تحدثت عن الدهشة البالغة لانتصار الفئة القليلة من جيوش

به سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومما أشربه وأدركه بإلهامه أن الإيمان قوة لا يغلبها غالب، حين يتنزه المؤمن عن كل غرض الا ابتغاء الحق لوجه الحق وحده! هذا الإيمان الصادق الذي دفعه ليخالف أصحابه في أمر المرتدين، ويصر على قتالهم وإن خرج وحده! وما له لا يفعل وقد رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) يقف وحيداً يدعو إلى الله بمكة، فيخالفه أهل مكة ثم يغرونه بالمال والملك والعظمة، ثم يحاربونه يبتغون بذلك أن يصدوه عن الحق الذي يدعو إليه، فلا يفتر أن يقول «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه! وما له لا يفعل وقد رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في أعقاب أحد، ويعد أن انتصرت قريش على جيوش المسلمين فيها، يرتد لغده فيمن بقي من المسلمين ممن شهد أحداً، ويتعقب قريشاً ٠٠ وينزل حمراء الأسد، ويقيم بها ثلاثة أيام، يوكد النار طول ليله حتى تزعزعت همة قريش وانصرفت الى مكة وقد استرد المسلمون من مكانتهم ما زعزعتهم أحد».

وال مؤلف حين يقرر ذلك لا يغفل عن مواقف الرحمة واللين في حياة أبي بكر (رضي الله عنه)، فهو يؤرخها بإبداع، ويحسن تعليلها أجمل التعليل، ومن ذلك موقفه الشهير يوم أسرى بدر. إذ كان شفيح هؤلاء الأسرى لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بعد أن أربهم عمر (رضي الله عنه) وتوعدهم بالمكره، فأخذ يدفع حجج عمر باللين والهوادة إذ يرى بعين بصيرته أن سلطان الرحمة له الغلبة آخر الأمر، وأن الناس سينزلون على حكم صاحبها وعلى عقيدته، ما رآوها رحمة إنسانية سامية مبرأة من الضعف،

المسلمين على الكثرة الكاسحة من فيالق الفرس والروم معا! وعلت هذا الانتصار بما في الدعوة الإسلامية من حيوية دافقة، تدفع إلى اخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فقد استرعى الاسلام سمع الناس فدانوا به لأنه يصور مثل الإنسانية الأعلى، ويسمو بالكرامة والحرية إلى أرفع الذرى ثم انتقل إلى الإجابة عن سؤال آخر لا يقل أهمية عن سابقه وهو لماذا اصطفى الله نبيه من شبه الجزيرة العربية، ورجع في الجواب إلى المشهود الملموس في تاريخ هذه الحقبة في العالم جميعه، وإذا كان المؤلف قد كرر في بعض الصفحات ما سبق أن دونه من قبل، فإن المواقف المتشابهة كانت داعية هذا التكرار، وليست كتب التاريخ معادلات رياضية تقف عند الأرقام الصماء بل هي ميدان لفيض دافق من الشعور الإنساني يجيش في صدر المؤرخ حين يشهد لواضع العظمة الإنسانية في السلوك الحي، والتطبيق النزيه، وفي ختام حديثه أشار إلى تقدم الضمير الإنساني عبر العصور وإذا كان من الشاهد أنه يجمد أحيانا حتى ليخاله الرائي قد ارتد فإنه لا بد بالغ غايته الشريفة من النضج، وأن اقتضى ذلك أمدا طويلا، ومن بؤادر هذا التقدم الانساني النبيل ما سجله المؤلف عن الكاتب الانجليزي الأشهر برناردشو حين تحدث في مجلة (نور الاسلام عدد ٤٠ ص ٥٧٢٠ سنة ١٣٥٢هـ فقال:

«لقد كان دين محمد موضع تقديرى السامى دائما لما ينطوى عليه من حيوية مدهشة، لأنه على ما يلوح لى هو الدين الوحيد الذى له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، والذى يستطيع لذلك أن يجذب إليه كل جيل من الناس، ولقد عمد رجال الإكليروس في

وقد عقب الدكتور على ذلك بقوله: [٩]

«إن تحقيق هذا الأمل رهن بأن يبلغ الضمير الإنسانى نضجه، فهل كتب القدر الرحيم في لوحه أن تتمخض الآلام والضحايا التى احتملها العالم في هذا القرن المم للعشرين عن هذا النضج؟ لا ريب عندى في أن الإنسانية ستخطو في هذا السبيل خطوة ان لم نستطع اليوم أن نقدر مداها، فمن حقنا أن نغضب بها وأن نتطلع بعدها إلى خطوات أفسح».

الهوامش :

- (١) مجلة الثقافة - العدد ٢١٤، ٢/٢/١٩٤٢.
- (٢) مجلة الثقافة - العدد ٢١١، ١/١٢/١٩٤٢.
- (٣) الصديق أبو بكر ص ٩٠.
- (٤) العدالة الاجتماعية في الإسلام ص ٩١.
- (٥) الصديق أبو بكر ص ١٣.
- (٦) الصديق أبو بكر ص ١٧.
- (٧) الصديق أبو بكر ص ٤٥.
- (٨) الصديق أبو بكر ص ٣٧٤.
- (٩) الصديق أبو بكر ص ٣٧٥.



مراجعات

المرأة واللغة

« معنى الفحولة »

ونبدأ أولاً بمناقشة ما فهمه الغدامي من النص الذي ساقه عن عبد الحميد الكاتب حين فسر قول عبد الحميد الكاتب: «خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكراً» بقوله: «وكانه بهذا يعلن عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو اللفظ، بما أنه التجسد العملي للغة الأساس الذي ينبغي عليه الوجود الكتابي والوجود الخطابي لها. فاللفظ «فعل» ذكر. والمرأة المعنى، لا سيما وأن المعنى خاضع وموجه بواسطة اللفظ، وليس للمعنى من وجود أو قيمة إلا تحت مظلة اللفظ» [١].

لأن مراد عبد الحميد الكاتب من فحولة اللفظ ليست ذكورية أو رجولية... كما أن مراده من كون المعنى بكراً ليس معناه أن يكون المعنى صادراً عن أنثى. فالفحل كما جاء في القاموس المحيط هو الذكر من كل حيوان، لكن استعماله في مجال الأدب لا يعني الذكورة في مقابل الأنوثة... بل يراد به القوة والتفوق والغلبة. قال صاحب القاموس: «وفحول الشعراء الغالبون بالهجاء من هاجاهم، وكذا كل من إذا عارض شاعراً فُضِّلَ عليه» بل إن المرأة السليطة اللسان يقال لها «فحلة» كما جاء في القاموس أيضاً.

ولو كان المراد بالفحولة الذكورة - كما فهم

وهذا في الحقيقة ليُلقن النص واستنتاج له بما لا يمكن أن ينطق به بحال...

وأسجل أولاً أن هذا المؤلف بارع في التاويل جرياً على مذهبه الحدائي الذي ارتضاه والذي بينه في كتابه «الخطيئة والتكفير» إذ تسأل: «هل يجوز لنا فنيا وأخلاقياً أن نستقرئ من نص ما غير ظاهر معناه؟» [٢]. ويجيب على هذا التساؤل بأن «أهمية النص ليست فيما يقوله... ولكن فيما يوحي به» [٣].

وبين كذلك أنه يعتمد على ما يقدمه النقد البنيوي ويجعله أساساً للقراءة النقدية [٤] ولكن ما فهمه من جملة عبد الحميد الكاتب لا يستند إلى فهم صحيح ولا يعتمد على نقد تراثي ولا نقد بنيوي! ذلك



بقلم : د. مصطفى عبد الواحد

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

ففي الموشح للمريزاني: «ستل الأصمعي عن عمرو بن كلثوم أفلح هو؟ قال: ليس بفحل» [٧].

فالسؤال هنا ليس عن الذكورة المقابلة للأنوثة.. لأن من المسلم به أن عمرو بن كلثوم رجل



وليس امرأة.. بل المراد السؤال عن برجته في العبقرية الشعرية وفي التقدم على أقرانه.. ومن هنا نفى الأصمعي فحولة عمرو بن كلثوم.

وفي الموشح أيضاً:
«قال الأصمعي: شعر لبيد

*** * الدكتور**

الغذامي

حساد عن

الصواب في

فهم معنى

(الفحولة)

الواردة في

النص..

كأنه طليسان طبري - يعني جيد الصنعة وليست له حلاوة - وسأله أبو حاتم: أفلح هو؟ قال: ليس بفحل، وقال: كان رجلاً صالحاً - كأنه ينفي عنه جودة الشعر» [٨].

وليس هناك أصرح من هذا النص في تعيين المراد بالفحولة وأنها

الغذامي - لما وسع محمد بن سلام الجمحي في كتابه: «طبقات فحول الشعراء» أن يعد الخنساء بنت عمرو من فحول الشعراء من أصحاب المراثي [٥].

إلا إذا كان الغذامي يعتبر الخنساء رجلاً لا امرأة.. وقد جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء: «وفي رواية عن يونس قال أبو عمرو: كان أوس فحل مُضر حتى نشأ النابغة وزهير فأنخلاه وكان زهير راويته» [٦].

فانظر إلى قوله «فحل مضر» فإنه لا يجوز أن يراد به «نكر مضر» بل المقصود كما هو واضح أن أوس بن حجر كان شاعر مضر المقدم.. حتى أزاله عن مكانته النابغة وزهير.

بدليل ما قاله ابن قتيبة في الشعر والشعراء عن أوس أيضاً: «كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع».

فقوله: «شاعر مضر» في مكان قول محمد بن سلام الجمحي «فحل مضر» وليس المراد «نكر مضر» كما فهم الغذامي للنص.

وهناك العديد من النصوص النقدية التي تثبت أن المراد بالفحولة في الشعر القوة والغلبة والتفوق وليس «الذكورة» المقابلة للأنوثة.

أو ذكوراً[٩].

وقد سئل الأصمعي عن الأعشى أبي بصير:

أفحل هو؟ قال: لا ليس بفحل[١٠].

فإذا كان المراد بالفحولة في هذه النصوص النقدية القديمة القوة والغلبة والتمكن، فكيف يصح للدكتور الغدامي أن يفهم من كلام عبد الحميد الكاتب هذا الفهم وأن يبني عليه تفسيره للفحولة بأنها الذكورة أو الرجولة في مقابل الأنوثة؟

وإذا اتضح لك معنى

«الفحولة» عند النقاد القدماء

فإنك تستطيع أن تفهم كلمة

عبد الحميد الكاتب على

وجهها الصحيح... دون أن

تضطر إلى قبول هذه

القسمة التي قسمها

الدكتور الغدامي من أن

الرجل أو «الفحل» قد

أخذ لنفسه أخطر ما في اللغة وهو اللفظ وترك للمرأة

«المعنى» الذي هو خاضع وموجه بواسطة اللفظ. ولك

أن تعجب من هذه القسمة التي تجعل اللفظ من

نصيب الرجل والمعنى من نصيب المرأة... فيصعب

عليك أن تتصور لفظاً فارغاً من المعنى بيد الرجل... ومعنى مجرداً من اللفظ بيد المرأة.

والحقيقة أن العلاقة وثيقة بين الألفاظ والمعاني،



ليست الذكورة أو الرجولة... بل هي علو الطبقة في

الشعر والتفوق على الشعراء... بدليل قوله: «ليس

بفحل» ثم قوله: «وكان رجلاً صالحاً».

وقد ألف الأصمعي كتاباً سماه «فحولة

الشعراء» ذكر فيه من يرى تفوقهم على أقرانهم

وسبقهم في ميدانهم ولم يقصد فيه إلى كونهم رجلاً

بالمعنى البكر: أن يكون المعنى جديداً أو مبتكراً ..

ليس من المعاني الشائعة المبتذلة ..

ومن هنا فإن كل ما بناه الدكتور الغدامي على

هذا التأويل الخاطئ المتعسف لجملة عبد الحميد

الكاتب لابد أن ينهار بنيانه وأن يخر سقفه ..

لأن ما بنى على الخطأ فهو خطأ، وما أسس

على شفا جرف هار لا يمكن أن يثبت أو يقوم على

أساسه بناء .. كما سنرى في فصول هذا الكتاب ..

الهوامش :

(١) المرأة واللفة، ص ٧.

(٢) الخطيئة والتكثير، ص ١١٩ (ط نادي جدة).

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٥) طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، ٢١٠/١.

(٦) المصدر السابق، ٩٧/١.

(٧) الموشح ص ١١٩ تحقيق عبد الستار فراج.

(٨) المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٩) نشر هذا الكتاب قديماً بتحقيق الدكتور محمد عبد

المتعم خلفاوي، ثم نشره محققاً الدكتور صلاح الدين

المنجد في بيروت عام ١٩٧٢م.

(١٠) الموشح للمريزاني، ص ٦٢.

(١١) الميوان للجاحظ ١٣٢/٣، تحقيق عبد السلام

هارون.

والصلة بينهما تشبه صلة الروح بالجسد .. فالمعاني

هي الروح والألفاظ هي الجسد .. ولا يمكن القول

بانفصال أحدهما عن الآخر .. وقديما قال الجاحظ:

«إنما الألفاظ على قدر المعاني فكثيرها لكثيرها

وقليلها لقليلها وشريفها لشريفها وسخيفها

لسخيفها» [١١].

فكيف يمكن تصور امتلاك الرجل للألفاظ ..

وتركه المعاني للأثني .. فهل هناك ألفاظ تخلو من

المعاني أو معان مجردة عن الألفاظ؟!

والعجيب أيضاً أن يفهم الغدامي من قول عبد

الحميد الكاتب: «ومعناه بكرا» أن المراد بالبكر هنا

الفتاة العذراء .. ومن هنا قضى لها بملكية المعنى!

كما قضى للرجل «الفحل» بملكية اللفظ!

وهذا تعسف في التأويل يفضي إلى أفهام

سقيمة وأحكام خاطئة ..

فإن لفظة «البكر» في اللغة يراد بها العذراء ..

كما يراد بها أول كل شيء .. وكل فعلة لم يتقدمها

مثلها كما جاء في القاموس المحيط.

فإذا كان عبد الحميد الكاتب قد قال كما نقل

عنه الغدامي: «خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه

بكرا» فإنه لم يقصد بالفحولة الذكورة، ولا بالبكر

الأنوثة كما يريد الغدامي أن يفتننا.

بل أراد بالفحولة في اللفظ: أن يكون اللفظ

قويا متفوقا على غيره في الصياغة. كما أراد



الفرق بين التوبة

الفرق بين الغفران وما يرادفه

يأتي الاستغفار وتأتي كلمات كثيرة ترادفه؛ من ذلك: التوبة، والغفران، والتكفير والعفو والستر، والصفح، فما الفرق بين هذه الكلمات التي قد تبدو بمعنى واحد لأول وهلة؟! نقول:

١- الفرق بين الاستغفار والتوبة:

الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى، لأن الهمزة والسين والتاء للطلب، تقول استطعت فلانا فلم يطعمني، أو فأطعمني وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: يقول الله: (استطعمتك فلم تطعمني قال فيقول: يارب وكيف استطعمتني ولم أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبيدي فلانا استطعمك فلم تطعمه، أما علمت أنك لو كنت أطعمته لوجبت ذلك عندي؟ ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، فقال يا رب، وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول: إن عبيدي فلانا استسقاك فلم تسقه، أما علمت أنك لو كنت سقيته لوجبت ذلك عندي؟ يا ابن آدم مرضت فلم تعني، قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبيدي فلانا مرض فلو كنت عنته لوجبت ذلك عندي، أو وجدتني عنده) [١].

ف قوله تعالى استطعمتك: أي طلبت منك الطعام، وهكذا استسقيتك: يعني طلبت منك الشراب وهو السقيا فلم تسقني، ومثل ذلك استغفر الله تعالى أي أطلب منه المغفرة.

أما التوبة: فهي الندم على فعل الخطيئة مع

العزم على ترك المعادة، ولذا لا يجوز الاستغفار مع الإصرار على الذنب، وقد جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة في طلب الاستغفار وفي طلب التوبة، وقد يجمع الله تعالى بينهما في آية واحدة، وقد يفرق بينهما، ففي الجمع جاءت الآيات كلها في سورة هود، قال الله تعالى (وإن استغفروا ريك ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا) [٢]، وقال تعالى: (ويا قومي استغفروا ريك ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا) [٣]، وقال الله تعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستمرركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) [٤]، وقال الله تعالى: (واستغفروا ريك ثم توبوا إليه إن ربي رحيم وود) [٥].

وجاءت الآيات بالاستغفار فقط في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) [٦].

فحين الله تعالى أنهم يطلبون المغفرة من الله تعالى وهم مع ذلك لا يصرون على الأعمال السيئة مما فعلوا، وقال الله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين) [٧]، وجاءت الآيات مطابقة



بقلم: د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

نكفرك) أي لا نجحد نعمتك، وقد يأتي بمعنى تبرأ قال الله تعالى: [إني كفرت بما أشركتمون من قبل] [١٥] أي تبرأت.

ويأتي بمعنى الستر، قال لبيد:

في ليلة كفر النجوم غمامها [١٦]

ويقال للفلاح كافر لأنه يكفر الحبوب عندما يزرعها

أي يسترها [١٧].

وقد أقرّد ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين فصلاً بينّ فيه الفرق بين التكفير والمغفرة فقال: (فصل) في الفرق بين تكفير السيئات ومغفرة الذنوب.

وقد جاء في كتاب الله تعالى ذكرهما مقترنين، ونكر كلا منهما منفرداً عن الآخر فالمقترنان كقوله تعالى: حاكيا عن عباده المؤمنين [ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار] [١٨].

والمنفرد كقوله تعالى [والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم] [١٩] وقوله في المغفرة [ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم] [٢٠]. وكقوله جل جلاله [ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا] [٢١] ونظائره.

فها هنا أربعة أموز: (ذنوب، وسيئات، ومغفرة،

وتكفير).

فالذنوب: المراد بها الكبائر، والمراد بالسيئات:

بالتوبة فقط، قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم] [٨]. [وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون] [٩]. وهكذا تأتي الآيات الكثيرة في هذا الشأن.

٢. وأما الفرق بين الاستغفار والغفران:

فالاستغفار يكون من العبد؛ لأنه يطلب المغفرة من الله جل جلاله، والغفران يكون من الله تعالى الذي يجيب الداعين والمستغفرين، والغفر: هو الصفع عن الذنوب [١٠]. وقد يكون الغفر من العبد لأخيه، نعم قد يكون الغفران بمعنى الاستغفار كما قال الله تعالى: [وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير] [١١]. فجاء الغفران هنا بمعنى الاستغفار، ولم تأت كلمة الغفران إلا هذه المرة الواحدة في القرآن الكريم، وجاءت الآيات الكثيرة في المغفرة من الله تعالى، من ذلك قوله تعالى: [واستغفروا الله إن الله غفور رحيم] [١٢].

ومثل المغفرة من العبد قوله تعالى: [وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم] [١٣]. وقال الله تعالى: [قل الذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله] [١٤].

٣. وأما الفرق بين الاستغفار والكفر:

هو أن الكفر له معان كثيرة: من ذلك الجحد تقول كفر النعمة أي جحدها، ومن ذلك قوله في السماء (ولا

الذنوب ثلاثة أنهار عظام يطهرون بها في الدنيا، فإن لم تق بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصائب العظيمة المكفرة، فإذا أراد الله بعبده خيراً أنضله أحد هذه الأنهار الثلاثة؛ فورد القيامة طيباً طاهراً؛ فلم يحتج إلى التطهير الرابع. اهـ [٢٨].

٤- وأما الفرق بين الغفران والعفو؛ فقد بين الفرق بينهما أبو هلال فقال:

إن الغفران يقتضي إسقاط العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب، فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب؛ ولهذا لا يستعمل إلا في الله تعالى، فيقال: غفر الله لك، ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذاً قليلاً، والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى، ألا ترى أنه يقال استغفرت الله تعالى، ولا يقال استغفرت زيداً.

والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد، فيقال عفا زيد عن عمرو، وإذا عفا عنه لم يجب إثابته، إلا أن العفو والغفران لما تقارب معناهما تداخلوا واستعملوا في صفات الله - تعالى جل اسمه - على وجه واحد، وما تعدى به اللغزان يدل على ما قلنا، وذلك أنك تقول: عفا عنه، فيقتضي ذلك: إزالة شيء عنه [٢٩]، وتقول غفر له فيقتضي ذلك إثبات شيء له [٣٠].

٥- الفرق بين الغفران والستر:

إن الغفران هو ما تقدم وأنه أخص من الستر

الصفائر وهي ما تعمل فيه الكفارة من الخطأ، وما جرى مجراه ولهذا جعل لها التكفير، ومنه أخذت الكفارة، ولهذا لم يكن لها سلطان ولا عمل في الكبائر؛ في أصح القولين فلا تعمل في قتل العمد، ولا في اليمين الغموس في ظاهر مذهب أحمد وأبي حنيفة، والدليل على أن السيئات هي الصفائر والتكفير لها: قوله تعالى [إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً] [٢٢].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) [٢٣].

ولفظ المغفرة أكمل من لفظ التكفير؛ ولهذا كانت المغفرة تكفر الصفائر مع الكبائر والتكفير للصفائر فقط فإن لفظ المغفرة يتضمن الوقاية والحفظ، ولفظ التكفير يتضمن الستر والإزالة، وعند الأفراد: يدخل كل منهما في الآخر كما تقدم فقولته تعالى [كفر عنهم سيئاتهم] [٢٤]، يتناول صفائرها وكبائرها ومحوها ووقاية شرها، بل التكفير المفرد يتناول أسوأ الأعمال، كما قال تعالى [ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا] [٢٥]، وإذا فهم هذا، فهم السر في الوعد على المصائب والهجوم والغموم والنصب والوصب بالتكفير دون المغفرة كقوله: في الحديث الصحيح (ما يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفر الله بها من خطاياها) [٢٦].

فإن المصائب لا تستقل بمغفرة الذنوب، ولا تغفر الذنوب جميعها إلا بالتوبة أو بحسنات تتضاءل وتلاشى فيها الذنوب، فهي كالبحر لا يتغير بالجيف، و(إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث) [٢٧]، فلاهل

لأن الغفران يقتضي مع إسقاط العقاب إيجاب الثواب، وأما الستر فهو التغطية قال ابن هلال: والستر سترك الشيء بستر - أي تغطيتك الشيء بغطاء - ثم استعمل في الإضراب عن ذكر الشيء فيقال: ستر فلان على فلان: إذا لم يذكر ما اطلع عليه من عثراته، وستر الله عليه خلاف فضحه، ولا يقال إن ستر عليه في الدنيا إنه غفر له، لأن الغفران ينبنى عن استحقاق الثواب، على ما تقدم، ولذا يجوز أن يستتر الله تعالى على الكافر [٢١] والفاسق [٢٢] اهـ.

٦. والفرق بين الغفران والصفح:

أن الغفران ما عرفنا، وأما الصفح فهو التجاوز عن الذنب [٢٣] من قولك: صفحت الورقة: إذا تجاوزتها، وقيل: هو ترك مؤاخذه المذنب بالذنب، وأن تبدي له صفحة [٢٤] جميلة؛ ولهذا لا يستعمل في الله تعالى [٢٥].

الهوامش:

- (١) الأدب المفرد للبخاري ٣١٠/١ رقم (٥١٦)، إحياء علوم الدين للغزالي ٩/٢، شعب الإيمان ١/٢٤٤.
- (٢) سورة هود/ ٣.
- (٣) سورة هود/ ٥٢.
- (٤) سورة هود/ ٦١.
- (٥) سورة هود/ ٩٠.
- (٦) سورة آل عمران/ ١٣٥.
- (٧) سورة محمد/ ١٩.
- (٨) سورة التحريم/ ٨.
- (٩) سورة النور/ ٣١.
- (١٠) المصباح المنير للفيومي ١٠٢/٢ (غفر).
- (١١) سورة البقرة/ ٢٨٥.
- (١٢) سورة المزمل/ ٢٠.
- (١٣) سورة التباين/ ١٤.

- (١٤) سورة الجاثية/ ١٤.
- (١٥) سورة إبراهيم/ ٢٢.
- (١٦) نكر هذا الشطر من البيت القرطبي في تفسيره ١٨٢/١. والطبري في تفسيره ١١٠/١. والمنائي في قبض القدير ١٦٥/٢، وابن عبد البر في التمهيد ٢٤٠/٤.
- (١٧) المصباح المنير للفيومي ١٩٦/٢ (كفر).
- (١٨) سورة آل عمران/ ١٩٢.
- (١٩) سورة محمد/ ٢.
- (٢٠) سورة محمد/ ١٥.
- (٢١) سورة آل عمران/ ١٤٧.
- (٢٢) سورة النساء/ ٣١.
- (٢٣) صحيح مسلم ٢٠٩/١ سنن البيهقي الكبرى ١٨٧/١٠ مجمع الزوائد ٢٩٨/١.
- (٢٤) سورة محمد/ ٢.
- (٢٥) سورة النجم/ ٣١.
- (٢٦) صحيح مسلم ١٩١/٤، صحيح ابن خزيمة ٣٠/٢، صحيح ابن حبان ٧٧٣/١٦، سنن الترمذي ٢٤٧/٥.
- (٢٧) عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وهو يسأل عن الماء يكون بالفلاة من الأرض، وما ينويه من الدواب والسباع، فقال (إذا بلغ الماء قلتين لم ينجمه شيء) سنن الدارمي ٢٠٢/١. واللفظ له المستدرک على الصحيحين للحاكم ١٣٧/١، سنن ابن ماجه ١٧٢/١، مصنف بن أبي شيبة ١٣٢/١.
- (٢٨) مدارج السالكين لابن القيم ٣١٠/١ - ٣١٢، وقد قمت ببيان أرقام الآيات وتخريج الأحاديث.
- (٢٩) يعني نون إثبات شيء له. بخلاف الغفران فمع أنه إسقاط الذنب إلا أنه إثبات للثواب.
- (٣٠) الفرق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٩٥.
- (٣١) ولا يفقر له لأن الله تعالى لا يفقر أن يشرك به.
- (٣٢) الفرق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٩٥ - ١٩٦.
- (٣٣) ويكي بمعنى العفو، وبمعنى أعرض، وترك المصباح المنير للفيومي (صفح).
- (٣٤) لو قال جديدة لكان أوضح.
- (٣٥) الفرق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٩٦.

أطفال الخليج يقلدون المشاهد العنيفة :

تشير إحدى الدراسات السعودية الهامة أن مشاهد العنف قد تستميل الأطفال الى تقليدها وتمثيلها ومحاكاتها، ولقد أثبتت تجارب كثيرة أن الطفل قادر على تقليد ما يشاهده [٢٧]، كما قررت ٩٧٪ من الأمهات الخليجيات في إحدى الدراسات الخليجية الهامة أن أطفالهن يقلدون ما يشهدهون بنسبة ٨٨.١٨٪، ويسأل الأمهات عن الأشياء التي يقلدها الأطفال ذكراً أن ٩٧.٧٤٪ منهم يقلدون الألفاظ، و٨٥.٦١٪ يقلدون حركات وأصوات الشخصيات المتضمنة، و٤٢.٤٢٪ منها تقليد الأطفال لحركات إيقاعية راقصة، و٩.٢٨٪ لحركات الشخصيات، و٥.١٥٪ إعادة رسم هذه الشخصيات، و٢.٦٠٪ تقليد البنات لشخصية الفتيات في مسلسلات الرسوم المتحركة مثل (هايدي - عبله - الخ)، كما يسمى ١.٢٤٪ من الأطفال أنفسهم بأسماء الشخصيات الموجودة ضمن مسلسلات الأطفال الكارتونية [٢٨].

من جهة أخرى تؤكد إحدى الدراسات الحديثة أن أطفال ما قبل المدرسة يتأثرون تأثراً بالغا بالمشاهد العدوانية والعنيفة، التي شكلت نسبتها ٣٦.٨٤٪، كما تشير الدراسة الى أن الأطفال يقلدون الشخصيات التي تمارس العنف في الرسوم المتحركة، ومنها ٤٢.٩٩٪ من شخصيات النينجا، و٢٤.٣٤٪ من شخصيات توم وجيري، و١٦.٩٤٪ من شخصيات جريندايزر، وقد وردت هذه الشخصيات العنيفة في برامج الرسوم المتحركة بنسب عالية، فمنها ٤٠٪ في توم وجيري، و٢٤٪ في جريندايزر، وكان مقدار نسبة العنف الذي مارسه على الشاشة ٦١.٩٤٪ من إجمالي الزمن الذي استغرقه عرضها، وقد شملت أشكال العنف التي مارسها هذه الشخصيات الكارتونية ٣.٥٥٪ مشاجرات، و٢٣.٢٣٪ مقالب، و١٤.١٤٪ معارك، و١٤.١٤٪ تدمير، و٥.٥٠٪ تعذيب، وتبين أن الأطفال عينة الدراسة يقلدون مشاهد العنف بشكل مكثف في نطاق الأسرة وفي داخل النوادي والحدائق على التوالي، وتوضح الدراسة أن الذكور من أكثر الأطفال ميلاً الى تقليد الشخصيات الكارتونية وبلغت نسبتهم ٨١.٦٦٪، بينما جاءت نسبة الإناث ٣٥.٣٣٪ [٢٩].



المشكلات الاعلامية

في برامج

التلفزيون الخليجي

الموجهة لأطفال

ما قبل المدرسة،

وكيف نواجهها؟

بقلم: د. محمد معوض إبراهيم

رئيس قسم الإعلام بكلية الآداب - جامعة الكويت

تقدمه برامج الأطفال وغيرها وخصوصاً أن بعضها يقدم باللغة الانجليزية التي لا يعرفها الأطفال وإنما تقتصر قدراتهم على وصف سطحي للمشاهد المرئية والمسموعة، ويأتي في مقدمة اهتمامهم الحيوانات التي يلقونها أكثر من اهتماماتهم بمحتوى ومضمون القصص المقدم لهم.

كذلك لاحظنا أن غالبية البرامج التي تقدم للطفل بين سن الثالثة والسادسة لا تشتمل الفاظها ومصطلحاتها من قاموس المفاهيم الخاص بأطفال هذه المرحلة، ويجمع الباحثون على أن طريقة التعبير واللغة المستحدثة في مختلف البرامج تؤثر على الأطفال، وخصوصاً أن هذه البرامج مليئة بالعبارات الشاذة والألفاظ العامية والدخيلة، فضلاً عن النطق المنحرف، كما يسود استخدام اللغة الانفعالية في شتى البرامج ويتعرض الطفل لسماع عبارات تافهة وكلمات سطحية ومعاني غير واضحة، وعندما يريد معدو النصوص استخدام الفصحى المبسطة يلجأون إلى النقيض فيسرفون في المحسنات اللفظية، كالسجع والجناس والطباق، ويميلون إلى استخدام الألفاظ الرنانة والعبارات الفارغة من أي مضمون، وإذا نظرنا إلى الأغاني التي يحبها الأطفال ويطربون لسماعها هالنا الهبوط المفزع بالنسبة للكثير منها، كما نلاحظ الاعتداءات اللفظية من زجر وسخرية، وهتك للألفاظ وبما يترك أثراً سلبية على أطفال هذه المرحلة العمرية والذين يريدون ما يسمعون منها، خاصة ويشير الخبراء إلى خطورة هذا الأمر ذلك لأن النمو اللغوي

وخطورة هذه المرحلة أن أطفال ما قبل المدرسة كما تشير الدراسات لديهم استعداد للتوحد مع شخصيات هذه البرامج وهذا مؤشر خطير على امكانية توحيد الأطفال مع الشخصيات العدوانية والشريرة [٤٠]، من جهة أخرى فقد لاحظنا أن برامج الأطفال التي تقدم في محطات التلفزيون الخليجية لا تقدم نسقا متكاملًا من الأفكار والاتجاهات والخبرات والقيم، فهي تقدم بعضها، وتهمل البعض الآخر، وتشير الدراسات التحليلية لمضمون مسلسلين من مسلسلات الرسوم المتحركة ضمن البرامج التي يتم عرضها في إحدى محطات التلفزيون الخليجية، وتُخاطب أطفال رياض الأطفال وأطفال المدرسة الابتدائية، تشير إلى عدم توازن المضامين التي تقدمها على النحو التالي [٤١]:

(أ) غياب المضامين الدينية غياباً تاماً، وينسبة تساوى صفراً %.

(ب) الدتني الشديد في المضمون الأسرى، وينسبة بلغت (٢٥٦٪ - ٤٢٣٪ في البرنامجين على التوالي).

(ج) تقديم مضامين اجتماعية سلبية، بلغت نسبته في البرنامجين على التوالي (٦٣٥ - ١٢٨٪).

(د) غياب المضامين المتصلة بالحفاظ على الهوية، في الوقت الذي تسعى فيه كل دول المنطقة إلى تأصيل وتعميق مفهوم حب الوطن لدى أطفالها.

من جهة أخرى تشير الدراسات السابقة أن أطفال ما قبل المدرسة لا يستطيعون فهم تفاصيل ما

باستثناء قلة من البرامج التي تم الاعداد لها بشكل جيد، سواء من حيث التصوير أو الاخراج أو التنفيذ... الخ.

- كذلك من خلال المتابعة المستمرة لبرامج الأطفال تلاحظ أن المضامين الموجهة للأطفال تنقد في غالبيتها التخطيط التربوي السليم، حيث تابعا برامج متفرقة لا رابط بينها سوى أنها توجه للأطفال، ولا نكاد نشعر بأى هدف أو فلسفة من وراءها.

- عدم وجود تقويم حقيقى لمضامين برامج الأطفال، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومربودها الفعلى لدى أطفال دول الخليج العربي، في الوقت الذي أصبحت برامج الأطفال التلفزيونية مصدرا هاما من مصادر ثقافته، فالضبابية السائدة على مستوى الأهداف تمتد إلى معظم مراحل الانتاج، وفي الغالب لا تحظى برامج الأطفال بالاهتمام من قبل المنتجين، أو حتى المسؤولين عنها.

٢) مشكلات خاصة بالقائم بالاتصال، وتنعكس على مستوى برامج الأطفال:

وهناك العديد من المشكلات التي تواجه برامج الأطفال، ومنها عدم توافر المتخصصين في انتاج برامج الأطفال، ومنهم على سبيل المثال كتاب أو معدو النصوص البرمجية الذين يجيدون الكتابة للأطفال، وتعتبر الكتابة للأطفال حرفة دقيقة وتقنية عالية، وتفتقد برامج الأطفال في الخليج الى الكاتب أو المعد الذي يرى بعين الطفل ويسمع بآذنيه ويشعر بأحاسيسه... آماله وأحلامه وآلامه، والذي يجسد الأفكار التي تناسب قدرات طفل ما قبل المدرسة وغيره، وبالتالي يحترم وعيه، ويعرف قاموسه اللغوي، كما يعرف

يعتمد في جوهره على تقليد الصغار لمن حولهم من الكبار في أصواتهم وحركاتهم المعبرة[٤٢]، وتشير الدراسات الخليجية في هذا المجال الى ما قرره الأمهات الخليجيات من قبل، حيث يقلد أطفالهن ٨٨٪ مما يشاهدونه على شاشة التلفزيون وهذه النسبة نجدها في المجتمع بين ٩٤٪ و ٨٢٪ كحد أدنى وأعلى وبمستوى ثقة يبلغ ٩٥٪، وعن مظاهر التقليد قررت الأمهات أن ٩٤٪ من أطفالهن يرددون الألفاظ والحروف باللغة العربية، و ٣٠٪ يرددون الأساني، و ١٨٪ منهم يقلدون أصوات وحركات الشخصيات البرمجية فيها[٤٣].

سلبات كثيرة:

- كما يغلب على برامج الأطفال المحلية في مختلف القنوات الخليجية طغيان المادة الكلامية كإثارت الراديو، ويغلب عليها الأشكال التقليدية كالحديث المباشر واللقاءات أو المقابلات، وبما يثير ملل الأطفال المشاهدين لها، كما يغيب عن مضمون البرامج «البحث» وهي مرحلة أساسية يحاول فيها القارئون على برامج أطفال مرحلة ما قبل المدرسة من جمع البيانات والمعلومات المناسبة لهم، والاستفادة منها على أساس علمي سليم.

- كذلك نلاحظ تكرار فقرات برامج الأطفال المقدمة لأطفال ما قبل المدرسة على قنوات التلفزيون الخليجية، وعرض هذه الفقرات والبرامج المتشابهة أو المكررة في أوقات تكاد تكون واحدة، مما يؤدي الى انصراف جمهور الأطفال عنها.

- أما المستوى الفني للبرامج الوطنية أو المحلية فنجدته ضعيفاً، كما يميل إلى الجهود وعدم التجديد



من آثار الشافعية .. العنف يواد أطفالاً مشربين في الشوارع

البرامج الموجهة للأطفال أمراً ثانوياً، لا ينال من اهتمام القنوات الخليجية ما يناله التدريب في المجالات الأخرى الهندسية أو السياسية، في الوقت الذي يحتاج فيه القائمون بالاتصال في برامج الأطفال إلى التدريب على كيفية مخاطبة أطفال ما قبل المدرسة وغيرهم، وتوظيف أساليب التشويق لجذب انتباههم واهتماماتهم... الخ، بالإضافة إلى قصور إمكانات التدريب المادية أو الفنية أو البشرية فيها.

كما يعاني القائمون بالاتصال في برامج الأطفال في القنوات الخليجية وبشكل يومي من قصور الامكانيات المادية كضعف الأجور أو المكافآت أو الامكانيات الفنية اللازمة لانتاج برامج الأطفال، كاستيديوهات الانتاج، أو حتى وحدات التصوير الخارجي، أو وحدات المونتاج والتحرير، أو الصوت أو الاضاءة... الخ ذلك من إمكانات فنية هامة تؤثر في عملية الانتاج البرامجي لأطفال ما قبل المدرسة.

حاجاته واهتماماته، وخصائص نموه، وأن يكون مبدعاً وموهوباً، يتخير ألفاظه وعباراته وصوره بدقة ويسر وببساطة شديدة، ويستفيد من كل أساليب التشويق وإثارة إهتمامه، يستخدم الأسلوب القصصي المثير لاهتمامات أطفال ما قبل المدرسة، هذا بالإضافة إلى قدرته في اختيار مكونات نصه الموجه للطفل من كلمات وجمل وفقرات مفهومة وتؤدي المعنى بوضوح، يفكر في اللقطات والمشاهد المصورة التي تكونها والكيفية التي تظهر بها الأفكار والمعلومات لتكمل الصورة التي هو أسير لها ولتطلباتها، مع مراعاة أن ألفاظه وتعبيراته لا تقل عن الصورة أهمية، بل قد تفوقها في بعض المواقف، ويخطئ من يقلل من أهمية الكلمات لأي برنامج تليفزيوني جيد يوجه للأطفال، لأن هذه الكلمات أو المؤثرات تقوى الصورة وتؤكددها، وتزيد من واقعيته، وبالتالي تدعم تأثيراتها، وتحررها إلى حد ما من دورها التفسيري، كما تعمل على توسيع وتعميق إطارها المصدود[٤٤] مع مراعاة نوع الأسلوب والعرض وفقاً لطبيعة المرحلة العمرية التي يخاطبها، هذا بالإضافة إلى أن يكون الكاتب محباً للأطفال فالذين لا يحبون أطفال هذه المرحلة لن يستطيعوا الكتابة لها، هذا بالإضافة إلى نقص المصورين والمخرجين والفنيين والمختصين لانتاجها، كذلك لاحظنا أن إدارات وأقسام الأطفال تعتبر مكاناً للمقصرين والمهملين، حتى أن بعضهم تم نقلهم من إدارات أخرى تعتبرها محطات التليفزيون الخليجية أكثر أهمية مثل إدارات الاخبار والشئون السياسية... الخ.

قصور التدريب في مجال برامج الأطفال:

كما لاحظنا اعتبار التدريب التليفزيوني في مجال

(٣) مشكلات ترتبط بمحطات التليفزيون الخليجية

كمؤسسات إعلامية تخاطب أعداداً ضخمة متباينة

ورياض الأطفال والأسرة والنادي والمسجد... الخ، وتخطيط برامج التلفزيون على مدى فترات قصيرة لا يمكن أن يؤدي إلى أي تأثير ثقافي في مجال تنشئة الأطفال عميق الجذور، إذ أن تأثيره لن يعبث إضافة معلومات، وتسلية وترفيه الأطفال، من خلال مجموعة من البرامج الترفيهية التي لا تترك إلا أثراً سطحياً في نفسية الطفل، ولهذا لا بد من التخطيط طويل المدى.

(ب) من جهة أخرى تشير الدراسات إلى قصور بحوث الأطفال التي تعتبر لازمة قبل التخطيط لانتاج برامج الأطفال في محطات التلفزيون الخليجية، وحتى يمكن من خلالها توفير المعلومات والبيانات عن العوامل والمتغيرات المؤثرة في هذا المجال، وتستهدف التعرف على المتغيرات البيئية في منطقة الخليج، والمؤثرة في هذا المجال، كذلك التعرف على خصائص وأنماط استفادة طفل ما قبل المدرسة من التلفزيون كوسيلة إعلامية، وقياس عائد الجهود الاعلامية التي تقدم لأطفال هذه المرحلة، وتقويم أثرها، ودراسة المواد الاعلامية وخصوصاً المستوردة وتحليلها، يهدف التعرف على تحقيقها للأهداف التي تسعى إليها محطات التلفزيون الخليجية، وبالرغم من أن محطات التلفزيون الخليجية تؤمن بأهمية البحوث ودورها في ترشيد السياسات الاعلامية، إلا أن هناك العديد من المشكلات التي تواجه بحوث الاعلام في المنطقة، ومنها على سبيل المثال [٤٥]:

- ١ - الاهتمام غير المتوازن بنوعيات البحوث الاعلامية، حيث تغطي الدراسات الميدانية على غيرها، بل تكاد تكون هي الوحيدة في هذا المجال.
- ٢ - البطء في توصيل نتائج هذه الدراسات

وغير متجانسة، لها أهدافها وسياساتها التي تنبثق من سياسات دول المنطقة، ومازالت تعاني من العديد من المشكلات التي تعيق رسالتها في مجال تثقيف النشء ومن أهمها:

(أ) تكتفى محطات التلفزيون الخليجية بتخطيط الدورات التلفزيونية التقليدية كل فصل من فصول السنة (كل ثلاثة أشهر)، وهي خطط قصيرة توضع لانجاز مهمة محددة، وفي فترة زمنية محدودة، وقد تكون هناك فترات أقل، ومنها التي تواكب مناسبات هامة في حياة تلك الدول كدورة شهر رمضان أو موسم الحج ويراعى عند التخطيط لكل دورة آراء المشاهدين واهتماماتهم

واتجاهاتهم وحاجاتهم... الخ، وتكاد البرامج تفتقد إلى التخطيط طويل الأمد، الذي يتناول فترات زمنية طويلة من سنتين الى خمس سنوات وهكذا، وخاصة في مجال تنشئة الأطفال خاصة وأن محطات التلفزيون لا تعمل وحدها في هذا المجال، وإنما تشارك مؤسسات رعاية الأطفال الأخرى كالمدارس والحدائق

*** * ضابية
الاهداف
وعدم
وضوح
الغاية
المرجوة
سبب مباشر
في ضعف
الانتاج
المحلي.**

**** المستوى الفنى للبرامج المحلية في غاية الضعف، مما يضطر الطفل في البحث عن غيرها.**

المجال، كما يتم إرسال الأفراد الى دورات خارجية، في الوقت الذى يجب التركيز على العمل الجماعى في هذا المجال، خاصة وأن العمل التلفزيوني عمل جماعى.

(د) غياب التنسيق بين التلفزيون وغيره من الهيئات والجهات المختصة بثقافة الأطفال ورعايتهم، ومنها وزارات التربية والأوقاف والشئون

الاجتماعية والثقافة، وما يتبعها من مؤسسات وهيئات تعمل في هذا المجال، وكذلك افتقاد البرامج التى تقدمها القناة الواحدة لأطفال ما قبل المدرسة الى التنسيق، وحتى البرامج التى تقدمها غيرها من القنوات داخل الدولة الواحدة هى الأخرى تفتقد إلى التنسيق فيما بينها .

(هـ) شكلت معظم محطات التلفزيون الخليجية هيئات استشارية للتخطيط لبرامج الأطفال وتقييمها من متخصصين في مختلف المجالات الاعلامية والتربوية والاجتماعية والنفسية، وعلى الرغم من ذلك نجد نشاط وعمل هذه التشكيلات مجرد حبر على ورق،

للمخططين والمنتجين لبرامج الأطفال في محطات التلفزيون الخليجية.

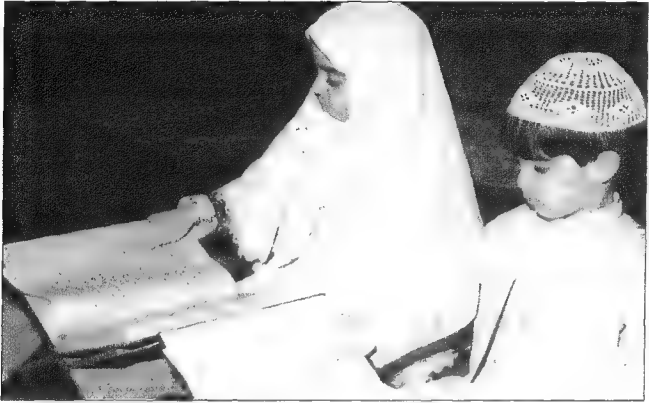
٣ - تركيز هذه البحوث على دراسة الآثار السريعة والمباشرة لبرامج الأطفال وغيرها، دون دراسة الآثار التراكمية طويلة الأمد.

٤ - إن إدارات البحوث في محطات التلفزيون الخليجية تعاني من قصور الامكانيات المادية والفنية والبشرية اللازمة لاجراء البحوث الاعلامية.

٥ - اقتصر هذه البحوث القليلة والنادرة التى تم إجراؤها على استخدام منهج واحد مكرر في معظم محطات التلفزيون الخليجية وهو «المنهج الوصفى» دون غيره.

٦ - غياب الأساليب العلمية في الاستفادة من نتائج البحوث التى أجريت في بعض دول المنطقة.

(جـ) تشير الدراسات الاعلامية الى قصور التدريب في مجال انتاج برامج الأطفال التلفزيونية، والتى تقتضى مهارات على مستوى عال من التقنية والتخصص، وقد دلت الأبحاث التى أجريت على أن الغالبية العظمى للعاملين في مجال برامج الأطفال التلفزيونية من مخططين وكتاب ومعدّين ومقدمين ومخرجين ومنتجين لم يتلقوا أى تدريب متخصص في هذا المجال، رغم أهمية هذا التدريب في تزويدهم بأحدث الاتجاهات في مجال انتاج برامج الأطفال، بالإضافة الى الأسس التى يجب معرفتها، ومنها كيفية التعامل مع أطفال هذه المرحلة العمرية وغيرها، وأساليب التشويق التى تقيد في جذب انتباه واهتمام أطفال هذه المرحلة . . الخ، وابتعاة برامج محطات التلفزيون الخليجية نادرا ما نجد اهتمامهم بهذا



كتاب الله سبحانه وتعالى هو الحصن الحصين

يمكن اغفالها ونحن بصدد عملية الاتصال التليفزيوني، وترجع أهمية هذه المتغيرات في أنها تشكل الموقف الذي تحدث في نطاقه عملية الاتصال التليفزيوني مع الأطفال، وتمارس من خلاله تأثيرها في المجتمعات الخليجية، ومنها الجماعات الأولية التي ينتمي إليها الأطفال، كالأسرة والحضانة ورياض الأطفال وجماعة الرفاق في النادي أو المركز والمنزل الواحد، فالأسرة هي التي تعلم أبنائها قيمها الخاصة، وتصوغ قيمهم، وتحدد سلوكياتهم وفقا لمعتقداتها، كذلك مناطق تجمعات الأطفال، خاصة وأن الأطفال يعيشون ويلهون في جماعات، كذلك القيم والأنماط الثقافية لدى أبناء الخليج... الخ، والتي لها دورها في تشكيل شخصيات الأطفال وتكوينها، كذلك العلاقات الاجتماعية المنتشرة بين أفراد الأسرة الواحدة... الخ.

ولا تمارس هذه اللجان المشكلة اختصاصاتها وعملها على ضوء ما حدد لها نظريا.

(٤) مشكلات عامة: وتتصل بالموقف الذي تتم في

إطاره برامج الأطفال ومنها على سبيل المثال:

أ - غياب دور الأسرة أثناء متابعة هذه البرامج والتي لها أهميتها البالغة في حياة هذه المرحلة العمرية، حيث تعود الأطفال على أوقات محددة للمشاهدة، مع توجيه أطفال هذه المرحلة إلى أنشطة أخرى كالعاب، والمناقشة مع الطفل عقب المشاهدة لتعزيز المفاهيم الإيجابية، وتصحيح الأخطاء لديه خاصة وأن الطفل في مراحل حياته الأولى لا يستطيع التفرقة بين الرمز والحقيقة - أو الواقع والخيال وهنا يأتي دور الأسرة الخليجية المفقود.

ب - بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية التي لا

٢ - من جهة أخرى تؤكد على ضرورة التعاون الفعلى بين أسرة انتاج برامج الأطفال في محطات التلفزيون الخليجية، وأسائدة علم النفس ورجال التربية وكل الهيئات المهمة برعاية أطفال ما قبل المدرسة، وحتى ينعكس ذلك التعاون في تحسين مستوى البرامج الوطنية والنهوض بها باستمرار وأن تجتمع لجانهم بشكل دورى لممارسة دورها في التخطيط والمتابعة والتقييم.

٣ - إعداد برامج أطفال ما قبل المدرسة على أسس تربوية علمية تؤكد وحدة وتكامل شخصيتهم من النواحي البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وأن تهتم بالمضمون الذى ينمى إحساسهم بذاتهم وبالأخرين من حوالمهم، ومساعدتهم في تكوين مفاهيم بسيطة عن واقعهم الاجتماعى، وتوعيتهم بصحتهم وسلامتهم وتعريفهم بالصواب والخطأ من العادات والسلوك، واحترام القواعد والنظم الأسرية والاجتماعية، وتنمية قدراتهم العقلية، للتعود على الخلق والابتكار، وغرس القيم الدينية والروحية في نفوسهم وتفعيل وتعميق مفهوم حب الوطن لديهم، وتنمية طاقاتهم الخلاقة ومساعدتهم على تعلم المزيد من المهارات مع مراعاة التوازن في المضمون والتميز في صيغ الانتاج، وأن تستفيد برامج الأطفال الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة من المسابقات واللعب كقيمة مفيدة لهم، وتقديمها في قوالب درامية مثيرة

ج - قلة الوعى الاجتماعى في المجتمع الخليجي بمشكلات ثقافة الطفل، حيث يوجد نقص ملحوظ تعانى منه غالبية قطاعات المجتمعات الخليجية في الوعى بمراحل نمو الأطفال واحتياجاتهم الثقافية.

كيف نواجه هذه المشكلات :

الاهتمام بالانتاج الوطنى من برامج الأطفال، والارتفاع بمستوى البرامج الموجودة وهو ما يتطلب الأخذ بعدد من الاعتبارات من أهمها:

١ - تطوير الانتاج البرامجى الوطنى الموجه لأطفال ما قبل المدرسة، وجعله أكثر تنوعا وجاذبية، وأن تكون البرامج الحالية أكثر ثراء، وأعمق مضمونا، وأسرع حركة، خاصة وأنه كلما ازداد اعتماد برامج الأطفال على فقرات وطنية زادت فيها نسبة القيم الإيجابية والمستهدفة في المنطقة، بينما تزداد نسبة القيم السلبية في الفقرات المستوردة، وعدم اتفاقها مع إطار المجتمعات الخليجية القيمي [٤٦]، وهذا ما يؤكد ميثاق العمل التلفزيونى في دول الخليج العربى حيث يقرر أن كل خدمة تلفزيونية تلتزم بأن تفرد مساحة خاصة من برامجها للأطفال ويفضل أن يكون غالبيتها من الانتاج المحلى أو العربى المناسب للمستوى الثقافى السائد والمربط بالتجارب الذاتية لأطفال ذلك البلد [٤٧] مع مراعاة احتياجات وتطلعات واهتمامات أطفال هذه المرحلة.

**** غياب مراقبة الوالدين يدفع الطفل لمشاهدة كل غريب .**

**** البرامج المحلية للأطفال ضيقة الأفق، بسبب سوء التخطيط .**

معروف تحديد الأهداف الخاصة بالبرامج الموجهة للأطفال بدقة، وتمثل خطوة تحديد الأهداف خطوة أساسية لنجاح البرامج [٤٨]، مع تحديد الأولويات في مجال تنشئة الصغار، والنتائج المتوقعة حدوثها، وطرق وأساليب التنفيذ، ويعاون تحديد الأهداف بدقة في إمكانية قياس آثار هذه البرامج، وتقييم فعاليتها.

٥ - تنوع الأشكال البرمجية الموجهة للأطفال ما قبل المدرسة وتطويرها، ذلك لأن مضمون البرنامج مهما كان جيدا ومناسبا لاحتياجات ورغبات أطفال ما قبل المدرسة، ومعدا بشكل جيد لا يمكن أن يحقق أثره إلا إذا وضع في «الشكل Formatâ الفني الذي يجعله مشوقا ومقبولا من أطفال هذه المرحلة، ولا مجال في التلفزيون للفصل بين الشكل والمضمون، فلا شكل بغير مضمون، ولا يمكن تقديم أى مضمون إلا إذا وضع في شكل مشوق، والحديث عن الشكل في برامج الأطفال التلفزيونية، معناه الحديث عن الانتاج، بدءا بالاعداد والخدمات الانتاجية والتصوير والتسجيل والاخراج والتنفيذ... الخ، وجميعها تتعاون وتتكامل من أجل تقديم شكل جذاب ومشوق يثير انتباه واهتمام أطفال هذه المرحلة، ويتيح لهم الاستفادة والاستمتاع بالمضمون.

٦ - من جهة أخرى يجب العناية والاهتمام بالفقرات والبرامج المستوددة والتدقيق الشديد في اختيارها، وألا نبخل في شراء الجيد منها، خاصة وأن لجان شراء البرامج المستوددة قد تهتم بالكم الرخيص على حساب الكيف الجيد والمفيد على المدى الطويل، خاصة وهناك فقرات وبرامج أجنبية جيدة يجب أن نستفيد منها وفي إطار واقع المنطقة الثقافي وقيمتها

لاهتماماتهم، مع الاهتمام باشتراك الاطفال وتقديمهم الاغاني والالحان التي تدعم الحس الوطنى وتنمى فيهم حب الوطن والالمان التي تسدهم وتمتعهم وتعاون في صقل أدواقهم وتوحد وتقرب بين وجدانهم وأفكارهم وكذلك الاهتمام بالقصص الذى يحكى على لسان الحيوانات والطيور التي يجيها أطفال هذه المرحلة ويألفونها، والتحرك خارج الاستديوهات لتسجيل نشاطهم وواقعهم في دور الحضانة ورياض الأطفال، والرجوع دائما الى المتخصصين من التربويين والنفسيين للحصول على المواد المناسبة لهم، وتجسيدها في برامجهم التلفزيونية، ونؤكد على ضرورة الاهتمام بلغة البرامج ودعم استعمال اللغة العربية الميسرة في برامج الاطفال وتدل البحوث والدراسات التي أجريت على أطفال إحدى الدول الخليجية أن بمقدور الطفل فهم العربية المبسطة التي تتفق مع قاموس مفاهيمه إذا كانت مبسطة ورافقتها وسائل الايضاح المرئية من نماذج أو صور أو رسوم أو لقطات حية من واقع الحياة اليومية.

٤ - تخطيط برامج الأطفال على المدى البعيد والمتوسط، خاصة وأن برامج الأطفال التلفزيونية لا يمكن أن تحدث تأثيرا في نفسية الأطفال وعقولهم وفي قيمهم الاجتماعية وأنماط سلوكهم، إلا إذا رسمت في إطار خطط مدد لا تقل عن سنة، وقد تمتد طوال مرحلة الطفولة إلى عدد من السنوات وفقا للتأثير المطلوب أو المستهدف، معتمدة على الأثر التراكمي لما تقدمه من معلومات واتجاهات وخبرات، وسلوكيات مع استخدام فنون الاقتناع والاستمالات المختلفة واساليب التشويق، وهو ما لا يمكن أن يحدث إذا تركت هذه البرامج للعشوائية أو الصدفة، والتخطيط يقضى كما هو

**** أطفال ما**

قبل السادسة

لديهم

الاستعداد

للتواجد مع

شخصيات

البرامج

وتقليدها.

**** برامج**

الأطفال تطفى

عليها المادة

الكلامية.

**** المتخصصون**

في برامج

الأطفال حلقة

مفقودة عندنا.

التي تمكنهم من وضع الخطط طويلة الأجل أو المتوسطة أو حتى القصيرة على أسس علمية سليمة، كما توفر للمنتجين المعلومات الخاصة بخصائص أطفال هذه المرحلة واحتياجاتهم المستمرة، ورغباتهم المتغيرة، ومستوياتهم الإدراكية والمعرفية واللغوية، وربود أفعال اطفال هذه المرحلة تجاه برامجهم، ومدى تأثيرها على معارفهم واتجاهاتهم وقيمهم وسلوكياتهم، ويقتضى ذلك دعم أقسام البحوث المتخصصة بالكفاءات البشرية والامكانات المادية والفنية اللازمة لتحقيق أهدافها المنشودة.

٩ - دعم عمليات الانتاج المشترك في مجال برامج الاطفال بهدف الحصول على انتاج متميز يقوم به

الأصيلة، وأن يهتم القائمون على برامج الاطفال المستوردة باستبعاد المشاهد والفقرات التي تتضمن العنف غير المرغوب، أو التي تسبب الفزع أو الرعب لأطفال ما قبل المدرسة، وتتقيتها من كل ما يسيء إلى القيم الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية أو يؤذي مشاعرهم الانسانية أو الوطنية، وأن تفرس فيه القيم المطلوبة والمستهدفة، وتشبع احتياجاتهم الى الحب والعطف والحنان والتقدير والانتباه والاهتمام والرعاية والأمان والعادات الاجتماعية السليمة في التعامل والتفاعل والحديث، وتجنب السخرية من المعوقين نوى العاهات المختلفة أو الاساءة لهم.

٧ - الاهتمام بتدريب ورفع كفاءة العاملين في انتاج برامج الاطفال، وخصوصا كتاب ومعدى النصوص البرامجية الخاصة بأطفال ما قبل المدرسة، وكذلك جميع المنتجين المسؤولين عن الاشكال البرامجية، وفريق العمل في انتاج برامج الاطفال من مقدمى برامج الاطفال أو المخرجين أو المصورين أو الفنيين العاملين فيها، خاصة وأن العمل التليفزيوني عمل جماعي، يحتاج لتكاتف وتعاون جميع المشاركين في انتاج برامج الاطفال، ولابد أن يكون التدريب متواصلا ومستمرًا، خاصة في هذا العصر الذي تتميز فيه فنون العمل التليفزيوني بالتغير والتطور السريع، وأن يكون التدريب شاملا مستهدفا رفع المستوى الفنى والمهني والثقافى للعاملين في مجال انتاج برامج الاطفال عامة وأطفال ما قبل المدرسة على وجه الخصوص.

٨ - الاهتمام ببحوث اطفال ما قبل المدرسة والتي تستهدف قياس مدى تحقيق برامجهم لأهدافها، كما توفر للمخططين في هذا المجال البيانات والمعلومات

أفضل الكوادر البشرية المتخصصة في هذا المجال، ويستخدم فيه أحدث الاجهزة والمعدات، مع الاهتمام بوضع الخطط اللازمة لمؤسسات الانتاج المشترك التي تتولى الانتاج، وتحديد الكفاءات والامكانيات والموارد اللازمة، وأكد على ضرورة تعاون مراكز الانتاج التربوية أو التلفزيونية ذات الكفاءة والخبرة في هذا المجال ومؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج وبعض شركات الانتاج الخليجية والعربية المتخصصة في هذا المجال[٤٩].

١٠ - تنوع مصادر الحصول على مسلسلات الاطفال الاجنبية المناسبة للبيئة الخليجية، وعدم اقتصرها على مصدر واحد.

١١ - ضرورة اهتمام هيئات التلفزيون الخليجية بإدارات وأقسام برامج الاطفال ودعمها بالامكانيات المالية والفنية وبما يتناسب مع أهميتها، وأن نهتم بتحسين الكتاب أو المدين أو العاملين في انتاج برامج الاطفال تشجيعا لهم على المشاركة في جوانب الانتاج المتميزة الموجهة للطفل.

١٢ - الاهتمام بالمعوقين في برامج الاطفال، خاصة وتشير الاحصاءات أن عددهم يتزايد ليلبلغ ١٠٪ من مجموع السكان وتؤكد البحوث والدراسات أن ٩٨٪ منهم لا يتلقون أي رعاية، ومن هنا يجب على برامج الاطفال في دول الخليج العربي أن تهتم بالمعوقين وتساعدهم على التكيف مع وضعهم لتعيد إليهم الثقة بأنفسهم، وبالتالي تجعل منهم أبناء صالحين يشاركون في بناء أوطانهم.

١٣ - تعزيز دور الأسرة الخليجية عن طريق تكثيف البرامج الهادفة والمفيدة للأسرة باعتبارها المسئول

الأول عن اختيار الفقرات والبرامج الموجهة للأطفال واختيار أفضلها وتنظيم وقت مشاهدة الاطفال لها خاصة وأنها الخلية الأساسية في بناء المجتمع والتي تسهم في تكوين أجيال قوية، محركة لمسئوليتها، معطاءة مثقفة، وواعية، وحث الآباء والأمهات على متابعة برامج الاطفال مع أبنائهم، انطلاقا من هدفين أولها: اثراء البرامج المشاهدة نفسها بالتفسير والتعليق، الثاني: لتنمية أسلوب الحوار بين الطفل ووالديه ومحيطه فيما بعد. ومن جهة أخرى فإن هذه المعارف والخبرات والمهارات التي تقدم لأطفال ما قبل المدرسة تزيد من احترام الذات والثقة بها لدى الاطفال وتنمي لديهم الاستقلال الذاتي وتزيد من احتمالات نجاحهم في المستقبل إذا قامت تلك البرامج وقدمت على أساس من التنشئة السليمة[٥٠].

١٤ - ضرورة التنسيق والتكامل الفعلي بين دور التلفزيون في هذا المجال وبما يقدمه ضمن برامجه لأطفال هذه المرحلة من ثقافة يمكن أن تسهم في تكوينهم الثقافي والاجتماعي، وكل الهيئات والمؤسسات المهتمة برعاية وتربية أطفال ما قبل المدرسة، خاصة وأن الطفل هو محور اهتمامهم الأول والأخير وهو الهدف من كل عمليات الرعاية والتنشئة والتثقيف والتعليم والتربية، لهذا أكد على ضرورة التنسيق والتكامل بين احتياجات الطفل واهتمامات التلفزيون ورياض الاطفال ودور الحضانه والنوادي ومراكز الطفولة والأسرة وبما يحقق الأهداف المرجوة على أن يتولى مجلس خليجي أعلى للطفولة تحقيق التنسيق والتكامل بين جميع الهيئات والمؤسسات وهو ما نادت به بعض الاصوات الخليجية.

١٥ - الاهتمام بمهرجانات برامج الأطفال الخليجية بصفة دورية، وتخصيص جائزة لأحسن برنامج، يقدم منها لأطفال ما قبل المدرسة شكلاً ومضموناً من حيث الأفكار والمعلومات المتضمنة، والأساليب المستخدمة والمتبعة في الأعداد والعرض والإخراج الجيد. الخ، ومدى التجديد والابتكار فيها، وتوازن قيمة المعرفية والمهارية والوجدانية. الخ.

١٦ - مراعاة أفضل الأوقات الملائمة لبث برامج أطفال ما قبل المدرسة وتثبيتها حتى يتعود الأطفال على معرفة وقت بث برنامجهم المفضل.

١٧ - ضرورة اهتمام كليات وأقسام الاعلام في مختلف جامعات دول الخليج العربي بمقررات اعداد وانتاج واخراج برامج الأطفال التلفزيونية. والله اسأل للجميع التوفيق والسداد.

مراجع الدراسة :

- (٣٧) د. عبد الله الشبيلى، مرجع سابق ص ٢٧٧.
- (٣٨) وزارة الاعلام بدولة قطر، مرجع سابق ص ٢٥٧.
- (٣٩) د. سوزان الفلظيني، ود. هبة السمري، تأثير مشاهد العنف في أفلام الكارتون على الطفل المصري، دراسة غير منشورة ١٩٩٤م ص ٩.
- (٤٠) د. منى محمد العزى ود. مزة عبد الفتى، التلفزيون والطفل : أثر بعض برامج التلفزيون على سلوك أطفال ما قبل المدرسة «دراسة تجريبية»، المؤتمر الثانى للطفل المصرى، جامعة عين شمس، القاهرة ٢٥ - ٢٨ مارس ١٩٨٩م.
- (٤١) دائرة البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم والشباب بسلطنة عمان، مسلسلات رسوم الأطفال المتحركة الأجنبية في تلفزيون سلطنة عمان، دراسة تقويمية، مسقط ١٩٩١م، ص ١٧٠ - ١٨١.

(٤٢) د. ابراهيم إمام، مرجع سابق ص ٢٤٢.

د. عبد الفتاح أبو معال مرجع سابق ص ٧٠.

د. محمد عبد العزيز عيد، علم النفس التربوى، الكويت، دار البحوث العلمية ١٩٧٥م، ص ٩٧.

(٤٣) وزارة الاعلام بدولة قطر، نمط الاستماع والمشاهدة الى برامج الأطفال، مرجع سابق ص ٢٥٧.

(٤٤) د. محمد معوض، الكتابة للتلفزيون، في مجلة كلية اللغة العربية - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، العددان ١٣ - ١٤، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٦٨٨.

(٤٥) د. سمير محمد حسين، الاعلام والاتصال بالجمهور والرأى العام، القاهرة، عالم الكتب ١٩٨٤ ص ٢٦٥ - ٢٧٤.

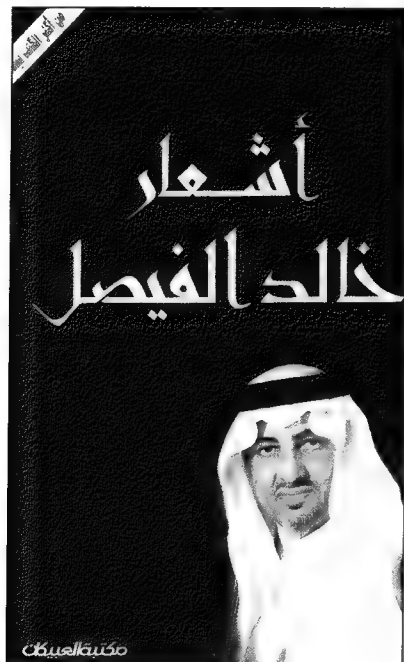
(٤٦) د. محمد معوض، إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية، دار الفكر العربي ص ١٣٩ - ١٤١.

(٤٧) المادة الثامنة من ميثاق العمل التلفزيونى لدول الخليج العربى، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، مطابع شركة الطباعة العربية السعودية العمارة ص ١٠.

(٤٨) د. سمير محمد حسين، الاعلام والاتصال بالجمهور والرأى العام، مرجع سابق ص ٣٧٤.

(٤٩) توصيات ندوة برامج الأطفال في التلفزيون في المدة من ١٨ - ٢٠ ديسمبر ١٩٨٥م بتونس مجلة الانذاعات العربية، عدد ٢ لسنة ١٩٨٦م، ص ٥٨ - ٦٥.

(٥٠) د. حامد الفقى، الأسرة وتنشئة الطفل في ندوة مركز خدمة المجتمع بجامعة الكويت بعنوان «تنشئة الطفل فيما قبل المدرسة» مطبعة جامعة الكويت مايو ١٩٨٩م، ص ١٠٦.



**** المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي
والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن
وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة
الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من
التصوير..**

(الجاحظ، الحيوان، ٣، ص (١٣١).

قراءة أسلوبية

في قصائد

نبطية

للأمير

خالد

الفيصل

النصوص ستظل بعد ذلك مفتوحة قابلة لإعادة القراءة والتحليل والتأويل [٢].

العتبة الأولى من عتبات الديوان - وهي عنوانه وهي أول بنود عقد القراءة بين الديوان والمتلقى - تحدد جنس الخطاب العام «قصائد» وجنسه الخاص «نبطية» وفي الإهداء مزيد من شروط القراءة والتلقى، إذ يتبدى التوجه الطباعي المهيمن وهو النسق الخليلى العمودى وافتتاح القصيدة بتنويعات على الخط الديوانى وبعض السمات البنائية الشكلية العامة من تقفية الشطر الأول مع الأول والثانى مع الثانى: «معناى» مع «بديناى» و«قدمتها لك» مع «خيالك»؛ ومن إغاثات الشاعر نفسه في التقفية إذ لا يكتفى بروى واحد، بل يلتزم التقفية في الحرف السابق له كذلك؛ ومن التفات وتحول خطابى من الإهداء: «لك يا غنود الصيد» الى التقرير والاعخبار «صورة قصيدى لحة من خيالك»؛ ومن تجانسات صوتية في «الصيد» و«قصيدة» و«صورة» و«قصيدى» و«لك» و«معك» و«قدمتها لك» و«خيالك» و«أشرققت» مع «شمس» و«حرفى» مع «حب» و«المحبة» و«لحة»؛ ومن خصائص شعرية نبطية (شعبية) عامة كاستدعاء التنوين من الفصحى في

صدرت الطبعة الأولى من ديوان قصائد نبطية للشاعر الأمير خالد الفيصل سنة ١٤٠٦هـ، وفي العام الماضى صدرت طبعته الرابعة، ويصف الشاعر هذه المجموعة بأنها تمثل مرحلة الشباب بما فيها من انطلاق ومغامرة ورومانسية [١]، يضم الديوان مائة قصيدة وقصيدة، وعشر لوحات، إضافة الى الإهداء، في مائة وسبع وأربعين صفحة. القصائد في مجملها قصيرة تتوزع على أغراض المدح والثناء والوصف إضافة الى القصائد العاطفية والقصائد الشارحة.

وهذه مقدمة لمشروع قراءة أرجو أن يكتمل في ديوان قصائد نبطية ومن ثم في شعر خالد الفيصل جملة وتفصيلا. تتناول هذه المقدمة بعض السمات الأسلوبية العامة مع التركيز على بعض القصائد واستخدام ما تبقى منها كخلفية عامة لمناقشة تلك السمات. وسوف نتحاز المقدمة الى ما ذهب إليه البلاغيون المسلمون والعرب من ضرورة السبك والحبك، أو ترابط المبنى وترابط المعنى، وما ينشأ عن ذلك من شبكات وعلاقات دلالية، هذا مع ما يلزم من إشارة الى علاقات نصية وغير نصية، وخصائص تركيبية، مع التأكيد على أنها مقارنة أولى وأن

«لمحة» للمحافظة على سلامة الإيقاع والوزن؛ وكذا احتشاد الصور في النص على قصره من استعارة - «عنود الصيد» - «عمرى قصيدة حب» ، «شمس المحبة» - وكناية في «حرفى» الذى يراد به إنتاج الشاعر كله؛ وكذا التوازى التركيبى الذى يلفت النظر الى توازن دلالى في «لك» و«مك» (شبه جملة) و«عمرى قصيدة حب» و«صورة قصيدى لمحة» (مسند إليه فمفسد).

ويظل الإهداء نصاً موازياً يرسم أفقاً للتوقعات القرائية، ويجلى - إضافة إلى ما سبق - السمة الغنائية التى تهيم على ما تبقى من قصائد المجموعة، تلك السمة التى يتشكل من خلالها خطاب شعرى ذاتى تأملى يتمحور حول مشاعر الذات التى تتكلم في النص من حب وتوق وحزن وتأملاتها في الطبيعة وتصاريق القدر وتحولات الزمن وانفتاحاتها على دوائر أوسع من مدح ورثاء واعتزاز وكذا انشغالاتها بفعل الكتابة في القصائد الشارحة. تتجلى تلك الذات في تكرار ياء المتكلم في «حرفى» و«معنى» و«عمرى» و«دنياى» و«قصيدى» في خطاب مباشر الى كاف المهدى إليها: «لك» و«قدمتهالك» و«مك» و«خيالك»، إضافة الى كنيهاتها والاستعارتين الدالتين عليهما - «قصيدة العمر» و«عنود الصيد» - بعملية حسابية بسيطة نقف على ما «لعنود الصيد»

من مكانة فريدة في قلب وعقل الشاعر/ الذات المتكلمة في النص، فعمره مجرد «قصيدة حب» يهديها الى «أم بندر» والصور التى تحفل بها قصائده مجتمعة ليست سوى لمحة من خيالها؛ وبما أن الشعر - على الأقل حسب ما يرى الجاحظ - «صياغة وضرب من التصوير»، إذن عمر الشاعر مجرد «لمحة» من خيال «قصيدة عمره».

من الواضح أن الذات المتكلمة في النص تتطابق مع الشاعر/ المؤلف في الإهداء. يحدث هذا كثيراً في قصائد المجموعة، وخصوصاً القصائد «الأسرية» السيرداتية وهى: «لاهنث» و«سلام يا فيصل» و«تفتت» و«الواجب أكبر» و«الطير يا عمى» و«أجهد فؤاده» و«فاخر يابن عمى» و«لا واهنيك» و«حنى وقتى» و«يافارس الأشعار» و«غريب».

التطابق بين المتكلم والشاعر هو علاقة غير نصية تربط الإهداء بهذه القصائد وتربط هذه القصائد بعضها مع بعض، كما يتقاطع الإهداء - من حيث صوره ومحتواه - مع مجمل القصائد العاطفية في الديوان، حتى لنجد استعارة «عنود الصيد» ترد مرة أخرى في قصيدة «أنورت».

غير أن التطابق بين المتكلم في النص والمؤلف لا ينبغى أن يكون القاعدة في قراءة ما تبقى من قصائد المجموعة، ذلك لأن «الأنثى» في نصوص الوصف والتأمل وشكوى الحبيب والتوق إليه هى «أنا» متعددة تنقل بين الصبر والتسلى والرجاء

«عيون بالأشواق تدمع»، «قلوب تجزع»، «أشاهد عيون المحبين»، «أسمع صرخة فؤاد»، «وتحتشد الاستعارات عن الإبداع والتلقى، عن الشاعر وهو يصطاد الشعر من عيون المحبين، فينصهر في بوتقة ذاته وأداته حتى إذا رده إليهم أطربهم وأبكاهم وعلمهم كيف يشعرون حتى يصرخوا قائلين «ملك اندفعنا»:

«وولع قلوب تحس بولعنا»

«أسير في بستان الأشعار»

«أقطع وردة قصيد»، «مثلاً ما زرعنا»، «أحاكي الوجدان»، «أنزع من كل قلب ونة»، «أجانب الونات»، «ألاعب النغمات»، «أصبتها في بيت الأشعار».

إنها احتفالية الألم والإبداع وموسيقى الاثنين والجراح بنيت منها ورد الشعر، وهي ليست مجرد احتفالية دلالية واستعارية بل هي احتفالية صوتية كذلك: «الطاروق» مع «القاف»، «وولع» مع «ولعنا»، الوجدان مع «وجعنا»، «ونة» مع «الونات» و«يونون»، «تجزع» مع «جزعنا»، «عيون» مع «عين» و«دمعة» و«معنى»، و«أسمع» مع «ملك» و«اندفعنا». هذا إضافة إلى التقفية المزوجة المحكمة.

وينتقل القصيدة قدر كبير من غنائيتها وحبكها التركيبية والدلالية من خلال التوازي - تكرار التراكيب مع تباين المفردات. من ذلك أن أبيات القصيدة الثمانية تبدأ بفعل مضارع فاعله الضمير

والاعتزاز بالنفس، فلا تبقى جامدة معلبة بل تتلون بالسياق ويتلون بها.

فيما دون ذلك، لا تخذل قصائد المجموعة أفق التوقعات وعقد القراءة الذي يتأسس على الإهداء ومن قبله العنوان العام. فالقصائد تبقى على غنائيتها وسماتها التركيبية المشتركة من تقفية مزوجة وتوظيف للتونين مع اللهجة المحلية؛ ومن تجانسات وتآلفات صوتية وتوازيات نحوية تشي بتوازيات دلالية؛ ومن التفتات وحشد للصور، ومن محافظة على النسق العمودي الخليلي والسمات الصياغية التي أشرنا إليها؛ ومن محور حول الذات في علاقتها بالآخر - محبوباً أو ممدوحاً أو مرثياً أو منصوحاً - وعلاقتها بالعالم - المكان والزمان والطبيعة - وعلاقتها بالنص، ومن تشكيل التآلفات والشبكات الدلالية الضرورية للسبك والصياغة والتصوير.

في قصيدة «أغير الطاروق» احتفاء بالكتابة والإبداع والجمال وبالألم الذي يفجر القصيدة، وبالتواصل والتأثير. هي إذن قصيدة شارحة، أي قصيدة عن القصيد نفسه، كتابة عن الكتابة ونص عن النص. ولأنها كذلك تتخللها شبكة دلالية ممتدة محورها الشعر والإبداع: «الطاروق»، «القاف»، «أبكي»، «أصبتها»، «بيت الأشعار». ولأنها قصيدة تحتفى بالشعر والشاعر فهي تحفل بالحواس والإحساس: «قلوب تحس»، «من كل قلب ونة»، «ألونات»، «يونون»، «يطرب لها لبيب قلب سمعنا».

المستتر «أنا» وتنتهى - فيما عدا البيت قبل الأخير بضمير «نا» إما في محل جر مضاف إليه/ اسم مجرور (الأول والثالث والسادس والرابع) أو في محل رفع فاعل (الثاني والثامن) أو في محل نصب مفعول به (الخامس). كما ترد واو العطف إحدى عشرة مرة فيما يزيد من إحساس المتلقى بالشمس الدلالي والتصويرى.

لكن مطالع الأبيات ليست كل المواضع التى يرد فيها المتكلم ضميراً مستتراً، مجمل هذه المواضع أربعة عشر تتبدى فيها الأنا فاعلة إيجابية مؤثرة فيما ومن حولها: «أغير»، «أبدع»، «ولع»، «أسير»، «أقطع»، «أحاكى»، «أنزع»، «ألاعب»، وهكذا - في موضعين ترد الأنا في مقام المستقبل الذى يتأثر بما يرى ويسمع: «أشاهد عيون المحبين»، «أسمع صرخة فؤاد» - من بين مجمل الأفعال الستة عشر، يتصف ثلاثة عشر فعلاً بالتعدى والتأثير في مفعول به.

إن الأنا النصية في هذه القصيدة تنسم بأعلى درجات الإيجابية والقدرة على التأثير، في احتفالية نادرة بالشعر والغناء وسحر البيان والإبداع الذى يقى الناس شر التبدل واليأس والألم غير المنتج، من هنا يتحقق الطرب والتواصل، فالشاعر كائن أثري تهتز له القلوب والأشجار وتندفع وراءه الطيور: «قلوب تحس بولعنا»، «من كل قلب ونة من وجعنا»، «لاهل الغرام اللي يونون معنا»، «يطرب لها لييب قلب

سمعنا»، «قلوب تجزع جزعنا»، «صرخة فؤاد قال معك اندقعنا». أما «نا» المتكلمين التى يستخدمها الشاعر فهى ليست ضميراً ملكياً غرضه التفتيح، بل الشاعر في صحبة قوافيه ووناته ونغماته وفي زمرة المحبين والشعراء.

وتحتل قافية البيت قبل الأخير بمكانة خاصة، فهى تتسجم مع بقية القوافي صوتياً وتختلف عنها صرفياً ودلالياً «الف معنى» هذا شذوذ لافت يرد في موضع حرج في القصيدة، موضع تتجلى فيه وظيفة الشعر الخالدة التى أجمع عليها نقاد الشعر منذ أرسطو حتى النقاد الجدد مروراً بالبالغيين والنقاد المسلمين والعرب وهى الامتاع والتعليم - «دمعة» و«معنى» - ليس تعليمياً مدرسياً بطبيعة الحال، لكن تعليم بالإحساس، إذا جاز التعبير.

إن قصيدة أغير الطاروق قصيدة تحتفى بمكانة الشاعر والتأثير الجمالى لإبداعاته الشعرية، إذ ينوّع ويبدع ويحاكى الأساس والمشاعر ويعرف النغمات والونات ويتغزل في الجمال ويستخرج الإحساس والدلالة من تجارب البشر ويصحبها ويسبكها ويحبكها فيطرب ويكي ويهذب مشاعر الناس، وفي ذات الوقت يحتفل بتجاربههم وألامهم فهو منهم وبهم وبالهم.

وهي قصيدة نموذج لشعر خالد الفيصل وللشعر التبطى عامة. ليست قالباً جامداً، إذ تختفى التقنية المزوجة في بعض القصائد وتتراوح القصائد

الفصل النبطية. هي مجرد مقارنة أولى ودعوة لمزيد من التناولات والدراسات التي ينبغي أن تتسع دائرتها لتشمل مجمل أعمال الشاعر نحو أفائق أخرى أوسع لدراسة الشعر النبطي في الجزيرة العربية. ولعل من شأن الدراسات المستقبلية لقصائد المجموعة وشعر الأمير في مجمله أن تضيق إلى ما سبق السمات الأجناسية التي يشترك فيها مع الشعر النبطي في جملة وتلك التي ينفرد بها دون غيره، ولعلها تلقى مزيداً من الضوء على عتبات النص وما فيه من نصوص محيطة وموازية، مجرد اقتراحات لاقتحام هذا العالم الشعري الرائد المتميز.

الهوامش :

- (١) يرد هذا في التعريف بالشاعر بوصفه أميراً لمنطقة عسير في موقع عسير نت. الطبعة الرابعة من الديوان صدرت من دار الفيلص الثقافية، وهي الطبعة التي تعتمد عليها هذه الدراسة.
- (٢) لا سبيل إلى رصد كل المصادر والمراجع التي أفادت منها الدراسة، فهي نتاج سنوات وسنوات من القراءة والتطبيق. كما أنني أكتب من الذاكرة وقد خلفت مكتبي في مصر. لكنني استغفرت على وجه التحديد من كتابين حصلت على أحدهما من مكتبة الكلية وهو البلاغة تطور وتاريخ، للدكتور شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف ١٩٩٢م، ومنه يرد اقتباس الجاهل، وعلى الآخر من شبكة الانترنت وهو كتاب المنغريدجان بعنوان المرشد إلى دراسة الشعر ونجده في الموقع التالي:

[Http://ii.wwww.uni-koeln.de/Ameo2/ppppp.htm](http://ii.wwww.uni-koeln.de/Ameo2/ppppp.htm)

من حيث طولها، مع ثبات لافت لثلاث الخطاب الشعري الغنائي «أنا»، «أنت»، «هو» أو «هم»، إضافة إلى ما سلف من تنوع الأغراض الشعرية، وإلى براعة الصياغة والتصوير.

غير أن القصيدة ليست الوحيدة المشغولة بالشعر والإبداع، فالديوان يحفل بالإشارات الشارحة (الإشارات الميتاشعرية للذين يريدون إشباع شهوة المصطلح!)، من مثل إعلان الشاعر - في تورية مألوفة - أنه يتخذ من الشعر «بيتاً» في قصيدة لا تسالوني، وإدراكه جدوى الغناء في تخفيف ألونين في قصيدة أنا غنيت، ومده الأمير الشاعر عبد الله الفيصل في يافارس الأشعار، واعتزازه بنفسه ويتجربته الشعرية المتميزة في آخر قصائد المجموعة أنا تسلي.

القصيدة الأخيرة تأتي في موضعها اللائم تعقيداً عاماً على قصائد المجموعة وعلى مكانة الشعر في حياة الأمير الشاعر وعلى نجاته من شرك السرقات الشعرية، فهو لم «يسرق» أو «يستلف» أو «يقبل الشعر» لأن شعره مرآة روحه وعقله ونفسه. لعل الشاعر الأمير لا يقصد سرقة المعاني - لأنها ملك للجميع - ولعل لا يقصد التناص بين قصائد الشعر المتباينة في الزمان والمكان. لعله يقصد خصوصية الصياغة والتصوير.

وما زال أمام هذه الدراسة الكثير والكثير حتى تستقصى الملامح الأسلوبية لقصائد الأمير خالد

الإبداع ورسالة الشهود

صارت ضرورة التأسيس لنظرية الأدب الإسلامي [١] ملحّة تنقل التجربة من مرحلة الحضور الى مرحلة الشهود [٢] ليكون معنى الشهود ينبني على ضابط شرعي ومقصد روحي هو قول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة / ١٤٣).

١- معنى الشهود :

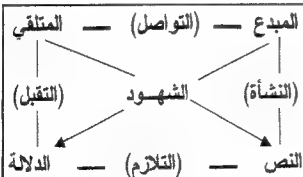
نفى للعبثية التي تجعل النص مغلقا وتدمر الدلالة، أو تجعل الدلالة تطغى على النص فتفقد مائه البديع .

- علاقة النشأة بين الشاعر والنص، وهو نفى للعصائية التي تجعل النص تنفسي مرضيا عن المكبوت، ونفي للبنوية التي تفكك المبدع من النص وتسلب النص من المبدع .

- علاقة التقبل بين المتلقي والدلالة، وهو نفى للسلبية التي تحرم المتلقي من ممارسة الحكم بتميز الحسن من القبيح والجيد من الرديء .

- تناسس حينئذ (علاقة الشهود) لتكون هي الجامعة بين العناصر الأربعة فلا يتخلف واحد منها عن الأخرى .

وفق ما يبينه الجدول التالي :



هذه الآية تجعل الشهود أشمل من الحضور . يستجمع الأسباب من الثابت اللغوي ومن النظم التركيبي «فمن حيث الأصل اللغوي تفيد مادة شهد معاني الحضور والعلم والبيان والتبليغ، ومن حيث النظم تفيد الشهادة على الناس معنى المناعة والعزة والنفاسة» [٣]، وإذا اتضحت الرؤيا صار من اللازم القول إن رسالة الإبداع في التصور الإسلامي تسمو الى تحقيق خاصية الشهود باستيفاء الحضور بالتميز، واستيفاء العلم بربط مقاصده بالوحي، واستيفاء خصائصه بالبيان الذي تصفو عباراته وتظهر إشاراته، ثم استيفاء واجب التبليغ باستحضار مخاطب (يفتح الطاء)، ومن ثم تتحدد علاقة الشهود بين المبدع والمتلقي والنص والدلالة بحيث تكون .

- علاقة التواصل: هي الرابط بين الشاعر والمتلقي، وهو نفى للتعبيرية التي تجمد الفردية أو تنسها، ونفى للانعكاس الذي يجعل النص مجرد تصوير أسير للواقع .

- علاقة التلازم: هي الرابط بين النص والدلالة، وهو

بقلم : د. عبد الحفيظ بورديم

كلية الآداب - جامعة تلمسان - الجزائر

ينظمها المعجم الدلالي للجمال (وهي: الجمال - الحسن - الزينة - البديع - البهجة - الإتيقان) بما يثير الدهشة من أمر الإسلام، كيف يجعل العبادة والجمال صنوان. لقد أحصيت :

- مائة وأربعة وتسعين لفظا تكرر من جذر (ح س ن).

- وستة وأربعين لفظا من جذر (ز ي ن).

- وثلاثة ألفاظ من جذر (ب ه ج).

- ولفظتين من جذر (ب د ع).

- ولفظا واحدا من جذر (ت ق ن).

هذا التعدد يجعلنا ندرك أن التوجيه القرآني لفت إلى أن الجمال صميم في الإسلام، ولكنه ليس متروكا للفوضى وليس موكولا للعبث، بل هو «النظام الدقيق الذي تتوازن فيه القوى وتتناسق الطاقات، ويخرج منها كيان مترابط، حي، متحرك، طليق»[ه]، يسمو بالإنسان إلى لحظة أرقى من الضرورات المقيدة، ويكون معراجا نحو إدراك المطلق.

الإحساس بالجمال منطق إنساني، والقرآن يجعل الإنسان المؤمن أكثر البشر قدرة على الاستمتاع بالجمال، حتى إن الأصل في الإيمان هو الجمال، وحتى إن مرتبة الإحسان لتعلو على مرتبة الإيمان[و]، هذا إذا ارتبط الوعي بالجمال بمقتضيات التعبد لله، ليكون الإحساس بالجمال بعدد نزوعا إلى عين اليقين.

لكن هل يتسع الشعر للجمع بين الجمال والدلالة ؟

٢- بلاغة الشهود :

يسارع كثير من المهتمين بالشعر إلى القول إن الشعر تعبير فني يختلف عن الفلسفة والتاريخ والعلوم والدين من حيث كونه يسعى إلى أن يكون جميلا، والجمال في عرقهم غير حامل للمعرفة لأنها مرتبطة بالمنفعة، والشعر إذا نزغ إلى النفع خرج عن الجمال. هذا وهم تأسس ضمن النسق الفلسفي للحضارة الغربية التي فقدت المعيار لإدراك المطلق. إن تعدد معايير الحق ومعايير الخير تعددا بلغ حد التناقض والتصادم أزهى لحتمية ظهور (الكانطية) التي فصلت بين الجمال والنفع حين نقدت العقل الخالص[٤]. فالقول إن الجمال غير حامل للمعرفة هو ناتج عن تشوش الفكر الغربي وفوضاه.

ومن هنا تنشأ ضرورة التأسيس لبلاغة الشهود في إطار من المقاصد الإسلامية. لأن الإسلام لا يكون بغير القرآن، ولأن القرآن هو الكتاب المحفوظ الذي لا يتغير رسمه منذ نزل وحيا منجما إلى أن يرث الله الأرض، فإن مفاهيم بلاغة الشهود لا يمكن أن تستمد إلا من نصوص الوحي القطعي ثبوته.

٣- الجمال والعبادة :

يحفل القرآن الكريم باستعمال الألفاظ التي

**** المعجم
الدلالي
للجمال
القرآن
الكريم
غني ثري.**

**** الجمال
منطق
انساني،
والاسلام
يدعو
للجمال
في
كل شيء.**

**** الفكر
الاسلامي
حسنة
الكفاءة
الابداعية
لتجمل
من
التجريد
هندسة.**

يبدأ ترتيب الوعي
بالجمال في التصور
الإسلامي من إدراك
(الأسماء الحسنى) التي
لله سبحانه [٧]، ثم يفتح
الاعمى على بدائع الخلق
من زينة الكواكب التي
زين الله بها السماء
الدنيا الى الحقائق ذات
البهجة التي أنبتها الله
وما كان للناس أن ينبتوا
شجرتها، ثم يدرج الى
عوالم الحيوان ليرى
الناس الجمال في النواب
حين يريحون وحين
يسرحون، ثم يكسر الألفة
التي تحجب عن الإنسان
رؤية ذاته وقد خلقها الله
في أحسن تقويم.

كل يوم تدهشنا
روعة الخلق من الجزء
الى الكل. فنذكر أن
«الخلق الجمالي في
الكون والعالم والطبيعة
ليس هدفا بحد ذاته،
ولما هو وسيلة أريد بها

تمكين الإنسان من التحقق بعلاقة أكثر حيوية وتدفقا
وصميمية بالكون... الأمر الذي يقوده الى خالق
الكون، من خلال أشد نقاط الارتكاز في شخصيته
قدرة على التواصل والفاعلية [٨].

وسواء بدأ الإنسان بالنظر في الكون أو بدأ النظر
في نفسه فإنه - إذا لم تتشوش حاسة إدراك الجمال
عنده - ينتهي ضرورة الى معرفة الله - إن الإحساس
بالجمال يؤول الى تحقيق الانسجام مع الذات ومع
الكون، أي الإيمان [٩] - لذلك قال روجيه غارودي «في
الإسلام كل الفنون تؤدي الى المسجد والمسجد يؤدي
الى الصلاة» [١٠]، وهذا هو المدخل الأساسي لمعرفة
بلاغة الشهود.

منح القرآن الكريم مكانة متميزة للفنون - على
اختلاف أنواعها - ووجهها نحو تحقيق المعراج. أثبت
القرآن نزوع الإنسان للنحت والتصوير وصناعة
التمائيل في أكثر من موضع... إن أقواما كانوا
ينحتون من الجبال بيوتا [١١]، وكانت الجن تصنع
للنبي سليمان - عليه السلام - ما يشاء من محاريب
وتماثيل [١٢] وجفان كالجواب وقدر راسيات.

بالت الحضارات - قبل القرآن - في الاحتفال
بفنون التصوير والنحت والتمائيل، حتى ارتبطت
بالتدين الوثني. وكانت التماثيل تجسيدا لما ظنه
الأولون آلهة. حدث مثل ذلك عند الفراعنة والآشوريين
واليونان والرومان والهندوس والعرب. وما من أمة
وثنية إلا جسدت التماثيل تجسيدا ثم عكفوا لها
عابدين.

٤- تحرير الكفاءة :

كان الفن حبيس الحواس لا يجاوزها - ونقله القرآن الكريم الى مستوى التجريد، إن الجمالية الإسلامية - حين ألفت فنون التجسيد من مساحة اهتمامها - حررت الكفاءة الإبداعية لتجعل من التجريد هندسة لا تكاد تعرف الانتهاء - يمكن إدراك مثل ذلك في (الأرابيسك) الذي يجعل الخطوط تبدأ من نقطة ولا تنتهى عند حدٍّ - لا تكاد تلتقي حتى تنطلق نحو أفاق أخرى ممكنة وفق نظام معجب، كذلك صارت تعبيراً عن معاني الامتداد والاتساع في الكون .

وكذلك صار جمال اللغة يفتح الإمكان نحو المطلق، وفي الوقت نفسه يسمو الى صفاء المثاني وتكوثر المعاني - القرآن معجز في تناسب حروفه وانسجام كلماته وتوازن جملة وبدائع معانيه، والشعر، بالنسبة للحضارة الإسلامية لم يعتبر - قط - ترفاً لغوياً [١٢] ولا حماسة وعظية - هو ليس قابلاً شكلياً جاهزاً، ولا هو انطلق مهووس بالتجريب المغفل - إنه «في الحقيقة استمرارية لنبوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مادامت الإبل أن تترك الحنين أبداً» [١٤] .

وكما أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم تعارض النص، فإن امتلاك القدرة على امتلاك سلطة الكلمة هو من السحر الصلال الذي تطرب له النفس المؤمنة، بل والذي تبهج له كما تبهج للأرض إذا اهتزت وريت -

هذه القسحة التي استشعرها شعراء الاختيار الإسلامي - المعاصرين - هي التي جعلت بعضهم ينطلق

في اكتشاف متعة الإيقاع الموسيقي وفق الممكنات غير المتناهية، فبينما يكاد محمد مصطفى الفمري يحبس تجربته في إيقاع الشطرين - لولا قصائد قليلة خرجت الى التحرر - يكاد حسن الأمrani يحبس تجربته - لولا بعض القصائد - في إيقاع السطر - وكلاهما يعلن باعتزاز أنه يكتب شعراً إسلامياً - وليس ذلك إشكال، إنما هي فسحة الإمكان الجمالي، وكل يريد أن يبلغ الذروة في الشكل الذي يتقنه - وبينما يرتكز عمر بهاء الدين الأميري الى إنشاء المعنى، يجيد محمد على الرباوي نسج معنى المعنى - وكلاهما شاعر إسلامي يحرص على تحقيق الكلمة الطيبة .

**** رسالة
الابداع في
التصور
الاسلامي،
مرتبطة
برسالة
الوحي سواً
وتمتقاً .**

**** علاقة
المبدع
بالمتلقي
علاقة عطاء
موصول
بالمق .**

**** حرية
الابداع
مقيدة بـ
(افعل ولا
تفعل) وإلا
فدت فوضى
عارمة .**

- مدخل إلى الأدب الإسلامي (نجيب الكيلاني).
- عماد الدين خليل (محاولات جديدة في النقد الإسلامي).
- وغيرها ٥٥ كما أنشئت مجلتان تعنيان بالأدب الإسلامي هما:
- مجلة (المشكاة) بوجوده/ المغرب.
- ومجلة (الأدب الإسلامي) بالرياض/ السعودية.
- (٢) تكليدا على نوعية مصطلح الشهود في الاستعمال القرآني، نسل أن ورد في مائة وستين موضعا.
- (٣) عبد المجيد النجار: فقه التحضر الإسلامي دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩ ط ١ ص ١٠٥.
- (٤) نشأت المذاهب الأدبية من رمزية وسوريالية وادائية في ظل الانغماس في مقولات فصل الجمال عن الحق والخير، ولم يتقبه روادها في الشعر العربي إلى أنهم يستوردون العبث من حضارة بدأت تتآكل داخليا.
- (٥) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي القاهرة، دار الشروق، ط ٥، ١٩٨٠ ص ٩٢.
- (٦) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن ابن علي قال زهير حدثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوما بارذا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وألقائه ورسوله وتؤمن بالبعث الآخر قال يارسول الله ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يارسول الله ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال يارسول الله متى الساعة قال ما للمستول عنها بأعلم من السائل ولكن سألته عن أسرارها إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أسرارها وإذا كنت المرأة الحفاة رعى الناس فذاك من أسرارها

هذه التجربة عند الشعراء الإسلاميين ليست مثلية لتجربة الحدائين لأنها لم تر التشكيل الجمالي بعين الصدام والتدمير. وإنما هم أدركوا أنها فسحة تستجيب لدواعي قيمة تغلو بهمة الإنسان.

الشعر الإسلامي حاضر وحضوره الدائم ينفي عنه زمن الغياب [١٥] وهو يستمد القدرة على إنشاء بلاغة الشهود حين يصدر عن نفس تشبعت بالمعنى القرآني الذي يجعل مثل الكلمة الطيبة كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء [١٦].

ومن هنا تبدأ مفاصلته عن ادعاءات الحدثة، إن الثبات (الإيماني) أصل يمنح الطيبة والسكينة، يمنح الحضور ويسمو إلى الشهود.

مكتبة البحث :

- (١) نقل الأستاذ محمد قطب الوحي الإسلامي إلى ضرورة التأسيس للمنهج الذي يجعل من الأدب الذي يكتبه المسلم منسجما مع المقاصد القرآنية غير خارج عنها، وظهرت كتابات كثيرة تبحث عن المنهج وتضع الأدوات الإجرائية لتحليل النصوص الأدبية تحليلًا يسير جمالياتها الإسلامية، من ذلك على سبيل المثال:
- روائع إقبال (أبو الحسن الندي).
- نحو نظرية الأدب الإسلامي (محمد أحمد حمدون).
- الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد (أحمد بسام الساعي).
- الأدب الإسلامي أصوله ومبادئه (محمد حسن بريغش).
- من قضايا الأدب الإسلامي (صالح آدم بيلو).
- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي (عبد الباسط بدر).
- جمالية الأدب الإسلامي (محمد إقبال عروي).

(١٠) روجيه غارودي: وعود الإسلام، ترجمة محمد حسن الأمين، الدار العالمية، بيروت ١٩٨٤ ط ١ ص ١٨٢.

(١١) ورد جذر (ن ح ت) في أربعة مواضع منها قوله تعالى: (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) (الحجر/٨٢).

(١٢) يقول الله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور) (سبا/١٢). «وتماثيل جمع تماثال. وهو كل ما صور على مثل صورة من حيوان أو غير حيوان» [١٠٠] التماثيل على قسمين: حيوان وموات. والموات على قسمين: جماد ونائم؛ وقد كانت الجن تصنع لسليمان جميعه: لعموم قوله: «وتماثيل» وفي الإسرائيليات: أن التماثيل من الطير كانت على كرسي سليمان. فإن قيل: لا عموم لقوله: «وتماثيل» فإنه إثبات في نكره، والإثبات في النكرة لا عموم له، إنما العموم في النفي النكرة. قلنا: كذلك هو، بيد أنه قد اقترن بهذا الإثبات في النكرة ما يقتضي حملة على العموم، وهو قوله: «ما يشاء» فاقتران المشبه به يقتضي العموم له. فإن قيل: كيف استجاز الصور. المنهي عنها؟ قلنا: كان ذلك جائزا في شرعه ونسخ ذلك بشرعنا كما بينا، والله أعلم.

ينظر تفسير القرطبي (برنامج القرآن الكريم) قرص الليزر السابق.

(١٣) محمد إقبال عروبي: جمالية الأدب الإسلامي، المغرب، الدار البيضاء المكتبة السلفية ١٩٨٦ ط ١ ص ٢٦.

(١٤) م. ن ص ٢٢.

(١٥) م. ن ص ٢٠.

(١٦) يقول الله تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) (ابراهيم/٢٤).

وإذا تناول رعاء اليهم في البنيان فذاك من أشرطها في خمس لا يطعمهن إلا الله ثم تلا (صلى الله عليه وسلم) إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير قال ثم أدير الرجل فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ربوا علي الرجل فلتخذا ليربوه فلم يروا شيئا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم.

صحيح مسلم ج ١/ ص ٣٩، ضمن (الحديث النبوي الشريف) قرص الليزر، مركز التراث للحاسب الآلي، الإصدار الثاني سنة ٢٠٠٠.

(٧) ينظر تفسير القرطبي للكية ١٨٠ من سورة الأعراف (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) - «سمي الله سبحانه أسماء بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب؛ فإنها تدل على توحيد وكرمه وجوده ورحمته وإفضاله. والحسنى مصدر وصف به. ويجوز أن يقرر «الحسنى» فعلى، مؤنث الأحسن؛ كالكبرى تلتيت الأكبر، والجمع الكبير والحسن».

ضمن (برنامج القرآن الكريم) إنجاز شركة صخر للحاسب الآلي والإصدار ١٣٦١ سنة ١٩٩٦.

(٨) عماد الدين خليل: منخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧ ط ١، ص ١٠.

(٩) يبقى الإسلام هو الدين الوحيد الذي يجعل الطهارة بنوعيه المادية والمعنوية شرطا لآداء الشعائر التعبدية، ويقرر الناس جميعهم بصيغة الاستقراق بلخذ زيتهم عند كل مسجد في قوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد واكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف/١٣١).



أمرأة الحرم عبر التاريخ

أمرأة الحرم الشريف

سبق القول في الحلقة الماضية بأن الأمير أبو هاشم الأصغر كسر الألواح التي كان مكتوباً عليها أسماء الخلفاء الفاطميين حول الكعبة المشرفة. كما أعاد الخطبة للخلفاء العباسيين بالمسجد الحرام. وقد ظل عليها حتى سنة ٤٨٤ للهجرة المباركة فخرج من البلد الأمين هارباً إلى بغداد وذلك عندما استولى التركمان على البلد الحرام. وقد استمرت ولايته عليها ثلاثاً وثلاثين سنة على ما ذكره الامام الفاسي في تاريخه العقد الثمين. ولعله عاد إليها مرة أخرى فاستكمل المدة حتى سنة ٤٨٧ للهجرة الشريفة. لأن الامام الفاسي قال في شفاء الغرام : وعاد أبو هاشم بعد خروجه من مكة إلى امرتها ودامت ولايته عليها فيما احسب الى ان مات سنة بضع وثمانين واربعمائة. انتهى كلامه .

الأمير الشريف أبو فليته القاسم بن محمد أبو هاشم الأصغر - رحمة الله عليه :

في سنة ٤٨٧ من الهجرة المباركة. كما ذكره الامام تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام. ولكنه لم يستمر كثيراً حتى داهمه الأمير أصبهيد بن سارتكين. واستولى على البلاد الحرمية في شهر شوال من هذا العام. فهرب منه أبو فليته. وخرج من البلاد الحرمية. ثم عاد وقد جمع قوة عسكرية كبيرة وحارب بها الأمير أصبهيد في عسفان فهزمه. وعاد فتولى الأمر بذلك بمكة شرقها الله ودام فيها حتى توفي سنة ٥١٨ للهجرة الشريفة. على ما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وقد قيل انه ضم المدينة الشريفة إلى نفسه. وسيأتي ذكر ذلك في أمراء المدينة المنورة إن شاء الله تعالى.

وكان الأمير أبو فليته شاعراً أدبياً فصيحاً بليغاً. ومن شعره على ما ذكره الامام الفاسي في العقد الثمين:

وقال العلامة عماد الدين ابن كثير القرشي في تاريخه البداية والنهاية : أن وفاته كانت سنة ٤٨٧ للهجرة وأنه توفي عن نيف وتسعين سنة. ويذكر انه أخذ قناديل الكعبة المشرفة واستارها وصفائح الذهب من الباب. وحاول البعض تجريمه فيما فعل. ولكن الذي اقول هو انما دعت الحاجة الى مثل هذه التصرفات. وكما عذره الامام تقي الدين الفاسي عن هذه التصرفات في العقد الثمين : وعزا سبب اقامه على ذلك الى حاجة البلاد الحرمية المقدسة لهذه الأموال وهذه النقود. وكان من حسن فعالة انه ترك العمل بقول حتى على خير العمل في الأذان بالمسجد الحرام. وكذلك عذره العلامة عماد الدين ابن كثير القرشي في تاريخه البداية والنهاية. فاذا كان كذلك وبدافع الحاجة فإنه لايجرم ولايفحش عليه. ولايجوز تجريمه على ما يذكره بعض المؤرخين عنه. وقد صار الأمر من بعده رحمة الله عليه الى :



بقلم : السيد ضياء محمد عطار - المدينة المنورة

الغرام. وجاءت ولايته خلفاً لوالده. وقد ترجم له المافظ
السخاوي في تحفته اللطيفة :

وصفه بأمير الحرمين الشريفين. ووصفه التسابة
السيد الداودي في عمدة الطالب : بالأمير الشجاع
الفارس. وذكر صاحب تكملة غاية المرام للعلامة العز
بن فهد الهاشمي : أنه خلف أباه في ولاية البلد الأمين.
فاحسن السياسة واسقط المكوس عن أهل بلد الله
الحرام. وذكر أنه كان عدل من أبيه. فحُسن السيرة
وأحسن إلى الناس. وهكذا جاء في ترجمته في العقد
الثمين أيضاً. وقد دامت ولايته نحواً من تسع سنوات.
وتوفي سنة ٥٢٧ للهجرة المباركة. وقد تولى الأمر
بعده :

قوم اذا خاضوا المعاج حسبتهم
ليلاً وخت وجوههم اقماراً
لا يبخلون برفقهم عن جارهم
عدل الزمان عليهم او جاراً
واذا الصريخ بعاصموا للمة
بذلوا النفوس وفارقوا الاعماراً
واذا زناد العرب اذكت نارها
قدموا باطراف الاسنة ناراً
وكانت مدة ولايته نحواً من احدى وثلاثين سنة. وقد
صار الأمر في فترة ولايته الأمير أبو فليته إلى :

**الأمير القائد اصبهيد بن سار تكين - رحمة
الله عليه :**

**الأمير تاج الدين هاشم بن فليته بن القاسم -
رحمة الله عليه :**

وكانت ولايته في سنة سبع وعشرين وخمسائة من
الهجرة الشريفة بعد وفاة والده كما ذكره الإمام
الفاسي في شفاء الغرام وقد وصفه شارح كتاب المقنع
للإمام الفاسي بأمير الحرمين. وذكر أن الأمر قد
استتب له اثنين وعشرين سنة. وذكر العلامة الداودي
في عمدة الطالب : أنه أخذ مكة شرقها الله سيفاً من
أخوانه وأعمامه. وكان أخواه يحي وعبد الله قد نازعاه
الملك فغلبهما عليه انتهى كلامه.

وقد دامت ولايته حتى توفي سنة ٥٥١ من الهجرة
المباركة.

ونكر الإمام نجم الدين بن فهد الهاشمي في
اتحاف الوري : بأن وفاته كانت سنة ٥٤٩ للهجرة كما
وصفه بأمير الحرمين الشريفين. وكانت مدة
ولايته نحواً من اثنتين وعشرين سنة. والله
تعالى أعلم.

والحديث بقية

في سنة ٤٨٧ من الهجرة الشريفة عنوة. كما ذكره
الإمام الفاسي في شفاء الغرام. وقد عده الإمام
الفاسي من ولاية البيت الحرام بالغلب. واعتقد أنه
كذلك. لأنه كان من كبار القواد العسكريين في الخلافة
العباسية. وكان مبعوثاً في غالب النظم للخليفة
العباسي أمير المؤمنين القادر بالله. حينما قطع الأمير
أبو فليته القاسم الخطبة عن الخليفة. وباستيلاء الأمير
القائد اصبهيد على البلد الحرام نزح الأمير أبو فليته
عن البلد الأمين وظل الأمير القائد حتى شهر شوال من
هذا العام فقاتله الأمير أبو فليته بعسفان فهزمه.
فانهزم الأمير القائد وانحاز إلى الشام ثم إلى بغداد
وبهذا انتهت ولايته للبلد الحرام ولاتجاوز مدته عن
بضعة أشهر. وقد خلف الأمير أبو فليته القاسم بعد
وفاته في سنة ٥١٨ من الهجرة الشريفة ابنه :

**الأمير الشريف فليته بن القاسم بن محمد أبو
هاشم الأصغر - رحمة الله عليه :**

كما ذكره الإمام تقي الدين الفاسي في شفاء



من كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم

صفحات الحكمة

ابن حزم العلامة الأندلسي النابغة كتب أربعمائة مجلد في الفقه والتفسير والأصول والتاريخ وكان أعظم مجادل علمي في عصره، سلط فكره على آثار الكبار من السابقين من أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي فعارض الكثير من آرائهم معارضة صارمة، عرفت بالشدة الباترة حتى قرن بعض المؤرخين لسانه بسيف الحجاج، ولعل ظروف حياته، ومشكلات عصره وقيام خصومه في وجهه كانت بعض الدوافع لهذه الشدة الصارمة، ولنا بصدد الحديث عن أرائه العلمية ولكننا نشير إلى كتاب رائع كتبه عن الحب ودواعيه وأحواله ومبادئه وخواتمه، فكان حدثاً فريداً في التأليف الأندلسي، وطار له ذكر خالد في كتب الأدب والاجتماع والأخلاق لا يزال يتردد إلى الآن.

أو قام في فكر ألد وأشهى من مقام غاب عنه كل رقيق، وبعد عنه كل بغيض، واجتمع فيه محبان قد تصارحوا للذنب وقع، فابتدأ الحب بالاعتذار والخشوع والتذلل، والإدلاء بحجته الواضحة من الإدلال والإذلال، والندم على ما سلف، فطوراً يدل ببراعته، وطوراً يريد العفو ويستدعي المغفرة، ويقر بالذنب ولا ذنب له، والمحبوب في كل ذلك ناظر إلى الأرض، يسارقه اللحظ الخفي، وربما أدامه فيه، ثم يتسم مخفياً لتبسمه، وذلك علامة الرضى، ثم ينجلي مجلسهما عن قبول العذر، وذهاب السخط، هذا مكان تتقاصر دونه الصفات، وتلتكز بتحديدده الألسنة، وقد وطئت بساط الخلفاء، وشاهدت محاضر

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال إن ما شعر به ابن حزم من أحاسيس عاطفية لا يزال صدها يتردد في أوربا إلى الآن، وقد ارتفع بالعاطفة الإنسانية ارتفاعاً لم تعهده أوربا من قبل، فقد سما بالمرأة سموها جعلها سيدة الفارس الإقطاعي ذي الصولة والسلطان، فهو يضحي بكل غال ونفيس في سبيل حبها، ويبكي في أسف ضارح حين تقوم الحوائل بينه وبين ما يريده من عطفها.

وسنأخذ بعض الطرائف من هذا الكتاب الطريف التليد معاً :

٥٥١ = (مشهد اللقاء) :

يقول ابن حزم (هل شاهد مشاهد أو رأت عين،

د. أبو حسام - المنصورة

في كل جد وهزل، وكذلك أنا في السلو والشوق، فما نسيت ودًا لي قط وإن حنيني إلى كل عهد تقدم ليغصني بالماء، ويشرقني بالطعام، وقد استراح من لم تكن هذه صفته وما ملكت شيئاً قط بعد معرفتي به، ولا أسرعت إلى الأنس بشيء قط أول لقائي له، ولا رغبت الاستبدال إلى سبب من أسبابي منذ كنت، لا أقول في الآلاف والآخوان وحدهم، ولكن في كل ما يستعمل الإنسان من ملبوس ومركوب ومطعم وغير ذلك، وما انتفعت بعيش منذ ذقت طعم فراق الأحبة، وإنه لشجى يقتادني، ووقع هم ما ينفك يطرقني ولقد نقص تذكري ما مضى، كل عيش أستأنفه، وإنني لقتيل الهموم في عداد الأحياء ودفن الأسى بين أهل الدنيا، والله المحمود على كل حال.

٥٥٣ - (فراق حبيبة) :

لقد كنت أشد الناس كفاً، وأعظمهم حبا، تجارية لي كانت فيما خلا اسمها (نعم) وكانت أمنية المتمنى، وغاية الحسن خلقاً وخلقاً وموافقة لي، وكنا قد تكافأنا المودة، ففجعتني بها الأقدار، واخترمتها الليالي ومَرَّ النهار، وصارت ثالثة التراب والأحجار، وسنى حين وفاتها دون العشرين، وكانت هي دوني في السن، فلقد أقمت بعدها سبعة أشهر لا أجرد من ثيابي، ولا تفتر لي دمة على جمود عيني وقلة إسعادها، وعلى ذلك فواله ما سلوت حتى الآن، ولو

الملوك، فما رأيت هيبة تعدل هيبة محب لحبويه، ورأيت تمكن المتغلبين من الرؤساء، وتحكم الوزراء، فما رأيت أشد تبجحاً وأعظم سروراً بما هو فيه، من محب أيقن أن قلب محبويه عنده، ووثق بميله وصحة مودته له، وحضرت مقام المعتذرين بين أيدي السلاطين، ومواقف المتهمين بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين، فما رأيت أذل من موقف محب هيمان بين يدى عاشق غضبان، قد غمره السخط، وغلب عليه الجفاء، وقد امتحنت الأمرين، فكنت في الحالة الأولى أشد من الحديد، وأنفذ من السيف، لا أجيء إلى الدنيا، ولا أساعد على الخضوع، وكنت في الحالة الثانية أذل من الرداء، وألين من القطن، أبادر إلى أقصى غايات التذلل لو نفع، وأغوص على دقائق المعانى ببياني، وأفتن في القول فتونا، وأتصدى لكل ما يوجب الترضى.

٥٥٤ - [من قول ابن حزم] (الحب بعد المراس الشديد) :

وإنى لأطيل العجب من كل من يدعى أنه يحب من نظرة واحدة، ولا أكاد أصدق، ولا أجعل حبه إلا ضرباً من ضروب الشهوة، وما يكون في ظني متمكناً من صميم الفؤاد، نافذاً في حجاب القلب، لأنى ما لصق بأحشائي حب قط إلا مع الزمن الطويل، وبعد ملازمة الشخص لي دهرأ، وأخذى معه

السعى، فما وصلت الى شيء من ذلك البتة، فلعهدي بمصطنع (حفل) كان في دارنا لبعض ما تقوم بدور الرؤساء، تجمعت فيه دخلتنا وبخلة أخى رحمه الله من نساءنا ونساء قياتنا ومن لاذ بنا من خدمنا ممن يخف موضعه ويلطف محله، فلبثن صدرا من النهار، ثم تنقلن الى ناحية كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار ويطلع منها على جميع نواحي قرطبة، متفتحة الأبواب، فصرن ينظرن من خلال الشبابيك وأنا بينهن، فلبنى لأذكر أنى كنت أقصد نحو الباب الذى هي فيه أنسأ بقربها، متعرضاً للدنو منها، فما هو إلا أن ترائى بجوارها حتى تترك ذلك الباب وتقصده غيره، في لطف الحركة، فأتعمد أنا القصد الى الباب الذى سارت نحوه، فتعود الى فعل ذلك الفعل، من الزوال الى غيره، وكانت قد علمت كلفى بها، ولم يشعر سائر النسوان بما نحن فيه، لأنهن كنّ كثيرات العدد وكلهن يتنقلن من باب الى باب لسبب من الأسباب، واعلم أن قيافة (دراية) النساء بمن يميل إليهن أنفذ من قيافة مدلج في الآثار، ثم نزلت الى البستان فرغب عجانزنا وكرائمتنا الى سيدتها أن تسمعنا شيئاً من غنائها، فأقرتها فأخذت العود وتسوته بخفر وحياء لا عهد لي بمثله، وإن الشيء يتضاعف حسنه في عين مستحسنة، ثم اندفعت تقنى بأبيات للعباس بن الأحنف قال فيها:

إني طربت الى شمس إذا غربت

كانت مغاريها جوف المقاصير

ليست من الإنس إلا في مناسبة

ولا من الجن الا في التصاوير

قيل فداء لفديتها بكل ما أملك من تليد وطارف، ويبيض أعضاء جسمي العزيزة على مسارعاً وطائفاً، وما طاب لي عيش بعدها، ولا نسيت ذكرها، ولقد عفى حبي لها على كل ما قبله، وحرّم ما كان بعدها.

أقول: لقد عشق ابن حزم كثيرات بعدها كما يتضح من كتابه، فكيف حرّم حبها وهو في سن العشرين حب ما بعدها، وقد عاش ممتعاً بالصحة زمناً غير قصير!

٥٥٤. (عن الحبيبة الأولى)

من أحسن ما كتب ابن حزم حديثه عن غرامه الأول وما كابد فيه من أهوال حيث قال: أخبرك أنى ألفت أيام صباي ألفة المحبة جارية نشأت في دارنا بنت ستة عشر عاماً وكانت غاية في حسن عقلها ووجهها وعفافها وطهارتها وخفرتها ودمائتها، عديمة الهزل منيعة البذل، نقية من العيوب، دائمة القلوب، حلوة الإعراض، مطبوعة الانقياض، مليحة الصدود، رزينة القعود، كثيرة الوقار، مستلذة النفار، لا تقف المطامع عندها، ولا معرس للأمل لديها، فوجهها جاذب كل القلوب، وحالها تطرد من أمها، تزدان في المنع والبخل ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل، موقوفة على الجد في أمرها، غير راغبة في اللهو، على أنها كانت تحسن العود إحساناً جيداً، فجنحت إليها، وأحببتها حباً مفرطاً، فسعيت عامين أو نحوهما أن تجيبنى بكلمة، وأسمع من فيها لفظة غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع، بأبلغ

يكون الحبيب متجنبا عليه، ولكن مع ذلك يعتذر إليه،
ويقرب بالذنب وهو منه برىء.

ولا يقول قائل إن صبر المحب على ذلة محبوبه
دناءة في النفس، فذلك خطأ، وقد عرفنا أن المحبوب
ليس له كفؤاً ولا نظيراً حتى يعارضه بأذاه، وليس
جفاؤه مما يعير به ويبقى نبياً، فقد ترى الإنسان
يكلف بأمية التي هو مالك رقتها، ويستطيع أن يتعدى
عليها، ولكن الحب يعوقه ويصدده، وقد وقع ذلك من
عليه القوم وكبار الرجال دون ملام.

أقول: قد غيّرت بعض الكلمات الصعبة، لسهولة
غيرها، مع المحافظة الدقيقة على المعنى، فلا ملام.

٥٥٦. (ملاحظات نفسية)

أختم هذه المقتبسات بما تحدث به ابن حزم
عن الإشارة بالعين فهو طريف في بابها، وقل أن تجد
من تبسط فيه على هذا النحو.

يقول ابن حزم، الإشارة بمؤخر العين نهى عن
الأمر، وتفتيرها إعلام بالقبول، وإدامة نظرها دليل
على التوجع والأسف، وإطباقها دليل على التهديد،
وتحويلها إلى جهة أخرى دليل على حدوث ما يتخوف
منه، وقلب الحدقه على وجه سريع دليل على المنع
والإشارة الخفية بمؤخر العينين سؤال عن شيء
متعارف بينهما.

وهذا شيء موزع يستطيع علماء النفس بسطه
في صفحات طوال، رحم الله عالم النفس
الحصيف!

فلعمري كأنما كان المضرب يقع على قلبي، وما
نسيت ذلك اليوم ولا أنساه إلى يوم مفارقتي الدنيا،
وهذا أكثر ما وصلت إليه من التمكن في رؤيتها
وسماع كلامها وفي ذلك أقول:

تنعت جمال وجهك مقلتيا
ولفظك قد ضمنت به عليا
أراك نذرت للرحمن صوما
فلست تكلمين اليوم حيا
وقد غنيت للعباس شعرا
هنيئاً ذا، لعباس هنيا
فلو تلقاك عباس لأضحى
لفوز قاليا ويكم شجيا!

٥٥٥. (صبر المحب على الجفاء)

من أبلغ ما تحدث به ابن حزم كلامه عن صبر
المحب مهما كان رئيسا ذا كلمة مسموعة على عنف
حبيه وتذله له وخضوعه لما يطلب، وكأنه عبد ذليل.

يقول ابن حزم (ومن عجيب ما يقع في الحب
طاعة المحب لمحبوبه، وصرفه طباعة قسراً إلى طباعة
من يحبه، فقد يكون المرء شرس الخلق، صعب
الشكيمة، حمي الأنف، فما هو إلا أن يتسم ربح
الحب، ويقع في غمره، ويعوم في بحر، حتى تصير
الشراسة ليانا، والصعوبة سهولة، والحمية
استسلاما، وربما كان المحبوب كارهاً لإظهار
الشكوى، متبرماً بسماع الوجد، فترى المحب حينئذ
يكتم حزنه، ويكظم أسفه، ويتطوى على علقته، وقد

حصان الاثنيينة



الأستاذ عبدالمقصود خوجه

بدايات الاثنيينة

الاثنيينة منتدى أدبي أسس للاحتفاء برموز الادب والفكر والثقافة من العام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٢م.

فكانت اشعاعاً حضارياً انطلق في مدينة جدة بالمنطقة الغربية (المملكة العربية السعودية) لتكريم اصحاب الفضل الذين أثروا بعطائهم الحياة الثقافية.. من العلماء وعلماء الدين ورجال الفكر والعلم في عالمنا العربي وقد كانت أول اثنيينة لتكريم المرحوم الأستاذ عبدالقدوس الانصاري عام ١٤٠٣ هـ.

تنتقل في موسمين خلال العام الواحد وذلك بفضل مؤسسها وصاحبها الوجه الاستاذ/ عبد المقصود محمد سعيد خوجه الذي اكاد استمراريتها بعطائه ودعمه الادبي والمادي ومساندته على العطاء فكان بحق (رجل ادب) يستحق الاشادة.

كتاب الاثنيينة :

ضمت بين دفتيها السيرة الذاتية لكل من كرم فيها من بداية نشأتها ، إضافة الى العمل الادبي أو الفكري الذي قدمه المحتفى بهم.. فأصبحت مرجعاً هاماً

اصدرت الاثنيينة (١٩) تسعة عشر جزءاً يقع الجزء في مجلدين (طبعت طباعة انيقة متميزة) ..

اعداد : العلاقات العامة - المنهل



أ. نبيه الأنصاري - رحمه الله

الأمير ماجد بن عبدالعزيز - رحمه الله

باسلامه فهو مكي المولد والنشأة وكان والده - رحمه الله - من اعظم مؤرخي البلد الحرام .. وقد نشأ (د. باسلامة) يتيماً، ضعيفاً .. وكانت امه رمز العطاء ذات تأثير مباشر في مسيرة حياة الاسرة .. وتحملت الكثير من الأعباء التربوية والعيشية .. وإذا كانت المادة عصب الحياة وشرائها، فأنها ليست العصا السحرية التي تصنع المستحيل، فهناك القيم النبيلة، والمعاني الجليلة، والأخلاق الأصيلة .. كل هذا يمنحنا النجاح والتوفيق.

- ولد ضيف الاثينية بمكة المكرمة.

- تلقى تعليمه الاساسي فيها .

- حصل على بكالوريوس الطب والجراحة من

جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٦٣م .

- حصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا عام

١٩٦٦م .

- أول طبيب سعودي يحصل على شهادة الزمالة

البريطانية في اختصاص امراض النساء والولادة عام

١٩٧١م .

- حصل على شهادة الزمالة الفخرية لكلية

للدارسين والباحثين .

وقد تخطت الاثينية (الصالون الثقافي) الحافل بنخبة من كبار رجالات العلم والثقافة حدود المملكة ، فأصبحت تناقش في العديد من البلدان العربية بفكر صاحبها والمحتفى بهم من العلماء فأصبحت اشعاعاً حضارياً فكرياً ملائماً لبلداننا العربية .

وהל الطبيب والاييب الاساذ الدكتور عبد الله حسين باسلامة ضيفاً على اثينية التكرم والوفاء مساء يوم الاثنين ١١/٣/١٤٢٤هـ الموافق

١٢ / ٥ / ٢٠٠٣ .

بدا تحدث الوجهي راعي صالون التكرم الاستاذ عبد المقصود خوجه بكلمة تأبين جاء فيها (رحل عنا اميرنا المحبوب صاحب السمو الملكي الامير ماجد بن عبد العزيز في يوم ١٠/٣/١٤٢٤هـ - تغمدته الله بواسع رحمته وغفرانه، واسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين .. وترحم ايضاً على صديقنا وزميلنا الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري، صاحب ورئيس تحرير مجلة (المنهل) الفراء الذي فقدت الساحة الثقافية برحيله ابناً باراً، حمل اللواء بعد والده العلامة الكبير ومؤسس المنهل ورئيس تحريرها - رحمه الله - وأدى رسالته على اكمل وجه الى ان اختاره الله سبحانه وتعالى الى جواره، راجيا المولى عز وجل ان يجعل نريته خير خلف لخير سلف وان تشهد (المنهل) على ايديهم المزيد من التطوير والنجاح) والذى وافه المنية يوم ١٢/٣/١٤٢٤هـ .

ثم رحب صاحب الاثينية بعلم ورائد من رواد الطب في مملكتنا الحبيبة الدكتور عبد الله حسين

رحمه الله من العلماء
الذين تعزز بهم مكة
المكرمة... وتوفي والده
والدكتور ما يزال في
مرحلة الطفولة،
وانكفأت عليه والدته
وجده - رحمهم الله -

انني اذكر
مواقف هذا الانسان
عندما هممت بتنفيذ
قرار مجلس الجامعة
بانشاء كلية الطب في
جامعة الملك عبد العزيز
فاخترته عميداً لها ،
وقعلا كان الاختيار في
محله وتحمل المسؤولية



د. باسلامه يلقي كلمته

الجاحين الامريكية عام ١٩٧٤م.

- منح لقب زميل من الملكية البريطانية عام
١٩٨٤م.

- عين استاذاً مساعداً في كلية الطب بجامعة الملك
سعود عام ١٣٩١م.

- أول سعودي يحصل على لقب استاذ في الطب.
- عين عميداً مؤسساً لكلية الطب بجامعة الملك عبد
العزيز بجده عام ١٣٩٥هـ.

- انتخب أول رئيس للجمعية السعودية لأمراض
النساء والتوليد منذ إنشائها عام ١٤٠٩هـ.
- له (سبعة مؤلفات) ونشر له (٤٥) بحثاً في
المجلات المحلية والعالمية.

- خبير في المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم
الاسلامي بمكة المكرمة.

وقد جاء في كلمة معالي الأستاذ الدكتور محمد
عبدہ يمانی قوله (سعدت برجل يستحق التكريم فهذا
الانسان (د. عبد الله باسلامه) اكن له الكثير من
الاحترام والتقدير... وكل من يتابع مسيرة اخي د.
باسلامه يدرك انه نشأ في بيت علم، فقد كان والده

ونجح، وما نحن نراها اليوم وقد غدت صرحاً طبياً
شامخاً).

وقد احتفى الكثير من رواد الاثنية بهذا العالم
الاديب.

استضافات الاثنية يوم الاثنين ١٨/٣/١٤٢٤هـ
الموافق ٢٠٠٣/٥/١٩م شاعر النور الشاعر المكي
الاستاذ محمد اسماعيل جوهري المربي واللغوي
البارع.

افتتحت الاثنية باستعراض سيرة المحتفى به
الاستاذ الجوهري.

- ولد بمكة المكرمة عام ١٣٥٦هـ

- تخرج من الثانوية عام ١٣٧٩هـ

- التحق بجامعة الملك سعود بكلية الآداب قسم

اللغة العربية عام ١٣٨٠هـ

- عين أول مدير لثانوية الثغر النموذجية عام

١٣٨٤هـ

- له سبعة دواوين شعرية (احلام الصبا - النغم

الظامي - عطر وموسيقى - اليقين - اخرة الرماد -



الاستاذ جوهري أثناء انعقاد الاثنية

به بأنه عاشق لغة ونحو .. متعدد المواهب - عالم لغوي متميز - شاعر حجازي ، انصهر شعره في واقعية المشاعر الانسانية بعيدا عن الرموز والغموض .
وقد كرم الكثيرون المحتفى به امثال (أ) محمد سعيد طيب ، الاستاذ/فؤاد أبو الخير، والشاعر بهاء حسين عزي) الذي جاء في قصيدته (الشاعر الجوهري)

في راحتيه جواهر الاعناق
ومعلم للجيل في الاعماق
يختال إن ليس الخرائد نرّة
ويقيه يرقب سائر الافاق

وفي ختام الموسم الاول من اثنية رجل التكريم الاستاذ/ عبد المقصود خوجه ، كان مسكها في مساء يوم الاثنين ٢٥/٢/١٤٢٤هـ الموافق ٢٦/٥/٢٠٠٢م . حيث استضافت الاستاذ الدكتور محمود حسن زيني وقد افتتح الأمسية الاستاذ/ خوجه بقوله (نقف هذه الليلة وفي كل ساعة اجلال للعلم ورجالاته، مصابيح النجى وورثة الانبياء فمرحبا

نبض الضفائر - شرح
الضمير).

- ومن ابرز مؤلفاته
كتاب الموجد في
النحو .. وقد قرظه
السلامة ابو تراب
الظاهري - رحمه الله -
ويعد الكتاب مرجعا
هاما للدارسين في
اللغة العربية .

ويكف الآن على
اعداد كتابه (في النحو)
يعنوان (الاعراب)
يتبع فيه كل لفظة
قرآنية يجوز فيها اكثر
من وجه واحد من
الاعراب .

وكما قدمه سعادة الوجيه عبد المقصود خوجه
راعي الاثنية بقوله (ان كتابات الجوهري تمثل
جسرا ثقافيا يربط بين جيل الكبار امثال - العواد -
وحمره شحاته - ومحمد حسن فقي - والفتنيل
والزمخشري .

ان هذا الجيل يمثل مرحلة مهمة في حياتنا
الادبية والاجتماعية فقد كانوا شهود عصر على زمن
نضير .. وضييفا يحمل لواء هذا المد الأخضر، ليمتنا
بشعر يتصف بالرومانسية، مثل غمامة بيضاء في يوم
مظير .. فهو صاحب المطولات التي يزيد بعضها على
المائة بيت في الزهد والحكمة).

وقد وصف معالي د. محمد عبده يمانى المحتفى
به الجوهري بأنه معلم ومرّب وشاعر مرهف ولغوي
بارع .. رجل عشق الكلمة، ينهل من معين مكة المكرمة
متميز بأصالة بنية تعني باللغة .
وكانت كلمة الاستاذ/ عبد الله الجفري للمحتفى

- حصل على
الدكتوراه عام ١٣٨٩هـ
من المملكة المتحدة.
- رئيس تحرير
مجلة كلية الشريعة -
مجلة كلية اللغة
العربية.
- مدير مركز بحوث
اللغة العربية بجامعة أم
القرى.
- عضو لجنة
الترشيح والاختبار
لجائزة الملك فيصل
العالمية للأدب العربي
منذ عام ١٣٩٩هـ.



الدكتور زيني والأستاذ خوجه

- له العديد من المؤلفات منها:
- دراسات في ادب الدعوة الاسلامية.
- خطة التنمية الرابعة والتعليم الابتدائي.
- الحركة الفكرية ضد الاسلام.
- فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة.
- كتاب جمهرة اشعار العرب (تحقيق في ٢ مجلدات).
- وجاءت الامسية حافلة بتكريم الشعراء للدكتور
زيني فكان شعر: د - بهاء حسين عزي.
- أنا الناقد الباحث في الادب الذي
توهج ازماناً وقد خفت أن يخبو
- وشعر أ - حسن عبد الله القرشي:
- في نصيغ عبقري أزهت
مثل ما أخصب زهر الاخوان
صانها الخلاق ما اعظمه
فحوت من فضله عذب المجاني

- بأستاذ الادب العربي والنقد .. واجدها مناسبة طيبة
لكي نلقى الضوء على محطتين مهمتين مما تميز به
فارس امسينا .
- الأولى: ترأس تحرير بعض المجلات المتخصصة
منها مجلة «البلد الامين» التي يصدرها نادي مكة
الثقافي منذ رجب ١٤١٥هـ الموافق ديسمبر ١٩٩٤م ..
- مؤكداً على الجهود المضنية التي يبذلها لإنجاز هذا
العمل من استكتاب رجال الفكر والعلم وطرح علمي
وأدبي ملموس .
- الثانية: فهو امام وخطيب بمسجد (حي العزيزية)
بمكة المكرمة، لأكثر من عشرين عاماً دون انقطاع ..
- جهد ومثابرة تستحق الاشادة والتقدير .. فذور المسجد
لا يحتاج الى إضاءة، وأهميته في الوسطية ، وفكر
التسامح، والطم واللين .
- من مواليد مكة المكرمة ١٣٥٨هـ .
- تخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة
القاهرة عام ١٣٨٢هـ .
- أول معيد في كليتي التربية والشريعة في جامعة
أم القرى الحالية .

(رجاء)

إلى الأساتذة الأدباء والشعراء وكافة المثقفين

تفاعلا مع نداء كتاب (الاثنين) لإصدار ما لم ينشر من الأعمال الكاملة للأساتذة الرواد
الأفاضل الذين أسهموا في كتاب :

وحي الصحراء

للمرحومين

محمد سعيد عبدالمقصود خوجه - وعبدالله عمر بلخير

فقد وجدنا تجاوبا مشكوراً من البعض ، كما وعدنا آخرون جزاهم الله خيراً استمرار
البحث والتقصي . متطلعا إلى كل من لديه معلومات أو أي جانب من إبداعات الأساتذة
الكبار رحمهم الله .. مع حفظ الألقاب :

أحمد السباعي - أحمد العربي - أمين بن عقيل - أحمد قنديل - حسين خزندار
- حسين سرحان - عبدالوهاب أشي - عبدالحق النقشبندى - عبدالله عمر بلخير
- علي حافظ - عمر صرفي - عزيز ضياء - عبدالسلام عمر - عمر عرب -
عبد الحميد عنبر - محمد سرور الصبان - محمد سعيد العامودي
(محمد حسن كتبي - محمد حسن فقي) - أمد الله في عمرهما .
أن يوافونا بها مشكورين على عنوان اللجنة المختصة بهذا العمل :

مجموعة خوجه

ص . ب : ٩٧ جدة ٢١٤١١ - فاكس : ٦٩٨٤٤٤٤ - هاتف : ٦٩٨٢٢٢٢ (تحويلات : ٥٢٤ / ٢٥٠ / ٢٦٧)

أو على موقع الاثنينية : www.alithnainya.com

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه

تأصيل القيم التربوية



عبدالله بن محمد الحجيل
الرياض - السعودية

الإسلام دين الفطرة وجوهر رسالات السماء ويحرص على بناء الفرد وتنمية شخصيته السوية ولعل من أبرز ما يميز التربية الإسلامية العلاقة الانسانية الصافية التي تصل بين الطالب ومعلمه فالتميز يعزز بأستاذه والمعلم يفخر بتلميذه ويحوطه بعنايته ورعايته وإهتمامه وما أكثر المربين من أسلافنا من أصحاب النظريات والمدارس التربوية والمذاهب التعليمية من أمثال الغزالي الذي يرى ان صناعة التعليم أشرف الصناعات، وابن جماعة وابن عبد البر وابن خلدون الذي تضمنت مقدمته أفكاراً جديدة في التربية والتعليم والقابسي وابن سحنون وابن مسكويه وابن سينا وأبو بكر العربي الذي طرح الكثير من آرائه التربوية في كتابه «العواصم من القواصم» وكتاب «سراج المريدين» فهو يرى ان الانسان انما يكتسب الفضائل بفضل التربية والتعليم ويرى ان التربية هي الأساس في كل شيء ويركز على أهمية الفضائل الخلقية وتربية النفوس وتقويم الأخلاق.

لقد كان رواد التربية الإسلامية يحرصون على الترابط بين المعلم والمتعلم وإخلاص النية واحترام المعلم والتواضع والطاعة والاستيعاب والمتابعة وغير ذلك من الصفات الخلقية ومنهج التعليم واساليبه وروح البحث العلمي.

ان على الباحثين الإهتمام بإحياء نفائس التراث التربوية التي تغيب عن أذهان الكثيرين في هذا العصر، فالاهتمام بهذا الجانب مسئولية كل مرب لإبراز دور تراثنا وفضله على المدنية.

ويعد .. ففي تراثنا التربوي نظام شامل للتربية والإعداد للحياة وتوجيه الشباب التوجيه التربوي الصحيح وتقويم سلوكهم الذي يرتكز على أسس تعليمية وتربوية سليمة نابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والذي جاء وأغيا بمطالب الحياة كلها وكما قال تعالى (وزلنا اليك القرآن تفصيلا لكل شيء) وأنه يجب لكل مرب مخلص ان يستبصر بجوانب الفكر التربوي الإسلامي وإبراز إيجابياته وما يزخر به من آداب وفضائل.

إن إعطاء التربية الإسلامية الإهتمام سواء من جانب البيت أو المدرسة أو الطالب دليل واضح على الوعي لتحقيق الفضائل الخلقية والعلمية وغرس القيم السلوكية وتطوير المعرفة بمعناها المتكامل وإبراز الجوانب المضيئة التي تهدي الى الخير وتكون شخصية الطالب وتبرز التراث الحضاري الإسلامي

المنهاج

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية العدد (٥٨٦)

الفائزون :

- ١- فائزة على حسن ابو الخير - (١٠٠٠) ريال - المدينة المنورة / السعودية
 - ٢- هاشم محمد على الحريري - (٧٠٠) ريال - مكة المكرمة - السعودية
 - ٣- أحمد عبدالله آل حمادة - (٥٠٠) ريال - الدمام - السعودية
 - ٤- فكرية عبد الكريم حسن - (٤٠٠) ريال - القاهرة - مصر
 - ٥- محمد لطفي بن التهامي بكري - (٢٥٠) ريال - حيدرة - تونس
 - ٦- أحمد غمري - (١٥٠) ريال - الدار البيضاء - المغرب
 - ٧- سليمان فليح الغريب - اشتراك عام واحد في المنهل - عمان - الاردن
 - ٨- مديحة متولي خلاف - مجموعة اعداد واصدارات المنهل - القليوبية - مصر
- ستشتر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٨٧) في العدد (٥٨٩) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

مسابقة العدد (٥٨٨)

ضع علامة امام الاجابات الصحيحة ..

** صدر الامر السامي بتعديل مسمى وزارة المعارف الى وزارة التربية والتعليم في :

☐ ١٤٢٤/٣/٨ هـ

☐ ١٤٢٤/٣/٥ هـ

☐ ١٤٢٤/٣/٢ هـ

** دارت غزوة بدر الكبرى في :

☐ ١٧ رمضان سنة ٤ هـ

☐ ١٧ رمضان سنة ٢ هـ

☐ ١٧ رمضان سنة ٥ هـ

** بدأت إثنيية الأستاذ عبد المقصود خوجه في جدة عام :

☐ ١٤٠٣ هـ

☐ ١٤٠٢ هـ

☐ ١٤٠١ هـ

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..

شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسام المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٤٥ يوماً من صدور العدد.

- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»



طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسام التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسام ناقصة الاجابة.
- تجمع القسام الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى:	١٠٠٠ ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠ ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠ ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠ ريال
الجائزة الخامسة:	٢٥٠ ريال
الجائزة السادسة:	١٥٠ ريال
الجائزة السابعة:	اشتراك سنوي في المنهل .
الجائزة الثامنة:	مجموعة اعداد متفرقة من المنهل، وبعض اصدارات الدارة.

الاسم :

العنوان :



بمناسبة

نتقدم

باسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مقام

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز (المقر)

والف صاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد وشايف رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

والف صاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز

الشايف الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والعلوية والممثل العام

والح حكومتنا الرشيدة

وإلى أفراد الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي النبيل

سائلين الله العلي العظيم أن يعيد هذه المناسبة القابلة على بلادنا بعزيد من

التقدم والرخاء في ظل قيادتها الحكيمة

الحنفاء

THE ASSOCIATION

أسرة
مجلة المنهل

معنا أنت الفائز



للسنة الثانية على التوالي

البنك الأهلي التجاري يفوز بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية

تجسيداً لروح التطور.. ويدافع خدمتك يهيم البنك الأهلي التجاري دائماً لكي يقدم أفضل الخدمات التي تضمن لك الراحة التامة في كل عملياتك البنكية. وفوز البنك الأهلي التجاري بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية للعام الثاني على التوالي تقديراً لإسهامه المتميز بالاقتصاد السعودي الحديث، هو نتيجة طبيعية لجهود البنك الذي يقدم لعملائه أكبر باقة خدمات بنكية إلكترونية شاملة. أولاً وأخيراً... راحتك هي فوزنا الحقيقي.



جوال الأهلي المصرفية



مكاتب الأهلي المصرفية



الأهلي أون لاين



مصرف الأهلي الآلي

اشترك اليوم مجاناً بهذه الخدمات المبتكرة عبر موقعنا www.alahli.com أو لدى أقرب فرع لديك.

خدمات الأهلي الإلكترونية
البنك في راحة يدك